نواكشوط تؤكد حيادها الفاعل في ملف الصحراء المغربية

ص2

عبدالله الحراصي

حارس الاتزان في الخطاب الإعلامي العُماني

ص7

زمن الحرب

تجربة سينمائية مزعجة من ساحات القتال العراقية

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2025/06/22

26 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13522

Sunday 22/06/2025

48th Year, Issue 13522

انحياز شيخ الأزهر إلى إيران ضد إسرائيل: إحراج للسيسي أم رسالة لترامب ونتنياهو

القاهرة - دخل الأزهر وشيخه أحمد الطيب على خط الحرب بين إسرائيل وإيران، بإصدار بيان حاد أدان فيه استمرار ما وصفه بـ"العدوان" على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، منتقدا صمت المجتمع الدولي، بما يعدّ شراكة في "الجريمة" التي أصبحت تهدد أمن العالم بأسره، ومؤكدا أن الحرب لا تخلق سلاما.

محمد محسن أبوالنور

شيخ الأزهر تحدث وفق مصالح مصر مستخدما ثقله الديني

وهذه هي المرة الأولى التي يُعلّق فيها شيخ الأزهر مباشرة على الحرب الإسرائيلية – الإيرانية، رغم أن التصعيد بين الجانبين دخل أسبوعه الثاني، وهو ما يطرح السؤال إن كان الطيب يتصرف بمفرده وما تحمله مثل هذه الخطوة من إحراج للرئيس عبدالفتاح السيسي، الذي تشهد علاقته بأميركا وإسرائيل حالة من البرود، أم أن ما قاله شيخ الأزهر قد حظي بمناقشات مع دوائر سياسية ليخرج بشكل يتماشى مع الموقف الرسمي لمصر.

وترى دوائر سياسية في القاهرة أن الأزهر التقط إشارة النظام المصري بالتصعيد الدبلوماسي والإعلامي والحزبي والبرلماني ضد إسرائيل، وقرر دعم هذا التوجه، مجرّما الضربات التي تتعرض لها إيران، ومنتقدا صمت المجتمع الدولي، وهو خطاب ينسجم مع نبرة وزارة الخارجية، وما قاله مندوب مصر بالأمم المتحدة خلال جلسة لمجلس الأمن عقدت أخيرا.

وتأتي هذه الإشارة المصرية في وقت يشعر فيه الرئيس المصري بأن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وحليفة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد همشوا وجود مصر في القضايا الإقليمية وقفزوا على دورها التقليدي في تحريك الوساطات ورعايتها، وهو ما لا تقبل به القاهرة ويدفعها إلى الانفتاح على إيران واستقبال وزير خارجيتها عباس عراقجي أياما قبل بدء الحرب.

وتشير الدوائر ذاتها إلى أن بيان شيخ الأزهر ينطوي على محاولة لنسف رواية إسرائيل بأن الحرب ضد إيران تأتي نيابة عن العرب، وهي نبرة رفضها الطيب الذي يسعى للتقريب بين المذاهب في العالم الإسلامي، بقطع النظر عن التصنيف ما بين سنة وشيعة.

وجاء موقف الأزهر قريبا من موقفه من حرب إسرائيل على قطاع غزة، التي بدأت منذ حوالي عامين، وكان رد الطيب سريعا فيها، ومتبنيا لموقف حاد أيضا ضد إسرائيل، وأصدر بيانا استخدم فيه كلمات سياسية وليست دينية.

وأوضح الخبير المصري في الشؤون الإيرانية محمد محسن أبوالنور لـ"العرب" أن بيان شيخ الأزهر يتسق مع موقف مصر الرسمي، وأنه تحدث وفق المصالح العليا للبلاد مستخدما ثقله الديني.

وحاز بيان الأزهر على تأييد من أوساط شعبية في مصر، لأنه نحّى الخلاف المذهبي جانبا، وتعامل مع إسرائيل كخصم للجميع، ونأى عن الحسابات المذهبية، وهو خطاب يأتي على مقاس الهوى السياسي للسلطة في القاهرة، وسط تقارب حثيث بين مصر وإيران، ومحاولة تذليل الفجوات بين طرفين، والتي كانت في حاجة إلى موقف ديني واضح.

ولم تكن التعبئة الشعبية التي يقوم بها الأزهر ضد إسرائيل لتحدث لو لم يحصل على موافقة من السلطة في مصر، فبيانه يخدم رؤية إستراتيجية ترى أهمية استمرار إيران كقوة إقليمية متماسكة، وبإمكانها تقويض نفوذ إسرائيل في المنطقة، خوفا من أن يمثل سقوط طهران مقدمة لتكون المواجهة المقبلة مع القاهرة.

وتعلم إسرائيل حجم نفوذ الأزهر وتأثيره المعنوي في بعض المجتمعات الإسلامية وقت الحروب، وبالنظر إلى إيران تحديدا قد ينسف بعض الروايات التي روّجت لها دوائر إسرائيلية بأن الحرب ضد إيران، في جزء منها، ترمي إلى مواجهة نشر التشيع في المنطقة، لإضفاء نوع من القداسة، وهو ما واجهه الأزهر بخطاب مضاد.

وما سهّل على الشيخ الطيب الوقوف إلى جانب إيران عبر خطاب يستخدم مفردات سياسية ودينية، أن علاقة القاهرة وطهران شهدت تحسنا مؤخرا، وهناك تطبيع للعلاقات بين السعودية وإيران، بمعنى أن الأجواء مهيأة ليتبنى شيخ الأزهر خطابا ضد إسرائيل يصب في صالح إيران وهو يُدرك أن كلامه سيلقى قبولا.

ومن غير المستبعد أن تكون إسرائيل فهمت رسالة الأزهر وخلفياتها، وفسّرتها على أنها لم تكن لتخرج بتلك الصيغة من دون موافقة رسمية في مصر، وإن كانت هناك خلافات نسبية في وجهات النظر بين الأزهر والسلطة في القاهرة، لكن النظام المصري يُدرك وزن وتأثير الأزهر في العديد من الدول الإسلامية، وثمة من يتعاملون معه بنوع من التقدير والاحترام الكبيرين، ما يعيق نشر الدعاية الإسرائيلية السوداء عن إيران ومذهبها.

وتقبل القاهرة أن تكون للأزهر حرية حركة تدعم مواقفها، ولو خرج من النمط الديني التقليدي إلى السياسي، لأن رصيده الذي يحظى به إسلاميا سوف يفضي إلى تحقيق مكاسب لاحقا على المستويين الشعبي والرسمي، وإن كانت له مواقف سابقة كانت مغايرة لرؤية النظام المصري في قضايا مجتمعية.

وتكمن أزمة الأزهر مع السلطة في مصر على مدى سنوات في أنه يهتم بالدفاع عن مكانته أكثر من انشغاله بملفات ملحة تشغل بال الدولة، ويبدو أنه وجد في تأجيج شريحة من العرب والمسلمين ضد إسرائيل فرصة لإعادة تقديم نفسه كقوة دينية لا يُستهان بها، وإحياء مشروعه القديم الطموح بشأن التقريب بين المذاهب.

تزايد الوسطاء ودعوات وقف إطلاق النار: مخاوف من خطط عكسية

رغبة كبيرة في وقف الحرب.. لكن القرار عند صاحب القرار

طهران - ارتفع منسوب الكلام عن ضرورة إنهاء الحرب واللجوء إلى التفاوض السياسي بين إيران والولايات المتحدة لحل عناصر الخلاف. لكن تزامن الدعوات إلى الحوار مع نقل الولايات المتحدة قاذفة القنابل بي – 52 مع عمليات نقل سابقة لطائرات أميركية مقاتلة يثير التساؤل عن جدوى الحديث عن السلام وهل يمكن أن يكون طريقة للتمويه عمّا قد يجري في قادم الأيام من تصعيد.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة تحث حلفاء لها في الإقليم على جس نبض إيران بشأن رغبتها في العودة إلى المفاوضات، وفي نفس الوقت ترسل طهران رسائل عن رغبتها في الحوار، لكن المسار التفاوضي في الوقت الحالي لا يعدو أن يكون خيارا محدودا وهامشيا ما لم يحقق أحد الطرفين اختراقا كبيرا يجعل الطرف الآخر يجنح للسلام.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة تفتح طريق التفاوض ليتحرك فيه حلفاؤها، لكنها تسير في الاتجاه الآخر، اتجاه الضغط العسكري من أجل جر طهران إلى التفاوض ودفعها إلى قبول مناقشة جدية لبرنامجها النووي.

وحث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي التقى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي السبت على هامش اجتماع منظمة التعاون الإسلامي، إلى إجراء "محادثات رفيعة المستوى" بين طهران وواشنطن، مؤكدا أن تركيا مستعدة لأداء دور "الميسّر" للمساعدة في إنهاء النزاع، بحسب بيان من الرئاسة التركية.

كما التقى عراقجي في إسطنبول نظيره القطري الذي أكد له أنه يعمل على إعادة الأطراف المختلفة "إلى مسار الحوار"، بحسب وزارة الخارجية القطرية.

لكن طهران رفضت حتى الآن استئناف المفاوضات مع الولايات المتحدة حول برنامجها النووي قبل أن توقف إسرائيل هجماتها.

ودعا وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، السبت، للعودة إلى المسار التفاوضي بين إيران والمجتمع الدولي.

وقال في اجتماع إسطنبول إن المملكة "تدعو إلى الوقف الفوري للعمليات العسكرية وتجنب التصعيد، والعودة إلى المسار التفاوضي."

وفي مسار معارض تماما للمسعى التفاوضي، قال مسؤولان أميركيان السبت إن الولايات المتحدة تنقل قاذفات قنابل من طراز بي – 2 إلى جزيرة جوام في المحيط الهادي، في وقت يدرس فيه الرئيس دونالد ترامب ما إذا كان ينبغي للولايات المتحدة المشاركة في الهجمات الإسرائيلية على إيران.

ورفض المسؤولان، اللذان تحدثا شريطة عدم الكشف عن هويتهما، ذكر المزيد من التفاصيل. وقال أحدهما إنه لم يتم إعطاء أيّ أوامر مسبقة بتحريك القاذفات إلى ما هو أبعد من جوام. ولم يذكر المسؤولان عدد قاذفات بي – 2 الجاري نقلها.

لكن صحيفة "هآرتس" العبرية كشفت السبت عن تقديرات إسرائيلية بأن تلك القاذفات قادرة على تدمير منشأة "فوردو" النووية جنوبي العاصمة الإيرانية طهران.

الجفاف يهدد ملايين العراقيين: سد دوكان الضخم يفقد 75 في المئة من مياهه

قرية دوكان (العراق) - بفعل شح المتساقطات وإقامة سدود على الجانب الإيراني من نهر الزاب الصغير، تراجع مستوى المياه في سدّ دوكان بشمال العراق بنسبة 75 في المئة هذا العام، ما يفرض تقنينا على ملايين السكان المتضررين أصلا من الجفاف.

وقرب البحيرة الاصطناعية الضخمة التي أُنشئت في خمسينات القرن العشرين لتكون خزانا للمياه، يمكن ملاحظة الجفاف بالعين المجردة، إذ تظهر تشقّقات في أرض كانت تغطيها المياه بالكامل قبل عام واحد فقط.

وتُظهر صور ملتقطة بواسطة الأقمار الاصطناعية في إطار مهمة "سنتينيل – 2" أن مساحة بحيرة دوكان تقلّصت بنسبة 56 في المئة بين نهاية مايو 2019، وهو آخر تاريخ كان فيه السدّ ممتلئا بالكامل، ومطلع يونيو 2025.

وتبلغ قدرة سدّ دوكان الاستيعابية، وهو أكبر سدّ في إقليم كردستان العراق المتمتع بحكم ذاتي، سبعة مليارات أمتار مكعّبة من المياه. ويبلغ مخزونه الحالي 1.6 مليار تقريبا أي "نحو 24 في المئة" من إجمالي قدرة الاستيعاب، حسب ما يقول مديره كوجر جمال لفرانس برس.

ويضيف جمال "لم نسجّل مثل هذا المستوى المنخفض خلال السنوات الـ20 أو 25 الأخيرة،" حتى لو أن السدّ شهد في تاريخه فترات شحّ مشابهة.

ويعزى هذا الانخفاض أوّلا إلى "التغيّر المناخي" وبالتالي "قلّة الأمطار" وعدم انتظامها. ففي فصل الشتاء هذا العام، سجلت هذه المنطقة هطول نحو 220 ميليمترا من الأمطار، مقارنة بما لا يقلّ عن 600 ميليمتر في العادة.

أمّا "السبب الثاني"، فهو السدود التي أنشأتها "الدولة المجاورة" على نهر الزاب الصغير، أحد روافد نهر دجلة ويغذّي بحيرة دوكان وينبع من إيران التي أنشأت العشرات من السدود لتخزين كميات أكبر من المياه لمواجهة الجفاف.

وتندد بغداد بانتظام بإقامة جارتيها تركيا وإيران سدودا على المسطحات المائية التي تتشاركها مع كلّ منهما، متّهمة إياهما بأنهما تقللان بشكل كبير من تدفق نهري دجلة والفرات لدى وصولهما إلى الأراضي العراقية.

لكن الوضع في بحيرة دوكان يعكس كذلك بعض آثار التغيّر المناخي الذي يضرب العراق حيث يقيم أكثر من 46 مليون شخص، بينها ارتفاع درجات الحرارة وفترات جفاف متلاحقة منذ ما لا يقلّ عن خمسة أعوام وازدياد التصحّر.

وبحلول نهاية مايو، كان مخزون المياه في العراق في أدنى مستوياته منذ 80 عاما بسبب موسم الأمطار الضعيف للغاية وتراجع تدفق دجلة والفرات، ما سيجبر السلطات على تقليص مساحة الأراضي المزروعة هذا الصيف.

> **قدرة سدّ دوكان الاستيعابية، أكبر سدّ في إقليم كردستان، تبلغ سبعة مليارات أمتار مكعّبة ومخزونه الحالي 1.6 مليار**

وتوفّر قرية سرسيان الواقعة بين تلال مطلّة على دوكان، إطلالة خلّابة على البحيرة وعلى مصبّ نهر الزاب الصغير.

ويعمل حسين خدر (57 عاما) على تهيئة تربة حقل متشققة للزراعة، قائلا إن أرضه كانت جزءا من الأراضي التي غمرتها مياه دوكان منذ العام 2012.

ويفضّل الفلاحون في هذه الأراضي الخصبة المتاحة بشكل متقطع، زراعة محاصيل قصيرة الأجل يحصدونها في الخريف، مثل الخيار والبطّيخ والحمّص وبذور عباد الشمس والفاصولياء.

ومنذ أكثر من شهر، تعاني محطات تنقية المياه في كركوك من "انخفاض مفاجئ" بنحو 40 في المئة لكميات الماء الواردة إليها، بحسب مدير الموارد المائية في المحافظة زكي كريم.

وفي العراق الذي شهد عقودا من النزاعات خلّفت بنى تحتية متهالكة وسياسات عامة غير فعّالة، يتلقى السكان المياه بشكل متقطع في صنابيرهم.

ويفرض هذا النقص الأخير بالمياه "إجراءات صارمة في تطبيق نظام" التقنين، بالإضافة إلى توزيع المياه على فترات تزداد تباعدا، وفق كريم.

وفضلا عن حملات توعية بشأن الإسراف في استهلاك المياه، تلاحق السلطات المحلية التوصيلات غير القانونية بشبكة المياه.

وفي كركوك التي يبلغ عدد سكانها نحو مليونَين، تسعى السلطات إلى تقليل الأثر على مركز المحافظة الذي يحمل الاسم نفسه، ربما على حساب قرى ومناطق أبعد.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

نواكشوط تؤكد حيادها الفاعل في ملف الصحراء المغربية

الحكومة الموريتانية تغلق معبر «البريكة» لحماية سيادتها

أعلنت الحكومة الموريتانية تمسكها بموقفها الثابت من نزاع الصحراء المغربية بالتزام "الحياد الفاعل"، وغلق معبر "البريكة" الحدودي لحماية سيادتها، وسط تأكيد على عمق علاقاتها بالمغرب، ودورها المحوري في الدفع نحو حل توافقي يخدم الاستقرار الإقليمي.

محمد ماموني العلوي

إجراءات فرضتها المتغيرات الجيوسياسية

الرباط - أكد وزير الثقافة والفنون والاتصال والعلاقات مع البرلمان، الناطق باسم الحكومة الموريتانية، الحسين ولد مدو، أن موقف بلاده من قضية الصحراء المغربية يتميز بـ"الحياد الفاعل"، مشيرًا إلى أن "نواكشوط تبذل جهودًا حثيثة لدفع طرفي النزاع، المغرب وجبهة بوليساريو، نحو حل توافقي يرضي الطرفين ويحرر المنطقة المغاربية من حالة الجمود التي سببها هذا النزاع الممتد منذ عقود."

ويأتي ذلك في ظل المتغيرات الجيوسياسية في المنطقة والمتعلقة بملف الصحراء المغربية والعلاقات مع المغرب.

وأوضح ولد مدو في مقابلة مع قناة "فرانس 24"، أن "بلاده ليست على الحياد بالمفهوم السلبي، بل تضطلع بدور نشط في تقريب وجهات النظر، لأن التوصل إلى حل يخدم مصلحة الجميع، ويحرر المنطقة المغاربية من حالة الجمود التي سببها هذا النزاع الممتد منذ عقود،" وفق تعبيره، مشيرا إلى أن الأمم المتحدة تعوّل على الدور الذي تلعبه موريتانيا في هذا السياق، بوصفها طرفًا موثوقًا به من جميع الجهات، وتتمتع بعلاقات متوازنة مع مختلف الفاعلين في الملف.

وأوضح رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان محمد سالم عبدالفتاح أنه "بالرغم من تمسك نواكشوط بالحياد الإيجابي الذي أسمته بالفعل، إلا أنها تدشن خطوات عملية نحو الاعتراف العملي والضمني بسيادة المغرب على صحرائه، أولا تمسكها بشرعية معبر الكركرات والتنسيق مع المغرب بعد تأمينه من طرف القوات المسلحة الملكية، وتعزيز قدرات موريتانيا العسكرية بشمال البلاد والذي قوض محاولات بوليساريو استغلال التراب الموريتاني بغية شن هجمات عدائية ضد المملكة."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "نواكشوط ترفض أيّ محاولة ابتزاز من الجبهة وبعض داعميها في الداخل، وهي منخرطة بشكل براغماتي في مشاريع كبرى مع المغرب وتهم الأقاليم الجنوبية من قبيل المبادرة الأطلسية،" مبينا أن "هذه الخطوة تساهم في تعزيز التكامل الاقتصادي والتبادل التجاري والشراكات الإستراتيجية بين البلدين، وتزامنا مع تحضيرات لافتتاح معبر حدودي جديد يربط مدينتي السمارة وبئر مغرين، يدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمناطق الحدودية، خصوصًا في شمال موريتانيا."

وأوضح رئيس المرصد الصحراوي أن "هذه الخطوة ستعزز الموقف السيادي لموريتانيا، التي لطالما واجهت محاولات استغلال ملفات الأمن في المناطق الحدودية من قبل خصوم المملكة، بغرض اختراق القرار السيادي الموريتاني والتأثير على موقفها إزاء النزاع المتعلق بالصحراء المغربية" مضيفا أن "هذه المناطق الحدودية ترتبط أيضًا بمناطق توتر في بلدان الساحل المجاورة، ما يزيد من تعقيد الوضع الأمني."

ولفت المتحدث إلى أن "الخطوة التي اتخذتها موريتانيا تهدف أساسًا إلى مواجهة التحديات الأمنية المتصاعدة في المناطق الحدودية مع المغرب، والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بوجود الجبهة الانفصالية جنوب غرب الجزائر، وأنشطة التهريب والجرائم المنظمة المرتبطة بجماعات مسلحة نشطة في منطقة الساحل، ما سيعزز نجاح المبادرة الملكية الخاصة بفك العزلة عن بلدان الساحل وتمكينها من الوصول إلى الواجهة الأطلسية عبر الأقاليم الجنوبية المغربية."

محمد سالم عبدالفتاح

نواكشوط ترفض أي محاولة ابتزاز من بوليساريو

ويعتمد المغرب وموريتانيا بشكل أساسي على معبر الكركرات الحدودي لتسهيل تدفق السلع، خاصة منها المنتجات الزراعية القادمة من المغرب، حيث شهد التبادل التجاري المغربي – الموريتاني تطورًا لافتًا خلال السنوات الأخيرة، مدفوعًا بعوامل اقتصادية ودبلوماسية أبرزها إعادة تفعيل اللجنة العليا المشتركة بين البلدين، كما يُعد المغرب أول مورد أفريقي لموريتانيا، مزودًا لها بنحو 50 في المئة من وارداتها الأفريقية، و73 في المئة من وارداتها المغاربية.

وفي السياق ذاته، دافعت الحكومة الموريتانية عن قرار إغلاق منطقة "البريكة"، الواقعة عند المثلث الحدودي بين موريتانيا والجزائر والمنطقة العازلة، حيث قال ولد مدو إن "الأمر يتعلق بسياسات أمنية داخلية، تهدف إلى ضبط المعابر وتأمين الحدود" مضيفًا "الإجراء لا يحمل أيّ أبعاد سياسية، ولا يوجّه لأيّ طرف، بل يدخل ضمن نهج معروف تتبعه الدولة لحماية سيادتها."

وكان ردّ الناطق الرسمي باسم الحكومة واضحا بشكل رسمي على مطالب جبهة بوليساريو التي تسعى إلى تمكين عناصرها المسلحة من عبور منطقة البريكة لمهاجمة مواقع مغربية شرق الجدار الرملي، بعدما أرسلت الجبهة وفدا إلى نواكشوط في 30 مايو الماضي لمحاولة إقناع الرئيس محمد الشيخ ولد الغزواني بإعادة فتح البريكة، إلا أن هذه المبادرة فشلت، حيث عزز الجيش الموريتاني وجوده في هذه المنطقة، خاصة من خلال نشر طائرات مراقبة دون طيار.

ورفض الوزير بشكل قاطع الشائعات التي تتحدث عن وجود قوات أجنبية على الأراضي الموريتانية، مؤكدًا أن "موريتانيا تسيطر بالكامل على حدودها، وتتابع بدقة ما يجري حولها رغم التوترات الأمنية في الإقليم،" مضيفًا أن "ما يروّجه البعض في هذا السياق لا يستند إلى أيّ وقائع."

ويأتي الموقف الموريتاني في ظل تصاعد تحركات الجماعات المسلحة في منطقة الساحل، خاصة على حدود موريتانيا مع مالي والجزائر، كما أن عودة بوليساريو إلى العمل العسكري في المنطقة العازلة، بعد انسحابها من طرف واحد من اتفاق وقف إطلاق النار، رفع الهاجس الأمني لدى نواكشوط، التي ترفض أن تُستخدم أراضيها كمنصة لأيّ عمليات معادية.

وحول التطورات الأمنية في منطقة الساحل، وخاصة ما يتعلق بمالي، أشار الناطق الرسمي باسم الحكومة، إلى أن "موريتانيا تتابع بقلق التحولات الجارية هناك، بما في ذلك الحديث عن استبدال مجموعة فاغنر بالفيلق الروسي،" مؤكدًا أن "بلاده منفتحة على جميع الأطراف الفاعلة، وتسعى إلى تعزيز الأمن في الفضاء الصحراوي."

غالبية التونسيين تؤيد الاستهلاك المسؤول

تونس - نظمت جمعية "لاباس" السبت، جلسة نقاش بمناسبة صدور "بارومتر 2025 للاستهلاك المسؤول في تونس"، في إطار مشروع "المعارف الاقتصادية" المموّل من الاتحاد الأوروبي والمنفّذ بالتعاون مع مؤسسة "Expertise France".

وأوردت إذاعة "موزاييك" الخاصة في تونس، أن هذا الحدث قد جمع نخبة من الخبراء والفاعلين المدنيين والمهتمين بقضايا الاستدامة، في حوار مفتوح حول واقع الاستهلاك في تونس، والعوائق التي تحول دون إرساء ممارسات أكثر استدامة وعدالة، إلى جانب طرح حلول ملموسة تساهم في تعزيز الاقتصاد المسؤول.

وأكدت سنية زعيم، مديرة جمعية "لاباس"، أن الجمعية التي تعمل منذ أكثر من ثلاثة عشر عامًا، تسعى إلى تمكين الفاعلين والمؤسسات التي تملك تأثيرًا إيجابيًا على المجتمع والمحيط.

وأوضحت زعيم أن "إصدار بارومتر 2025 ليس مجرد عملية قياس للسلوك الاستهلاكي، بل هو دعوة مفتوحة للحوار وبناء الثقة بين جميع الأطراف المعنية، وهدفنا هو إتاحة فضاء يجمع المواطنين مع المبادرات المحلية، ليكونوا على اطلاع مباشر بالبدائل التي تحترم البيئة والمجتمع، ولنشجع تبادل الأفكار والنقاش حول الاستهلاك المسؤول."

وكشفت نتائج البارومتر نموًا ملحوظًا في وعي التونسيين بقضية الاستهلاك المسؤول، حيث أبدى 81 في المئة من المستجوبين اهتمامًا واضحًا بالحد من الأثر السلبي لاستهلاكهم على البيئة والصحة والمجتمع، لكن هذا الوعي لم يتحول بالكامل إلى ممارسات فعلية، إذ أقرّ 13 في المئة فقط بأنهم ملتزمون تمامًا بسلوك الاستهلاك المسؤول، في حين غيّر 68 في المئة منهم بعض عاداتهم.

وعبر 19 في المئة من المستجوبين عن عدم اهتمام، و1 في المئة أظهروا رفضًا صريحًا لهذا النمط من الاستهلاك.

وتكمن العقبات الأساسية أمام الاستهلاك المسؤول في ارتفاع أسعار المنتجات المستدامة، حيث يرى 47 في المئة من المشاركين أنها أغلى من البدائل التقليدية. كما أبدى 43 في المئة إحساسًا بعدم جدوى الجهود الفردية في ظل غياب دعم المجتمع والمؤسسات، بينما أشار 22 في المئة إلى نقص توفر المنتجات المسؤولة في الأسواق.

وأكد 79 في المئة من المستهلكين عدم ثقتهم في التصريحات التي تقدمها الشركات حول التزامها بالمسؤولية البيئية والاجتماعية، مطالبين بوجود أدلة ملموسة كالاعتمادات والشهادات المعترف بها.

ترامب يرفض نموذج ليبيا 2011 ويدعو إلى نموذج ليبيا 2003

الحبيب الأسود

عادت مشاهد التدخل العسكري في ليبيا للإطاحة بنظام العقيد الراحل معمر في العام 2011 لتلقي بظلالها على السياسة الدولية، في ظل المواجهات المفتوحة بين إسرائيل وإيران وتشكل مخاوف يصفها المراقبون بالواقعية من إمكانية تكرار سيناريوهات سابقة لتدخلات أجنبية مباشرة بهدف الإطاحة ببعض الأنظمة السياسية.

وأشارت تقارير دولية، إلى أن تردد الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الموافقة على توجيه ضربات عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية ينبع من قلق عميق الجذور: خطر انزلاق إيران إلى حالة من الفوضى تذكرنا بانهيار ليبيا بعد تدخل حلف شمال الأطلسي في عام 2011.

ونقلت صحيفة "نيويورك بوست"، عن مصادر متعددة في الإدارة الأميركية أن ترامب استشهد مرارا وتكرارا بانحدار الدولة الواقعة في شمال أفريقيا إلى الفوضى كقصة تحذيرية، ما شكل نهجه تجاه الأزمة المتصاعدة مع إيران.

وقالت الصحيفة إن مسؤولين في الإدارة الأميركية كشفوا لها أن الرئيس دونالد ترامب حذر من أن قصف إيران يرجع جزئيا إلى مخاوف بشأن خلق "ليبيا أخرى" إذا تمت الإطاحة بالزعيم الأعلى آية الله خامنئي حيث أرجأ ترامب قراره لمدة تصل إلى أسبوعين .

قلق أميركي متزايد

وبحسب الصحيفة، فإن ثلاثة مصادر مقربة من الإدارة الأميركية أكدت أن الرئيس أشار في الأيام الأخيرة على وجه التحديد إلى انزلاق ليبيا الغنية بالنفط في شمال أفريقيا إلى الفوضى على مدى عقد من الزمان في عام 2011، بعد انضمام الولايات المتحدة إلى حملة قصف لحلف شمال الأطلسي للإطاحة بمعمر القذافي.

وقال مراقبون لـ"العرب"، إن ترامب بات يدرك جيدا خطرا العمل على الإطاحة بالأنظمة العقائدية وما يعنيه ذلك من دمار كامل للدول الوطنية كما حدث سابقا في ليبيا والعراق، لاسيما أن ضرب الدولة في إيران سيؤدي إلى حالة من الفوضى العارمة التي قد تتجاوز بكثير ما حدث في الحالتين العراقية والليبية ويقترب مما حدث في يوغسلافيا السابقة من تفكيك قسري وإعادة تشكيل للجغرافيا السياسية بالمنطقة في العامين 1991 و1992.

وكان ترامب قد انتقد تدخل بلاده في ليبيا في العام 2011، وفي 2016 فاجأ حلفاءه الليبيين عندما قال إنه "كان يجب أن نشترط على الثوار أن نأخذ نصف النفط الليبي مقابل مساعدتهم في حربهم ضد نظام القذافي،" تلك القناعة عبّر عنها في موقف آخر "حين كانت تندلع حرب في القديم، فإن الغنائم تعود إلى المنتصر."

وفي أبريل 2017 أوضح ترامب أنه لا يعتقد أن على الولايات المتحدة مواصلة القيام بدور في تحقيق الاستقرار في ليبيا. وأكد خلال مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء الإيطالي آنذاك باولو جينتيلوني، عقب اللقاء بينهما في البيت الأبيض "لا أرى دورا لأميركا في ليبيا،" وأضاف "أعتقد أن الولايات المتحدة تقوم حاليا بالعديد من الأدوار، بما فيه الكفاية، في أماكن مختلفة من العالم."

> **الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وحلف شمال الأطلسي (ناتو) أعربوا عن ندمهم للتدخل العسكري في ليبيا**

وسبق لأطراف دولية عدة بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وحلف شمال الأطلسي (ناتو) أن أعربوا عن ندمهم للتدخل العسكري في ليبيا الذي أدى إلى نشر حالة من الفوضى لا تزال إلى اليوم تنعكس سلبا على الأوضاع الداخلية وتمثل خطرا على الأمن الاستقرار في منطقة شمال أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. وفي العام 206 قال الرئيس الأميركي باراك أوباما إن أكبر خطأ ارتكبه في رئاسته كان عدم التخطيط للتعامل مع تداعيات الإطاحة بمعمر القذافي في ليبيا والتي أدت إلى سقوط البلاد في حالة من الفوضى وتعرضها لتهديد من المتطرفين العنيفين، وأضاف أن "أسوأ خطأ ارتكبه" كان "فشله على الأرجح في التخطيط لليوم التالي بعد ما اعتقد أنه كان الشيء الصحيح الذي يجب فعله بالتدخل في ليبيا."

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض آنذاك جوش إيرنست إن ندم أوباما يمتد إلى ما "لم تفعله الولايات المتحدة وبقية أعضاء تحالفنا." وأضاف "لقد حاول الرئيس تطبيق هذا الدرس عند النظر في استخدام القوة العسكرية وغيرها من الظروف."

كما وجه أوباما انتقاداً لاذعاً لرئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون والزعيم الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي بسبب دورهما في حملة القصف التي قاداها في ليبيا.

وفي سياق متصل، قال ترامب في مناظرة في فبراير 2016 "من الواضح أن الحرب في العراق كانت خطأً كبيراً، أليس كذلك؟" وأوضح بعد أشهر "سنتوقف عن السباق لإسقاط الأنظمة الأجنبية التي لا نعرف عنها شيئا، والتي لا ينبغي لنا أن نشارك فيها."

ويشير محللون، إلى أن ترامب لا يريد التورط في تدخل عسكري في إيران كما حدث سابقا في دول مثل ليبيا والعراق وأفغانستان، ولكنه بالمقابل يطمح إلى أن يعتمد الإيرانيون النموذج الليبي في التخلي عن السلاح النووي، عندما فاجأ القذافي في 19 ديسمبر2003 العالم بأسره وأعلن تخليه عن برامج أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها ليبيا، ورحب بالمفتشين الدوليين للتحقق من أن طرابلس سوف تفي بالتزاماتها، وعقب ذلك عمل مفتشون من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ومنظمات دولية على تفكيك برامج الأسلحة الكيميائية والنووية الليبية، بالإضافة إلى صواريخها الباليستية بعيدة المدى. كما اتخذت واشنطن خطوات نحو تطبيع علاقاتها الثنائية مع طرابلس، التي كانت قد انقطعت فعليًا عام 1981.

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

الحكومة المصرية توازن بين القانون والمواطنين في أزمة «الإيجار القديم»

الأجواء السياسية تفرض مراجعة مشروع قانون يهدد بتفجير قنبلة مجتمعية

تعدد البرامج والخطط لم يخفف من أزمة الإسكان

الحكومة المصرية تحاول تطويق الأزمة التي خلقها مشروع "الإيجار القديم"، والذي وضع جميع الوحدات السكنية المؤجرة بعقود قديمة في سلة واحدة، ما أثار غضبا واسعا في الشارع، وهي تراهن على أن التعديلات التي أحدثتها على المشروع ستخفف من الغضب.

القاهرة - نجحت الحكومة المصرية في تجاوز رفض برلماني وحزبي وشعبي لمشروع قانون "الإيجار القديم" الذي تقدمت به إلى مجلس النواب مؤخرا وأثار جدلا واسعا، وقررت التنازل عنه وتقديم مشروع قانون جديد متوازن، في محاولة لترضية كل الأطراف، بعد ردة فعل حادة تعرضت لها الحكومة.

ووافقت لجنة الإسكان في مجلس النواب على صيغة جديد من مشروع القانون على أن تتم مناقشته في الجلسة العامة للبرلمان نهاية يونيو الجاري، ما يعني أن هناك خطة حكومية - برلمانية لتمرير مشروع القانون بصورته النهائية، دون وجود مجال للأطراف المختلفة للاعتراض عليه أو تعديله، لأن التوقيت لن يسمح لأحد بالرفض.

ويشير اختيار نهاية يونيو لمناقشة المشروع بشكل نهائي إلى رغبة الحكومة في منع حدوث المزيد من النقاش، حيث يدخل مجلس النواب في الإجازة البرلمانية السنوية، وتبدأ من يوليو إلى أكتوبر، وبعدها تتبقى أيام قليلة لينفض البرلمان وتُعقد بعدها انتخاباته، ويصبح مشروع القانون أمرا واقعا بالمصادقة النهائية عليه ورفعه إلى رئيس الجمهورية لإقراره.

ويختلف مشروع القانون الجديد عن المشروع الذي سحبته الحكومة، في بعض البنود الخاصة بمدة الفترة الانتقالية التي تنتهي بعدها عقود الإيجار القديمة بالنسبة إلى المنازل والوحدات التجارية والإدارية، فالمشروع الملغي حدد المدة بخمس سنوات وبعدها ينتهي الإيجار القديم نهائيا، بينما تصبح في المشروع الجديد سبع سنوات، بعدها يتم تحرير العقود.

ووضعت الحكومة في المشروع الأول جميع الوحدات السكنية المؤجرة بعقود قديمة في سلة واحدة، وقررت زيادة قيمتها الإيجارية بقيمة مرتفعة، بينما ذهب المشروع الجديد لتقسيم الوحدات وفقا لطبيعة المنطقة والشارع والخدمات وسلامة المنزل، والبيئة السكنية، ريفية أم حضرية أم استثمارية، وغنية أم فقيرة أم شعبية، وهكذا.

ولم تمر دورة برلمانية واحدة طوال السنوات الماضية إلا وناقش مجلس النواب مشروع قانون خاص بتعديل قانون "الإيجار القديم"، لكن الحكومة في كل مرة تخفق في تجاوز الرفض الشعبي وتضطر لسحب مشروع القانون، وهذه المرة مختلفة، إذ يوجد إصرار من جانب الرئيس عبدالفتاح السيسي على إنهاء المشكلة بشكل حاسم. وترى دوائر سياسية في القاهرة أن الحكومة تعاملت مع أزمة ملف "الإيجار القديم" بحكمة، لأن العناد مع الشارع كاد يقود إلى انفجار قنبلة في وجه الجميع، قد تترتب عنها تداعيات أمنية وسياسية، لأن هذا الملف يمس صميم حياة الملايين من الأسر أغلبهما من البسطاء ومتوسطي الدخل وأصحاب المعاش.

ويعني تحديد القيمة الإيجارية خلال الفترة الانتقالية المقدرة بسبع سنوات حسب كل منطقة وموقعها الجغرافي، أن شريحة معتبرة من المستأجرين لن تتعرض لأزمة مفاجئة، كما أن المساواة باتت مستبعدة بين من يعيشون في مناطق راقية ومن يقيمون في بيئة شعبية، وهذه صيغة تبدو مقبولة للكثير من السكان.

> مشروع القانون يصطدم بتحفظات ومن الطبيعي ألا يرضي الجميع، المهم أنه يوازن بين الالتزام بالقانون وبين الملاّك والمستأجرين

وكشفت موافقة لجنة الإسكان في مجلس النواب على الصيغة الجديدة خلال جلسة واحدة (الثلاثاء)، عن وجود توجه لتمرير القانون دون الاستماع لأي أطراف عارضت المشروع القديم، سواء أكانت أحزابا أو نقابات أو قوى مدنية، ويبدو أن الأحزاب التي تمثل الأغلبية في البرلمان وقريبة من الحكومة، قررت إنجاز المهمة سريعا.

ولا تملك الحكومة أو البرلمان رفاهية تأخير إنجاز قانون "الإيجار القديم"، لأن المؤسستين التنفيذية والتشريعية ملتزمتان أمام المحكمة الدستورية العليا، بإنجاز مهمة القانون خلال دور الانعقاد الحالي لمجلس النواب، أي قبل بداية يوليو، وفق منطوق الحكم الصادر في نوفمبر الماضي، ما وضع السلطة في ورطة سياسية.

وتستخدم الحكومة الحكم الدستوري الخاص بعدم ثبات القيمة الإيجارية حجة قوية للدفاع عن نفسها ضد الأصوات المعارضة، كي لا يتم تحميلها مسؤولية التدخل لصالح الملاك أو المستأجرين، لأن علاقتها بالمواطنين متوترة، ومهما كانت نصوص القانون سوف تُفهم على أنها منحازة إلى طرف على حساب آخر أو مستفيدة بشكل غير مباشر.

ويعوّل مجلس النواب في سعيه لتمرير مشروع قانون "الإيجار الجديد" على أن الناس يتقبلون فكرة تحريك القيمة الإيجارية، لكن العقدة في وجود نص في المشروع الجديد يسمح بطرد المستأجر بعد انتهاء الفترة الانتقالية المقدرة بسبع سنوات، وهي إشكالية حاولت الحكومة حلها بمنح المستأجر أحقية الحصول على شقة من الدولة.

وأقرت الحكومة هذا الحق في مشروع القانون الجديد عبر منح المستأجرين الذين قد يتعرضون للطرد، الأحقية في تخصيص وحدة سكنية إيجارا أو تمليكا، من الوحدات المتاحة لدى الدولة، على أن تكون الأسبقية في التخصيص للفئات الأولى بالرعاية، وهو نص حاولت الحكومة من خلاله ترضية البسطاء من قدامى المستأجرين وقطع الطريق على المتاجرة بمعاناتهم.

وقال الباحث في شؤون الاجتماع السياسي سعيد صادق إن طرفي مشكلة "الإيجار القديم" لديهما حقوق، والحكومة في حاجة إلى مرونة في الاستماع لنبض الشارع، ويمكنها حلحلة الكثير من المشكلات بالحوار، لكن الحكومة مصرة على الانتصار لوجهة نظرها في قانون "الإيجار القديم" استنادا إلى حكم دستوري نهائي.

وأضاف لـ"العرب" أن الحكومة تريد القول إنها تملك بدائل لحل المشكلات، ما يطرح تساؤلات حول أسباب افتعال أزمة مع أنها تستطيع إجراء حوار بناء مع جميع الأطراف بلا عناد، وما حدث في ملف "الإيجار القديم" رسالة للحكومة بأن تستمع للمتخصصين ولا تتمسك بتوجهات خطرة في توقيت سياسي حساس.

وحسب ما رصدت "العرب" من ردود فعل على المقترح التشريعي الجديد، هناك مستأجرون يتحفظون على فكرة الطرد من السكن وإنهاء العلاقة الإيجارية ولو بعد سبع سنوات، وبينهم من يشكك في تعهد الحكومة أنهم سيحصلون على وحدات بديلة من الدولة، وإن تحقق ذلك فالقيمة الإيجارية ستكون مرتفعة لأن أسعار وحدات الدولة نفسها ليست مدعمة.

وعلى مستوى أصحاب الوحدات (الملاك) يرفضون طول الفترة الانتقالية التي تنتهي عام 2032، ما يجعلهم محرومين من وحداتهم، لكن الشريحة الأكبر منهم ترتضي بتحرير العلاقة الإيجارية ورفع قيمتها وفق طبيعة المنطقة السكنية، ما يُمكنهم من الحصول على عوائد مالية معقولة نسبية إلى حين استرداد الوحدات من المستأجرين.

وإن كان مشروع القانون يصطدم بتحفظات فمن الطبيعي ألا يأتي مرضيا لكل الأطراف، والمهم أنه يوازن بين الالتزام بالحكم الدستوري وبين الملاك والمستأجرين، ويحقق هدف الرئيس السيسي، وهو صاحب مبادرة إنهاء أزمة "الإيجار القديم" وإيجاد توازن في حقوق كل الأطراف، ما جنب البلاد مشكلة مجتمعية حادة.

سيل من المعلومات المضللة يغطي على الوقائع الحقيقية للحرب

واشنطن - لم يفلت النزاع الإيراني - الإسرائيلي من شرّ التضليل الإعلامي الذي تغذّيه أدوات تكنولوجية في العالم الافتراضي والواقع على السواء، مع انتشار منشورات "تزييف عميق" مولّدة بالذكاء الاصطناعي وأخبار زائفة صادرة عن روبوتات دردشة ومشاهد من ألعاب فيديو تقدّم على أنها من مسرح الحرب.

وهذا الوابل من المعلومات المضلّلة يسلّط الضوء على الحاجة الملحّة إلى أدوات رصد أكثر دقّة، في وقت خفّضت فيه المنصّات النفقات في مجال ضبط المحتويات واستغنت عن خدمات مدقّقين في صحّة الأخبار، بحسب ما حذّر خبراء.

وبعد رشقات صاروخية أطلقتها إيران ردًا على الضربات الإسرائيلية، ادّعت تسجيلات فيديو مولّدة بالذكاء الاصطناعي لقيت انتشارا واسعا على شبكات التواصل الاجتماعي إظهار أضرار أصابت مطار بن غوريون في تل أبيب.

وخلص مدقّقو الأخبار في وكالة فرانس برس إلى أن هذه المشاهد مفبركة وهي مأخوذة من حساب على تيك توك ينتج محتويات بطريقة الذكاء الاصطناعي.

ولفت كين جون مياتشي مؤسس الشركة المتخصصة "بيتمايند إيه آي" (BitMindAI) إلى "سيل من المعلومات المضلّلة المولدة بالذكاء الاصطناعي في سياق النزاع الإيراني - الإسرائيلي تحديدا غير مسبوق من حيث نطاقه ومستوى تطوّره".

وأشارت مجموعة "غيت ريل سيكيوريتي" (GetReal Security) الأميركية المتخصّصة في رصد المحتويات المفبركة بالذكاء الاصطناعي إلى صور فائقة الواقعية منتجة بأداة "فيو 3" من غوغل. وربطت الشركة أشرطة فيديو مقنعة لمشاهد أشبه بنهاية العالم لقصف إيراني في إسرائيل بمولّد الذكاء الاصطناعي "فيو 3" الذي يظهر رمزه أصلا في أسفل أحد التسجيلات التي نشرتها "طهران تايمز" على أنها تظهر "لحظة ضرب صاروخ إيراني تل أبيب".

وقال هاني فريد الذي ساهم في تأسيس الشركة وهو أستاذ محاضر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي "ليس مستغربا أن يحرِّف استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي مع تقدّمها من حيث مدى الواقعية، بغرض نشر معلومات مضلّلة".

وأشار إلى أن مدّة أشرطة الفيديو المنتجة بواسطة "فيو 3" والبالغة ثماني ثوانٍ "ذريعة سديدة للتحقّق منها قبل نشرها".

وأحصت مجموعة "نيوز غارد" (NewsGuard) الأميركية التي تحلّل مصداقية المحتويات على الإنترنت 51 موقعا إلكترونيا نشر أكثر من عشرة أخبار خاطئة، من صور مستولدة بالذكاء الاصطناعي يفترض أن تظهر خرابا واسعا حلّ بتل أبيب إلى معلومات مفبركة عن طيّارين إسرائيليين تمّ القبض عليهم في إيران.

ومن بين الجهات التي نشرت محتويات زائفة، قنوات على تلغرام على صلة بالجيش الإيراني ومصادر مرتبطة بوسائل إعلام إيرانية رسمية، بحسب "نيوز غارد".

وقال ماكينزي صادقي الباحث في "نيوز غارد"، "نشهد سيلا من المعلومات المضلّلة يبدو أنها تستهدف بشكل رئيسي المواطنين الإيرانيين العاديين".

وتابع "في ظلّ دعوات التلفزيون الرسمي الإيرانيين إلى التخلّي عن واتساب والقيود المفروضة على الإنترنت والرقابة الشديدة على الصحافة، بات الإيرانيون عالقين في فخّ بيئة إعلامية مغلقة تهيمن عليها وسائل الإعلام الرسمية التي تناقض بعضها البعض في مساعيها المتفلّتة إلى ضبط السردية".

> الإيرانيون باتوا عالقين في فخّ بيئة إعلامية مغلقة تهيمن عليها وسائل الإعلام الرسمية التي تتناقض رواياتها بين الوقت والآخر

وتمّ تداول البعض من هذه المحتويات الزائفة على وسائل إعلام رسمية روسية وصينية، فاتّسعت رقعتها على الصعيد الدولي، بحسب ماكينزي صادقي.

وتضاف إلى هذا السيل من المعلومات المضلّلة مقتطفات مأخوذة من ألعاب فيديو قدّمت على أنها مشاهد فعلية من ساحة الحرب، كما حصل سابقا مع أوكرانيا وسوريا. ورصد فريق تقصّي صحّة المعلومات في وكالة فرانس برس تسجيل فيديو على إكس يدّعي تجسيد لحظة إسقاط إيران لطائرة إسرائيلية لكنه في الواقع كان مأخوذا من لعبة المحاكاة العسكرية "أرما 3" (Arma 3).

وشدّد كين جون مياتشي على "الحاجة الملحّة إلى أدوات أفضل للرصد وتوعية وسائل الإعلام ومساءلة المنصّات لصون نزاهة الخطاب العام".

القبض على وسيم الأسد يضيق الخناق على فلول نظام بشار

دمشق - أعلنت وزارة الداخلية السورية، السبت، القبض على وسيم الأسد، أحد أبرز تجار المخدرات والمتورط في عدد من الجرائم، وهو "ابن عم" الرئيس السابق بشار الأسد، في خطوة يعتقد مراقبون سوريون أنها ستضيق الخناق على الثورة المضادة التي يقوم بها أنصار الأسد، والتي تظهر في شكل احتجاجات أو عمليات محدودة ضد القوات الحكومية.

وقالت الوزارة في بيان نشرته على قناتها الرسمية بمنصة تلغرام "في إطار عملية أمنية مُحكمة، تمكن جهاز الاستخبارات العامة بالتعاون مع الجهات المختصة في وزارة الداخلية من استدراج المجرم وسيم الأسد".

وأضافت أن وسيم الأسد أحد "أبرز تجار المخدرات والمتورطين في عدة جرائم خلال فترة النظام البائد".

وأوضحت أن فرقها الأمنية نفذت هذه المهمة "من خلال كمين مُحكم أسفر عن القبض عليه بنجاح".

وارتبط اسم وسيم بشكل خاص بتجارة الكبتاغون، فيما كان له دور في قمع المعارضين السوريين، وفق تقارير محلية.

وأفاد مصدر أمني أن وسيم الأسد أوقف من خلال "كمين محكم" في منطقة تلكلخ في محافظة حمص قرب الحدود مع لبنان.

ويعد وسيم الأسد الذي لم يكن يتبوأ أي منصب رسمي، أول شخصية بارزة من الدائرة المقربة في عائلة الرئيس السابق منذ ديسمبر تاريخ سقوط النظام.

ووصفت وزارة الداخلية توقيفه بأنه يعكس "تصعيد السلطات الانتقالية جهودها لمحاسبة المتورطين في جرائم المرحلة السابقة".

وخلال السنوات الماضية، اعتاد وسيم الأسد على نشر صور عبر منصات التواصل الاجتماعي، تظهره إلى جانب سيارات فارهة ومجموعات مقاتلة بلباس عسكري، يحمل السلاح ويطلق النار.

وفرضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات بحقه في العام 2023، قائلة إنه قاد وحدة شبه عسكرية وكان "شخصية محورية" في شبكة إقليمية لتهريب المخدرات، بدعم من الحكم السابق.

> وسيم الأسد اعتاد على نشر صور عبر منصات التواصل تظهره إلى جانب سيارات فارهة ومجموعات مقاتلة بلباس عسكري

ومنذ وصولها إلى السلطة، تعلن الإدارة الجديدة بين الحين والآخر عن إلقاء القبض على مسؤولين أمنيين سابقين.

وبعد الإطاحة بالحكم السابق، لجأ عدد من معاوني بشار الأسد وكبار ضباطه إلى دول مجاورة، بينما لجأ آخرون إلى بلداتهم وقراهم داخل سوريا.

وأشارت تقارير غربية إلى أن وسيم الأسد من الأسماء المشمولة بعقوبات فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وبريطانيا على عدد من المقربين والتابعين للنظام السابق.

وحسب تقديرات الحكومة البريطانية، كان نظام الأسد مسؤولاً عن 80 في المئة من الإنتاج العالمي من الكبتاغون. وتشير تقديرات إلى أن القيمة السنوية لتجارة الكبتاغون العالمية تبلغ نحو 10 مليارات دولار، في حين أن الربح السنوي لعائلة الأسد كان نحو 2.4 مليار دولار.

أرفع شخصية من آل الأسد يتم توقيفها

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

«الأسد الصاعد» تعيد رسم خارطة الشرق الأوسط

الهجوم الإسرائيلي استخدم مزيجا من عمليات الاستخبارات البشرية والسيبرانية

تفوق إسرائيلي

رغم استمرار الردود الإيرانية في الحرب بإطلاق صواريخ يومية على إسرائيل، فإن منسوب هذا الرد وفاعليته يدفعان إلى فرضيتين؛ إما أن إيران تمارس ضبط نفس مدروس، أو أنها تعاني من محدودية قدراتها العسكرية مقارنة بالهيمنة الجوية الإسرائيلية.

واشنطن - منذ شنت إسرائيل هجومها الجوي الكبير على الأراضي الإيرانية في فجر 13 يونيو الحالي، والرد الإيراني الكبير على الهجوم في مساء اليوم نفسه، يشهد الشرق الأوسط واحدة من أخطر المواجهات العسكرية منذ الغزو الأميركي للعراق في مارس 2003.

وفي تحليل نشرته مجلة ناشونال إنتريست الأميركية تقول المحللة السياسية الدكتورة بورجو أوزتشيليك؛ الباحثة الزميلة في برنامج أمن الشرق الأوسط في المعهد الملكي للخدمات المتحدة بلندن إن الهجوم الجوي الإسرائيلي فتح "صندوق الشرور" على مصراعيه في تصعيد سيعيد تشكيل الشرق الأوسط.

وقد تحدت العملية العسكرية الإسرائيلية التي حملت الاسم التوراتي "الأسد الصاعد" واستهدفت كبار قادة الحرس الثوري الإيراني والمنشآت النووية الإيرانية بقوة الافتراضات التي كانت قائمة بشأن قدرات الردع الإيرانية.

وأسفرت الضربات الإسرائيلية الأولى على إيران عن مقتل عدد من كبار القادة العسكريين، يتقدمهم رئيس هيئة أركان القوات المسلحة وقائد الحرس الثوري.

وأطلقت إسرائيل حملة ضربات جوية غير مسبوقة على إيران في 13 يونيو، مؤكدة امتلاك معلومات استخباراتية تفيد بأن برنامجها النووي شارف "نقطة اللاعودة". وترد إيران مذاك بإطلاق دفعات صواريخ ومسيّرات على الدولة العبرية. وترى أوزتشيليك الحاصلة على درجة الدكتوراه في السياسة والدراسات الدولية من جامعة كمبريدج البريطانية أن إسرائيل استخدمت مزيجا من عمليات الاستخبارات البشرية والإلكترونية والسيبرانية لكي تفرض حصارا على إيران وتقلص خياراتها العملية في بداية الحرب.

ورغم أن الضربات الانتقامية الإيرانية على إسرائيل ألحقت بالأخيرة أضرارا تكتيكية، لكن لا يبدو أنها ترقى إلى المستوى الذي هددت به إيران منذ فترة طويلة.

فبالنسبة إلى دولة مثل إيران، أمضت سنوات في إقامة بنية عسكرية رادعة تستند إلى مبدأ الدفاع المتقدم عبر شبكات إقليمية بالوكالة وتهديدات صاروخية، يشير الرد المحدود إلى أحد أمرين: إما أن إيران تمارس ضبط نفس مدروس، أو أنها تعاني من محدودية قدراتها العسكرية مقارنة بالهيمنة الجوية الإسرائيلية والتصعيد الأميركي المحتمل في الخليج.

وفي ظل التقارير التي تتحدث عن رسائل إيرانية إلى واشنطن عبر قنوات خلفية غير مباشرة، تبدي فيها طهران رغبتها في الحوار، فإن السؤال المطروح هو هل أن إيران مستعدة لتقديم تنازلات جوهرية بشأن برنامجها النووي لوقف المزيد من الضربات الإسرائيلية ومنع التدخل الأميركي المباشر؟

والحقيقة أن المطالب الأميركية المبالغ فيها بالتفكيك الكامل لبرنامج تخصيب اليورانيوم الإيراني، يمكن أن تعرقل مساعي التوصل إلى اتفاق.

ويبدو أن طهران بالغت في تقدير مرونة الولايات المتحدة في المفاوضات السابقة، وقللت من شأن استعداد إسرائيل العسكري ورغبتها في المخاطرة. وحتى الساعات الأخيرة التي سبقت العملية في 13 يونيو، ظلت طهران ترى في الحشد العسكري الأميركي والتهديدات باستخدام القوة مجرد تكتيكات الضغط النفسي عليها في المفاوضات.

وأعلنت إسرائيل السبت أنها قتلت ثلاثة قياديين في الحرس الثوري الإيراني وقصفت موقعا نوويا في أصفهان للمرة الثانية منذ بدء الحرب التي دخلت يومها التاسع بين الدولة العبرية والجمهورية الإسلامية.

وفي ظل تمسّك طهران برفض التفاوض بشأن برنامجها النووي مع تواصل الضربات الإسرائيلية، أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة أن مهلة "أسبوعين" التي حددها الخميس ليقرر ما إذا كان سيوجه ضربة لإيران هي "حد أقصى"، وأنه قد يتخذ قراره قبل انتهائها.

وقال وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر إن الضربات التي طالت خصوصا منشآت عسكرية ونووية، أخرت "لسنتين أو ثلاث سنوات" برنامج إيران النووي.

وأعلن الجيش الإسرائيلي في بيان السبت أنه "قضى" على القيادي في فيلق القدس التابع للحرس الثوري سعيد إيزادي، قائلا إنه كان "حلقة الوصل" بين إيران وحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

> أي ضغط إقليمي على إيران للتراجع عن «خطها الأحمر» في ما يتصل بتخصيب اليورانيوم لن يؤدي سوى إلى نتائج عكسية

وأوضح أنه استهدف "داخل شقة اختباء سرية" في منطقة قم جنوب طهران.

ويتبع فيلق القدس للحرس الثوري وهو معني بالعمليات الخارجية خصوصا دعم المجموعات الحليفة لإيران والمناهضة لإسرائيل في الشرق الأوسط مثل حزب الله اللبناني وحماس الفلسطينية.

وفور وقوع الهجوم العسكري الإسرائيلي على طهران، أصدرت دول المنطقة إدانات واضحة له، وحشدت جهودها لتمهيد الطريق لخفض التصعيد ووقف إطلاق النار في أقرب وقت.

وأفادت تقارير أن طهران تحركت لدعوة دول عربية معينة لحث إدارة ترامب على إجبار إسرائيل على قبول وقف إطلاق نار فوري. وحذر وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة، الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، من اتخاذ "خطوات غير محسوبة ومتهورة" في حال التصعيد.

وفي محاولة من جانبه للوساطة من أجل إنهاء الحرب، أجرى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان اتصالات مع نظيريه الأميركي دونالد ترامب والإيراني مسعود بزشكيان. كما أجرى وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي اتصالات منفصلة مع المبعوث الأميركي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في مسعى مصري لوقف إطلاق النار.

وسبق نشوب الحرب زيارة عراقجي إلى القاهرة يوم 2 يونيو، فيما اعتبر محاولة لتطبيع العلاقات بين البلدين، وهي الخطوة التي كانت ستكون أقل وضوحا لولا تغير ديناميكيات العلاقات الإقليمية منذ هجمات 7 أكتوبر 2023 الفلسطينية على القواعد والمستوطنات الإسرائيلية في غلاف قطاع غزة والتي أدت إلى شن إسرائيل حربا ساحقة ضد القطاع أسفرت عن مقتل أكثر من 55 ألف فلسطيني وفقا للتقديرات الفلسطينية.

وخلال السنوات الأخيرة سعت دول الخليج إلى جانب القوى الرئيسية في الشرق الأوسط إلى تعزيز حضورها الإقليمي والدولي كوسطاء في تسوية الصراعات. فمصر وقطر تقودان الوساطة بين حركة حماس الفلسطينية وإسرائيل منذ هجمات 7 أكتوبر، كما استضافت تركيا والسعودية محادثات لإنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا. ورغم ذلك لم تسفر تلك الجهود عن نتائج كبيرة في الحالتين.

ولم يكن فشل الوساطة نتيجة عدم افتقاد الوسطاء للبراعة الدبلوماسية أو الالتزام ببذل كل ما يلزم من جهد. لكن بمجرد أن تدخل الصراعات مرحلة التصعيد المستمر، يكون من الصعب تغيير اتجاهه في وقت قصير.

وتقول أوزتشيليك التي عملت كمدير مشارك في إحدى شركات الاستشارات بلندن أن الاختراق العسكري والاستخباراتي الإسرائيلي في بداية العملية العسكرية نجح في الكشف عن نقاط ضعف إيران، وتقليص مخزوناتها من الذخائر، وقصف مواقعها العسكرية والنووية الإستراتيجية، وبالتالي أصبح من الصعب إيجاد حل دبلوماسي يمكن للإسرائيليين القبول به. ومن الواضح أن أيّ ضغط إقليمي على إيران للتراجع عن "خطها الأحمر" فيما يتصل بتخصيب اليورانيوم قد أدى إلى نتائج عكسية.

وذكرت بعض التقارير أن الوسطاء العرب لم يروا أيّ مؤشر على استعداد إيران لتقديم تنازلات جديدة في المحادثات النووية. ورغم أن طهران كانت تنوي على الأرجح الحفاظ على قوتها التفاوضية، فإن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا ستعتبران ذلك رفضا قاطعا للمفاوضات.

وفي كل الأحوال فإن القوى الإقليمية في الشرق الأوسط تشعر بقلق من أن يكون أيّ انتصار إسرائيلي في حربها ضد إيران على حساب الاستقرار في المنطقة، لذلك فإن الوصول إلى حل تفاوضي بشأن البرنامج النووي الإيراني يظل الخيار الأفضل من أجل استقرار المنطقة.

سقوط القادة العسكريين

واشنطن تتهيأ للحرب: إجلاء المئات من الأميركيين من إيران وإسرائيل

واشنطن - كشفت برقية داخلية لوزارة الخارجية الأميركية أن المئات من الرعايا الأميركيين غادروا إيران باستخدام طرق برية خلال الأسبوع الماضي منذ اندلاع حرب جوية بين طهران وإسرائيل.

وقالت البرقية إنه بينما غادر العديد منهم دون مشاكل، واجه "الكثير" من المواطنين "تأخيرات ومضايقات" أثناء محاولتهم الخروج.

وذكرت البرقية، دون إعطاء المزيد من التفاصيل، أن عائلة واحدة لم تحدد هويتها أبلغت عن احتجاز اثنين من المواطنين الأميركيين الذين حاولوا مغادرة إيران.

وتسلط البرقية الداخلية المؤرخة في 20 يونيو الضوء على التحدي الذي تواجهه واشنطن في محاولة حماية ومساعدة مواطنيها في بلد لا تربطها به علاقات دبلوماسية وفي حرب ربما تتدخل فيها الولايات المتحدة قريبا.

وقال الرئيس دونالد ترامب والبيت الأبيض يوم الخميس إنه سيقرر خلال الأسبوعين المقبلين ما إذا كانت الولايات المتحدة ستتدخل في الحرب بين إسرائيل وإيران. وأبقى ترامب العالم في حالة من التكهن بشأن خطته، إذ انتقل من اقتراح حل دبلوماسي سريع إلى اقتراح أن تنضم واشنطن إلى القتال إلى جانب إسرائيل.

وبدأت الحرب الجوية في 13 يونيو عندما هاجمت إسرائيل إيران وأثارت قلق المنطقة التي تشهد توترا منذ بدء الحرب الإسرائيلية على غزة في أكتوبر 2023.

وإسرائيل هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي يُعتقد على نطاق واسع أنها تمتلك أسلحة نووية، وقالت إنها ضربت إيران لمنع طهران من صنع أسلحة نووية.

وردت إيران، التي تقول إن برنامجها النووي سلمي، بضربات على إسرائيل. وإيران من الدول الموقعة على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، بينما لم تفعل إسرائيل ذلك.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية في تعليقات أرسلت عبر البريد الإلكتروني في وقت متأخر من يوم الجمعة تعليقا على سؤال عن البرقية التي كان لصحيفة "واشنطن بوست" السبق في نشر خبر عنها "بسبب القيود المفروضة على الخدمات القنصلية في إيران، يتعين على المواطنين الأميركيين الراغبين في المغادرة الاستفادة من الوسائل المتاحة لمغادرة إيران".

وحثت وزارة الخارجية الأميركية في تحذير من السفر الجمعة مواطنيها الراغبين في مغادرة إيران على استخدام الطرق البرية عبر أذربيجان أو أرمينيا أو تركيا. والمجال الجوي الإيراني مغلق.

وجاء في البرقية أن السفارة الأميركية في عشق آباد عاصمة تركمانستان طلبت دخول أكثر من 100 مواطن أميركي من إيران، لكن حكومة تركمانستان لم تعط موافقتها بعد.

وأكدت وزارة الخارجية الأميركية أن طهران تتعامل مع المواطنين الإيرانيين – الأميركيين مزدوجي الجنسية على أنهم مواطنون إيرانيون فقط.

وجاء في البرقية أن "الرعايا الأميركيين معرضون لخطر كبير من الاستجواب والاعتقال والاحتجاز في إيران".

وتبحث واشنطن عن طرق محتملة لإجلاء مواطنيها من إسرائيل، لكن ليس لديها أيّ وسيلة تقريبا لمساعدة الأميركيين داخل إيران. ولا توجد علاقات دبلوماسية بين البلدين منذ الثورة الإيرانية عام 1979.

وقال السفير الأميركي لدى إسرائيل مايك هاكابي يوم الخميس إن الإدارة الأميركية تبحث عن طرق مختلفة لإجلاء المواطنين الأميركيين.

وقال في منشور على موقع إكس "نحن نعمل على توفير رحلات عسكرية وتجارية ورحلات طيران عارض وسفن سياحية للإجلاء." وحث المواطنين الأميركيين وحاملي البطاقة الخضراء على ملء استمارة على الإنترنت.

وكشفت رسالة إلكترونية داخلية منفصلة للوزارة اطلعت عليها رويترز أنه حتى يوم الجمعة، قام أكثر من 6400 مواطن أميركي بتعبئة هذا النموذج للإجلاء من إسرائيل.

وجاء في رسالة البريد الإلكتروني الداخلية المؤرخة أيضا في 20 يونيو والتي تحمل علامة "حساس"، "من المحتمل أن يحتاج ما يقرب من 300 إلى 500 مواطن أميركي يوميا إلى مساعدة في المغادرة".

ولا تملك وزارة الخارجية الأميركية أرقاما رسمية ولكن يُعتقد أن الآلاف من المواطنين الأميركيين يقيمون في إيران ومئات الآلاف في إسرائيل.

> ترامب يبقي العالم في حالة من التكهن بشأن خطته، إذ انتقل من اقتراح حل دبلوماسي سريع إلى اقتراح الانضمام إلى القتال

وقالت وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان (هرانا) ومقرها الولايات المتحدة إن الهجمات الجوية الإسرائيلية قتلت 639 في إيران. وقالت إسرائيل إن 24 مدنيا لقوا حتفهم في هجمات صاروخية إيرانية.

وجاء في رسالة البريد الإلكتروني الثانية "لم تتلق وزارة الخارجية الأميركية أيّ تقارير عن سقوط قتلى أو مصابين من المواطنين الأميركيين في إسرائيل أو إيران".

وتتخذ دول من أنحاء العالم إجراءات لإجلاء رعاياها من إسرائيل وإيران مع مرور أسبوع على اندلاع الحرب الجوية بينهما واستمرار إغلاق المجال الجوي في المنطقة.

وفيما يلي بعض الدول التي غادر رعايا لها إيران وإسرائيل، حيث قالت وزيرة الخارجية بيني وانج الخميس إن الحكومة الأسترالية أجلت برا يوم الأربعاء مجموعة صغيرة من 1200 أسترالي كانوا يسعون إلى مغادرة إسرائيل.

وسجل نحو 2000 أسترالي في إيران طلبات للحصول على مساعدة.

وقالت وزارة الخارجية إن 48 نمساويا غادروا إسرائيل أو الأردن من أصل 200 مواطن تقدموا بطلبات إلى السفارة في تل أبيب. وطلب نحو 100 نمساوي مغادرة إيران. وأضافت أنه تسنى إجلاء 44 مواطنا نمساويا وأوروبيا إلى تركيا وأرمينيا.

وقال رئيس الوزراء روزن جيلبازكوف لوسائل إعلام محلية الجمعة إن بلغاريا أغلقت سفارتها في طهران وأجلت الدبلوماسيين وعائلاتهم إلى أذربيجان المجاورة.

وأعلن متحدث باسم وزارة الخارجية الخميس إن بكين أجلت أكثر من 1600 مواطن من إيران ومئات آخرين من إسرائيل.

هروبا من التصعيد

مصر مع تطبيق القانون وليست مع إيران

الكثير من الفواصل تلاشت بين مصر السنية وإيران الشيعية

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

ظهرت تلميحات من قبل إعلاميين وبعض النشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي في مصر تفيد بأن بلدهم يقف سياسيا إلى جانب إيران في حربها ضد إسرائيل، وتعززت هذه المسألة عندما قابلها نشطاء إسرائيليون باتهامات مباشرة للقاهرة بأنها راضية عن الضربات الإيرانية داخل تل أبيب، وما سببته من نتائج مادية ومعنوية مزعجة.

لم يعلن الموقف الرسمي المصري انحيازه إلى طرف بعينه، ويصعب فهم إدانة الضربات الإسرائيلية على إيران منذ البداية على أنها تمثل دعما لطهران، فقد جاءت انطلاقا من أن تل أبيب هي أول من وجه الطلقة الأولى، وهو ما حدث من قبل العديد من الدول العربية والإسلامية، بينها دول لها علاقات جيدة مع إسرائيل، وعلى خلاف مع إيران، لا يمكن تخوينها أو توجيه اتهامات أنها تقف مع طرف في مواجهة الآخر، لأن التداعيات يمكن أن تلحق ضررا بعدد كبير من دول المنطقة، بينها مصر، التي حذرت مبكرا من إمكانية انفجار الأوضاع في المنطقة وتوسيع نطاق الصراعات.

من فهموا موقف مصر على أنه تأييد مفتوح لإيران كانوا على خطأ، فما يهم القاهرة هو وجود توازنات بين القوى الإقليمية

في تفسير ما يوصف بالانحياز المصري الشعبي إلى صالح إيران أسباب عدة، بعضها معنوي، يحوي مضمونا نفسيا. فلا أحد ينكر أن هناك شماتة شعبية في أن يرى مصريون وعرب صواريخ إيران تقصف مناطق حيوية في تل أبيب وحيفا وبئر السبع، بعد أن شاهدوا صواريخ وطائرات إسرائيل تهدم قطاع غزة وتقتل عددا كبيرا من الفلسطينيين، وحرمانهم من دخول المساعدات الإنسانية على مدار نحو عامين، من دون أن يتحرك المجتمع الدولي لردع إسرائيل، التي ضربت عرض الحائط بالقانون الدولي، وتعاملت باستعلاء مع منظمات أممية.

تلاشت الكثير من الفواصل بين مصر السنية وإيران الشيعية، بعد أن قامت جهات مختلفة بتغذية هذه المعادلة والنفخ في مفرداتها السلبية على مدار العقود الماضية، وعندما بدأت القاهرة تعيد الاعتبار إلى علاقاتها مع طهران عقب سنوات من شبه قطيعة، اشتدت المواجهة بين إسرائيل ومعها الولايات المتحدة ضد إيران، ما دعم قناعات بوجود مصالح مشتركة تتنامى بين القاهرة وطهران، وأيّد تكهنات حول ارتياح مصر لما تقوم به إيران، بعد أن زاد نهم إسرائيل إلى ما أسماه رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو بإعادة ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط وتغيير وجهه القديم، وتبشيره بنظام إقليمي، قد لا يكون لمصر مكان مؤثر فيه.

يقود ذلك إلى السبب الإستراتيجي الكامن في الحسابات المصرية، والذي يجعل القاهرة منحازة (ضمنيا) إلى إيران، إذ يمكن أن تخفف ضرباتها جزءا من العبء الثقيل الذي تمثله تصورات إسرائيل حاليا، وبالطبع مستقبلا، وسواء ربحت طهران الحرب أم خسرتها سوف تخرج تل أبيب منهكة منها، وفي حاجة إلى سنوات من أجل تدعيم قدراتها الردعية، فالانكشاف الذي أصابها له أضرار بالغة، ويتطلب ترميمه دعما أميركيا كبيرا، ربما لا تستطيع الإدارة الحالية بقيادة الرئيس دونالد ترامب توفيره بسهولة، ما يمنح القاهرة استراحة نسبية تستطيع فيها ترتيب أوراقها جيدا.

من فهموا موقف مصر على أنه تأييد مفتوح لإيران كانوا على خطأ، فما يهم القاهرة هو وجود توازنات بين القوى الإقليمية، وتطبيق القانون الدولي وعدم العصف بمحدداته، كما تفعل إسرائيل، وقد تكون إيران ارتكبت خروقات من خلال تدخلاتها في شؤون بعض دول المنطقة ورعايتها لأذرع وأجنحة إقليمية، لكنها لم تتبن تحديا سافرا لدولها الرئيسية، ومنحتها تصرفات إسرائيل في غزة ولبنان وسوريا، فرصة لتبرير تكوين هذه الأذرع، وأثبتت تحركات تل أبيب الأكثر عدائية مؤخرا أن طهران كانت على صواب عندما وجهت أجنحتها نحو إسرائيل.

أعلنت القاهرة مرارا تمسكها باتفاقية السلام مع تل أبيب، وأيّ تجاوزات أو خلل غير معلن لحق بها، كان نتيجة ممارسات عسكرية مخالفة لبنودها قامت بها إسرائيل في جنوب قطاع غزة، ما جعل اتهام مصر بأنها تقف إلى جوار إيران غير دقيق، لأن توجهات القاهرة داعمة للسلام وتسوية الأزمات بالطرق السياسية، وتخلت منذ خمسة عقود عن الحرب، إلا إذا كانت هناك ضرورة لها وحدث اعتداء على الأمن القومي، ما يعني أن تراكم الأسلحة الحديثة وتطوير الجيش المصري واستنفاره الدائم في سيناء، الذي غضب منه مسؤولون في إسرائيل، هو للردع أولا، وخشية انفجار الأوضاع في المنطقة، وتحسّبا من جرّ مصر إلى معركة فجأة.

إذاً مصر مع تطبيق القانون الدولي وليست مع إيران، مع الحلول السلمية وليس اندلاع حروب، مع عدم إنكار حقوق الشعوب وليس تقتيلها وتهجيرها، مع حق الدفاع عن النفس وليس شن الحروب لأسباب وقائية أو مفتعلة، مع تهدئة ووأد ومعالجة الصراعات وليس تفجيرها في منطقة تتسم بدرجة عالية من السيولة، مع البحث عن تسويات عادلة للأزمات وليس القفز عليها واختلاق نزاعات جديدة، ففكرة علاج الأزمة بإيجاد أخرى قد تحمل نتائج سلبية على من يبدأها، وهو ما ظهرت معالمه على إسرائيل، حيث أغوتها قوتها على استكمال أهدافها العسكرية، وخروجها عن النسق التاريخي للحروب القصيرة مع جماعات مسلحة إلى مجابهة دولة في حجم إيران كانت على أعتاب امتلاك قنبلة نووية، ويمكنها أن تسبب إرهاقا لإسرائيل.

يعيد موقف القاهرة من حرب إسرائيل وإيرن الاعتبار إلى خطاب مصر الرسمي المعلن الداعم لوقف الصراعات، ولا يضعها في خانة واحدة مع إيران، كما يريد إسرائيليون، وتعريضها لضغوط وربما ابتزاز سياسي، وقد تسفر هذه الحرب عن مكاسب إستراتيجية كبيرة لمصر، على خلاف ما تمنّته إسرائيل، في مجال تعزيز خطاب القاهرة الداعم لاحترام القانون الدولي، وأن قانون الغابة الذي يسعى البعض إلى تطبيقه على إيران، كما حدث مع غزة ولبنان وسوريا، سوف ينطوي على مخاطر جسيمة، تصيب رعاته ومن يقفون خلفه، فمهما كانت الخلافات حادة والصراعات متفاقمة، والنزاعات منتشرة، يمكن البحث عن وسائل سياسية للحل، فالتصعيد المضاعف وبلا ضوابط يمكن أن يتحول إلى وبال على أصحابه.

تفسر عقلانية، وربما حذر، مصر في التعامل مع الأزمات الإقليمية، بُعد نظر قيادتها، التي فوّتت كل الفرص على محاولات توريطها في ليبيا والسودان وغزة وجنوب البحر الأحمر، وبالطبع مع إثيوبيا التي اعترف الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن بلاده موّلت ودعمت مشروع سد النهضة الإثيوبي. فماذا كان سيحدث لو أن القاهرة انخرطت أو تورطت في أيّ من هذه الأزمات، وسط كمّ كبير من التطورات المتلاحقة، والأهداف التي حملها نتنياهو في جعبته؟

تبدو الإجابة أو النتيجة واضحة، ولا تحتاج إلى تسليط الضوء عليها، إذ يكفي تخيّل أن الجيش المصري أرسل وحدة واحدة إلى أيّ من هذه الأزمات المركبة، فلن يستطيع بسهولة الخروج منها، وهو ما كان في عقل القيادة المصرية دوما، ففي ظلّ السخونة التي تعيشها المنطقة، وإعادة ترتيب أوراق الدومينو، يمكن أن تصبح مصر إحدى الضحايا، الأمر الذي يؤكد أن سعيها لتطبيق القانون الدولي وعدم العصف بثوابته هو الوسيلة التي تضمن كبح الصراعات وتوفير قدر مناسب من الأمن والاستقرار في منطقة متقلبة وتمر بأسوأ مراحلها الجيوسياسية.

العالم من غير نظام المرشد الإيراني

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

في تاريخ 22 – 12 – 2024، أي بعد سقوط النظام الطائفي في سوريا بأسبوعين زمنيين، نشرت لي صحيفة "العرب" اللندنية، مقالة عنوانها "ثمن بقاء النظام الإيراني" مفادها أن النظام في طهران يستشعر باقتراب الخطر الحقيقي الذي يهدد وجوده، ولكونه نظاما استبداديا قائما على الأيديولوجيا الدينية المتشددة سيقايض بكل شيء يملكه ليستمر في سدة الحكم؛ ولن يجد غضاضة في التخلي عن الميليشيات والأذرع الموالية له وحتى الصواريخ الباليستية والبرنامج النووي الذي استخدمه لابتزاز الغرب وتهديد العرب.

منذ السابع من أكتوبر، والأمور تسير في المسار الذي رسمته الولايات المتحدة وإسرائيل، وهذا المسار لا يسعى لتحقيق المصالح الإسرائيلية – الأميركية فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل مصالح الغالبية العظمى لدول العالم المتقدم، حيث يسير الاتحاد الأوروبي في ذات الركب، وكان أوضح تعبير ما قاله المستشار الألماني بكل تجرّد وبلا مواربة عمّا أسماه بالحرب القذرة التي تخوضها إسرائيل نيابة عنهم.

ولعل الموقف العربي الجمعي، والذي لا يعبر عنه الساسة بشكل بيّن، يتطابق مع ما يبتغيه الغرب، وبالتدقيق بتصريح الرئيس الفرنسي أن العرض الأوروبي يشمل ثلاث قضايا، ألا وهي: البرنامج النووي، وأنشطة الصواريخ الباليستية، وتمويل الفصائل المسلحة في المنطقة.

سنجد بسلاسة أن إسرائيل وأميركا والاتحاد الأوروبي والدول العربية، ليس فقط دول الخليج العربي بل ودول بلاد الشام الأربع والعراق واليمن ومن اكتووا بالعدوان الإيراني على بلدانهم، لهم نفس الأهداف، وهذا يعني أن العالم المتقدم والمتحضر يخوض نزاعا من خلف الستار مع الشرّ الإيراني الكامن في منطقة الشرق الأوسط.

هذه القضايا الثلاث أو لنقل بتعبير أوضح هذه الشروط الثلاثة التي إن تحققت على أرض الواقع ستسمح للنظام الإيراني الحالي بالبقاء، وتطيل عمره لفترة قصيرة وتبقيه على حافة القبر، فتحقيقها قسرا من خلال العمل العسكري أو طواعية من خلال العمل الدبلوماسي، يعني أن النظام الثوري المتشدد اقترب إعلان وفاته.

وفي سياق متصل، لا يراهن الغرب فقط على المعارضة الإيرانية الخارجية وزعيمتها المتنوّرة مريم رجوي، بل يراهن بشكل أكبر على الدور الإيراني الداخلي للثورة ضد النظام وإسقاطه، مع العلم أن التربة الإيرانية خصبة لحدوث هذه الثورة، والضربات الإسرائيلية التي يتلقاها نظام خامنئي تحت الحزام بتحييد كبار القادة العسكريين، توهن المنظومة الحاكمة بشكل أكبر وتسهّل حدوث الانقلابات والانتفاضات الداخلية.

هذا ما يريده العالم المتحضر من النظام الإيراني ولا يناور في هذه الشروط. وفي اتجاه آخر كيف تتعامل إيران مع هذه الشروط؟

تعلم إيران أن الحرب الحالية هي حرب عض الأصابع بينها وبين إسرائيل أي من يصرخ أولا، ولنضع بعين الاعتبار أن الخسائر البشرية المدنية الإيرانية لن تدفع النظام المتشدد إلى التنازلات، فهي لا تعنيه من قريب أو بعيد حاله كحال أيّ نظام قمعي، بالعكس من ذلك هي ستقدم له الذريعة ليتباكي على المنابر الأممية وليرتدي ثوب الضحية.

وفي المقابل من البيّن أن الحرب الإسرائيلية على إيران هي استكمال لحروبها السابقة ضد أذرعه في المنطقة، وهي تتركز على ضرب البرنامج النووي الإيراني، من مفاعلاته وعلمائه، واستهداف الصواريخ الباليستية، والقضاء على المنظومة التقنية والبشرية التي تقوم بتطويرها، وعليه؛ فالحرب تتركز ضد أهداف عسكرية وبشرية منتقاة وواضحة بشكل كبير لأيّ مراقب، حرب تهدف إلى تقويض أسس حكم المتشددين.

وبالمقابل لا تمتلك إيران سوى المسيّرات والصواريخ الباليستية التي تصيب أهدافا عشوائية مثل مستشفى سوروكا، ومجمعات مدنية، ما يعمّق الورطة الإيرانية، ويضيف إلى الأسباب الإسرائيلية أسبابا أخرى منطقية لتبرير الهجوم على إيران.

وفضلا عن التفوّق الجوي، هناك جيش للموساد الإسرائيلي على الأرض وهو جيش على أعلى مستوى؛ يقوم بتصنيع المسيّرات ويستهدف العلماء والقادة، ويشتبك علانية مع الحرس الثوري الإيراني في الشوارع العامة.

كمون أذرع إيران يعود إلى عدم تلقيها أوامر بالتحرك، وفي حال تلقيها هكذا أوامر ستسارع لتنفيذها غير عابئة بالتفاهمات

أما بخصوص أذرع إيران في المنطقة، فكمونها اليوم ليس احتراما منها للتفاهمات مع حكوماتها وأعني هنا حزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق أو حتى الحوثي الذي استسلم للولايات المتحدة قبل عدة أسابيع، بل بسبب عدم تلقيها أيّ أوامر إيرانية بالتحرك، وفي حال تلقيها هكذا أوامر ستسارع لتنفيذ الأوامر بالسمع والطاعة، وتلقي بالتفاهمات السياسية ومصالح شعبها في سلة المهملات.

ولكي ينتهي هذا الكابوس المرتسم بسرطان إيران الميليشياوي في الدول العربية، على الدول العربية التحرك بشكل أكبر، لإضعاف المنظومة الحاكمة في طهران، وخلق المزيد من الفوضى والاضطرابات على الأرض، عبر دعم الثائرين في الأحواز، وتقديم الدعم العسكري المباشر لهم، وخلق مجموعات موالية للعرب على الأرض تهدف إلى الانفصال عن إيران، أي مقارعة إيران بذات الأساليب والطرق التي استخدمتها لإضعاف المنطقة العربية والتغلغل بها لتتمكن من الهيمنة عليها.

ومن هنا يصبح العرب لاعبين أساسيين في المنطقة، وأيّ تفاهمات تجري مع هذا النظام المهلهل الذي يترنح على حافة الهاوية أو من سيخلفه، ستأخذ بعين الاعتبار المطالب العربية، طبعا إذا وضعنا فرضية يكون بها النظام القادم على غرار نظام الشاه المعادي لدول الخليج العربي والصديق لإسرائيل والغرب وهذا غير مستبعد، ومن هنا توضع المصالح العربية في الحسبان، وتؤسس لموقف عربي قوي لاستعادة الجزر الإماراتية الثلاث، والأحواز للعراق.

العالم في أغلبه ضد حكم خامنئي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

هل دخل الصراع بين إسرائيل وإيران مرحلة تفكيك الردع؟

الحرب اختبار جدي لقدرات إيران

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

جاءت عملية "الأسد الصاعد" الإسرائيلية ضد إيران كانعطافة حاسمة في بنية الاشتباك الإقليمي وتحوّل نوعي في قواعد اللعبة بين طرفين تبادلا التهديد لعقود دون أن ينزلقا إلى مواجهة مباشرة بهذا الحجم. فما الذي يجعل صيف 2025 مختلفا عن كل ما سبقه؟ ولماذا جاء الرد الإيراني دون مستوى الضربة رغم استثنائيته الرمزية؟ وهل ما زال للاتفاق النووي مستقبلٌ يُرجى بعد هذه الجولة العنيفة من الضربات بخسائرها ذات المستويات المتعددة بالنسبة إلى إيران؟

أظهرت ضربات عملية "الأسد الصاعد" أن الهجوم تجاوز البُعد العسكري البحت، واتّسع ليطال رموزا في النظام العسكري والأمني والتكنولوجي والبنية الصناعية للقدرة النووية الإيرانية، بما فيها مواقع متقدمة في قم وآراك وأصفهان وطهران.

وهذا ما كشف عن تحوّل في العقيدة الإسرائيلية من سياسة "الاحتواء غير المباشر" إلى إستراتيجية "التفكيك الميداني المباشر"، وهي تقوم على تعطيل البنى التحتية المرتبطة بالبرنامج النووي بالقوة الجراحية، بدلاً من الرهان على العقوبات أو التفاهمات الدولية. فالضربات أتت كفصل جديد في مقاربة تُقدّم الضربة العسكرية كأداة سياسية، وليس كسلوك طارئ.

هنا يمكن الإشارة إلى مفهوم "الردع الإجهاضي" الذي تبنّته إسرائيل، فهي انتقلت إلى التنفيذ الفعلي لشلّ ما تعتبره تهديدا وجوديا. ويشير تحليل بنية الهجوم واتساع أهدافه إلى أن إسرائيل لم تعد تعتبر الصمت الإيراني مؤشرا على ضبط النفس، وإنما استثمارا في الزمن لبناء قدرات نووية تهدد أمنها القومي.

في مواجهة هذا الهجوم أطلقت إيران صواريخ باليستية من داخل أراضيها باتجاه أهداف إسرائيلية، وهو سلوك نادر ويشكّل تغيرا في قواعد الاشتباك، إلا أن هذا الرد، رغم رمزيته، بدا غير متناسب مع حجم الاستهدافات الإسرائيلية، ويفتقر إلى العمق العملياتي الذي من شأنه أن يردع تل أبيب عن تكرار الفعل.

هنا تبرز معضلة الردع الإيراني؛ فإيران التي لطالما اعتمدت على شبكة من الوكلاء في الإقليم، تجد نفسها اليوم وحيدة في ساحة مكشوفة، بعد أن باتت أذرعها في سوريا ولبنان والعراق واليمن إما محيّدة أو غائبة بالكامل. لم تعد طهران تملك ترف المناورة غير المباشرة، وهي تُدرك أن التصعيد المنفلت قد يفتح عليها أبواب مواجهة شاملة لا تملك أدوات حسمها. ولهذا، بدا ردّها كمن يحاول "إثبات الفعل دون جرّ الحرب،" أو كما يسمى إستراتيجيا بـ"الرد المحسوب تحت سقف المواجهة."

لقد جاءت الضربة الإسرائيلية بعد أشهر من عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، حاملاً معه إرثا من المواجهة مع إيران، وموقفا متشددا من الاتفاق النووي الذي سبق أن انسحب منه عام 2018، معيدا فرض أقسى العقوبات الاقتصادية. عودة هذا المزاج السياسي إلى واشنطن أعادت إنتاج ديناميكيات الضغط القصوى، التي تقوم على ترسيخ عزلة إيران، وتفكيك منظومتها التفاوضية عبر استهداف العمق لا الأطراف.

في هذا السياق، لا تبدو إسرائيل تصرّفت خارج الفضاء الغربي، بل ضمن منطق تقاطع المصالح الأمنية والسياسية مع واشنطن.

تعلن إسرائيل أن هدفها الإستراتيجي من العملية هو تفكيك البرنامج النووي الإيراني قبل أن يتحوّل إلى سلاح، مستفيدة من كل نقاط الضعف التي كشفتها الجولات السابقة من التفاوض. هي تدرك أن البرنامج لا يزال ضمن المسار القابل للتعطيل، لكنه يقترب من لحظة العتبة التي يصبح فيها من المستحيل تفكيكه من دون ضربة كاملة.

إيران التي لطالما اعتمدت على شبكة من الوكلاء في الإقليم، تجد نفسها وحيدة في ساحة مكشوفة، بعد أن باتت أذرعها محيّدة أو غائبة تماما

من هنا، اتّجهت تل أبيب إلى تنفيذ ضربات نوعية تستهدف البنى التحتية والمعرفية للبرنامج، بما يشمل العلماء، ومراكز البحث، وسلاسل التوريد، والبنية الصناعية. وتعوّل على أن الضربة ستربك النظام، وتؤدي إلى تباطؤ المشروع أو إعادة هندسته تحت رقابة دولية صارمة.

رغم الانسجام العلني في السياسات، فإن هناك إشارات إلى فجوة كامنة في تقدير الموقف بين واشنطن وتل أبيب. ففي حين تبدو إسرائيل مصممة على تفكيك القدرة النووية الإيرانية عبر الحرب، تحافظ الإدارة الأميركية على مقاربة أكثر حذراً، مدفوعة باعتبارات الطاقة العالمية، والقلق من الانزلاق إلى مواجهة إقليمية واسعة تهدد المصالح الأميركية في الخليج.

ويبدو أن ما يُحدث التوتر البنيوي بين الطرفين لا يتعلق فقط بأدوات التدخل، بل بتباين جذري في تقدير المخاطر؛ فبينما ترى إسرائيل في كل تأخير فرصة لإيران لتعزيز قدراتها، تُقيّم واشنطن أي انزلاق واسع بصفته تهديدا مباشرا لاستقرار أسواق الطاقة، وتوازن علاقتها مع شركائها الخليجيين، ما يخلق فجوة إستراتيجية بين قرار الحسم وضرورات الاحتواء.

لا يمكن قراءة هذه التطورات من دون العودة إلى سؤال الاتفاق النووي؛ هل انتهى فعلاً؟ أم أن ما يجري هو استخدام للحرب كورقة ضغط للعودة إلى طاولة جديدة بشروط مختلفة؟

المعطيات تميل إلى سيناريو أولي يقول إن الاتفاق لم يعد قائما بالمعنى الفعلي، خاصة مع انسحاب واشنطن السابق، ورفض طهران للشروط الجديدة، وتحوّل إسرائيل إلى فاعل ميداني مباشر. لكنّ هذا لا يعني أن التفاوض قد دُفن نهائيا، بل إن التصعيد ربما يكون وسيلة لتفكيك تبعات الاتفاق القديم لصالح إنتاج إطار تفاوضي جديد، يركّز على الرقابة القصوى ونزع القدرات بدل تأجيلها.

إسرائيل فرضت معادلة "الردع بالقوة الفعلية"، بينما اكتفت إيران بـ"الردع الرمزي". ومع غياب الوسطاء، وانكشاف عجز المجتمع الدولي عن كبح التصعيد، يبدو أن المشهد مرشّح للمزيد من الاحتكاك الميداني الذي يسبق أي تفاوض محتمل.

ومع تعقّد مشهد التصعيد وفشل آليات الردع التقليدي، تبرز الحاجة الملحّة لإعادة التفكير في بنية الأمن الإقليمي، عبر صياغة إطار أمني جديد يأخذ في الحسبان التبدلات الجيوسياسية والتقنية التي فرضتها هذه المواجهة المباشرة.

وتكشف عمليات التصعيد الإسرائيلي ضد إيران عن تحوّل عميق في قواعد الاشتباك الإقليمي، وتعيد النقاش حول فاعلية الردع، وجدوى المفاوضات النووية، وحدود الاستخدام السياسي للعنف في تشكيل البيئة الإقليمية.

إن ما نشهده اليوم مفترق تاريخي يعيد تشكيل المعادلات الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط، ويطرح سؤالا جوهريا على طاولة التقدير الإستراتيجي؛ فهل ما زالت المفاوضات مجدية؟ أم أن زمن الحلول الدبلوماسية قد دخل في سبات طويل لا يوقظه سوى تغيير في موازين الردع؟

وبينما تسعى واشنطن لاحتواء الانفجار، وتراهن طهران على استيعابه، وتصرّ إسرائيل على تعميقه، يبدو أن مستقبل الإقليم سيتحدّد أكثر من أي وقت مضى بما ستؤول إليه نتيجة هذا التصعيد؛ فهل يكون انفجارا شاملا، أو تراجعا مؤقتا نحو هدنة هشة؟

جماعة الإخوان في صفّ إيران ولكن...

إيمان الزيات
كاتبة تونسية

في ظل التصعيد بين إيران وإسرائيل، لا يقتصر الصراع على الجبهات العسكرية، بل يمتد إلى الفضاء الأيديولوجي والسياسي في الشرق الأوسط. وبينما تراقب الأطراف الإقليمية والدولية تطورات الوضع، تتحرك جماعة الإخوان المسلمين بصمت، مستغلة هذه اللحظة لإعادة بناء موقعها السياسي عبر بوابة "المقاومة الإسلامية"، حتى وإن كان ذلك عبر تحالفات مناقضة لتاريخها المذهبي.

دفاع معلن عن إيران

في خطابهم الإعلامي والسياسي تجاوز قياديو الإخوان ومؤيدوهم مجرد إدانة الهجمات الإسرائيلية، ليصلوا إلى مستوى من الدفاع المكشوف عن النظام الإيراني، رغم ما يقال عن تعقيد العلاقة بين الطرفين. ورغم أن الجماعة تُبقي مسافة علنية من طهران، خاصة في دول مثل مصر وتونس والمغرب حيث تسود الريبة الشعبية تجاه إيران، إلا أن تلك المسافة تتلاشى عند اختبار المواقف الفعلية، لتكشف عن تقارب براغماتي يتجاوز الطائفية.

فكلا الطرفين، الإخوان وطهران، ينطلقان من أُطر الإسلام السياسي، السني منه أو الشيعي، وهو قاسم مشترك يسمح للإخوان بالاستفادة من موقف إيران المناهض لإسرائيل والغرب، مع الإبقاء على هامش من الاستقلال الأيديولوجي في الخطاب العلني.

وفي بيانين منفصلين أدانت جماعة الإخوان في مصر الضربات الإسرائيلية على إيران ووصفتها بأنها "عدوان على الأمة الإسلامية." وقال المتحدث الرسمي صهيب عبدالمقصود إن الهجمات جزء من "حملة صهيونية تمتد من غزة إلى لبنان وسوريا والآن إيران." ودعا إلى رد عربي وإسلامي موحد يتجاوز الإدانات الرمزية.

التحالف يُستخدم لتشويه حكومات عربية طبّعت علاقاتها مع إسرائيل، وتحويل الصراع إلى اختبار أخلاقي تستغله الجماعة بمهارة

كما بعث القائم بأعمال المرشد العام صلاح عبدالحق رسالة تعزية مباشرة إلى المرشد الإيراني علي خامنئي، واصفًا الضربات بأنها "عقاب لإيران على دعمها للمقاومة الفلسطينية،" ومقدمًا الصراع كجزء من مؤامرة غربية – إسرائيلية ضد الإسلام.

اللافت في كلا البيانين غياب أي إشارة إلى دور إيران في تغذية الصراعات الطائفية أو دعم الميليشيات المسلحة في سوريا والعراق واليمن. وتتحول طهران، فجأة، في خطاب الإخوان إلى "بطل مقاوم" تُطمس خلفه الحقائق المرتبطة بسياسات إيران الإقليمية وهيمنتها وأثرها المدمر في دول عربية عدة.

هذا الخطاب لا يقتصر على مصر. ففي المغرب، عبّر عبدالإله بنكيران، رئيس الحكومة الأسبق والأمين العام السابق لحزب العدالة والتنمية، عن دعمه العلني لإيران، قائلاً خلال لقاء جماهيري "ندعم إيران لأنها الوحيدة التي لا تزال تدافع عن فلسطين." وعلى الرغم من عداء إيران التاريخي للمغرب، أصر بنكيران على أن "القضية الفلسطينية فوق كل الخلافات."

وفي تونس صرّح رفيق عبدالسلام، وزير الخارجية الأسبق وصهر راشد الغنوشي، قائلاً "ليس لدينا خيار سوى الوقوف مع إيران في وجه الحرب العدوانية التي تشنها دولة الاحتلال."

رسائل الرجلين تعبّر عن توجّه إستراتيجي أوسع للجماعة: التحالف مع ما يسمّى بـ"محور المقاومة" وتقديم النخب الحاكمة العربية، خصوصًا المطبّعة مع إسرائيل، كنخب عاجزة ومتخاذلة أمام القضايا الكبرى.

التقاطع الخفي

تحالف الإخوان مع إيران ليس وليد اللحظة. فالعلاقة بين الطرفين تمتد لعقود، وهي أكثر تعقيدًا من كونها تقاطع مصالح عابرا: كما ورد في تقرير للمركز العربي لدراسات التطرف بعنوان "علاقة قديمة: إيران والإخوان المسلمون في مصر".

منذ ثلاثينات القرن العشرين دعا مؤسس الجماعة حسن البنّا إلى "وحدة سنية – شيعية" في مواجهة الاستعمار والصهيونية، وأقام صلات مع رجال دين إيرانيين، من أبرزهم نواب صفوي، الذي عرّف روح الله الخميني، قائد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، بفكر الإخوان.

لاحقًا، في ستينات وسبعينات القرن الماضي، ترجم علي خامنئي شخصيًا أعمال المفكر الإخواني سيد قطب إلى اللغة الفارسية، وعلى رأسها كتاباه "معالم في الطريق" و"هذا الدين"، ليُصبح فكر قطب أحد المرتكزات النظرية للثورة الإسلامية في إيران.

هذا التداخل الأيديولوجي انسحب أيضًا على فصائل المقاومة، مثل حركة الجهاد الإسلامي، والأهم حركة حماس التي تأسست في 1987 كفرع فلسطيني لجماعة الإخوان، وتبنّت منذ بداياتها مزيجًا من الفكر السني الإخواني والدعم الإيراني اللوجستي والمالي. هذا التلاقي لم يكن قائمًا على الانسجام المذهبي، بل على هدف مشترك: مقاومة إسرائيل ومناهضة النفوذ الغربي، ولو تحت شعارات مختلفة.

اللافت في كلا البيانين غياب أي إشارة إلى دور إيران في تغذية الصراعات الطائفية أو دعم الميليشيات المسلحة في سوريا والعراق واليمن

في المقابل، هذا التحالف يُستخدم لتشويه حكومات عربية طبّعت علاقاتها مع إسرائيل، وتحويل الصراع إلى اختبار أخلاقي تستغله الجماعة بمهارة.

فراغ فكري

لكن هذا التحالف ليس بلا ثمن. فالغالبية الشعبية العربية ما زالت تنظر بعين الشك لطهران، خصوصًا في الدول التي عانت من تدخلاتها الطائفية. وقد يعرّض هذا التقارب الإخوانَ لفقدان دعم المعتدلين وتهم النفاق الأيديولوجي.

في عمق هذه الإستراتيجية يكمن واقع أكثر تعقيدًا: فراغ فكري متنام في العالم العربي. فالثقة في الغربً، كمرجعية للقيم الإنسانيّة العالمية، تآكلت منذ غزو العراق، وانهارت بشكل كبير بعد 7 أكتوبر، حين بدا الدعم الغربي لإسرائيل في حرب غزة أقرب إلى التواطؤ.

هذا الانكشاف أعاد طرح الهوية الإسلامية كإطار سياسي ومجتمعي بديل. الدين في العالم العربي ليس مجرد مظلة روحية، بل هو جزء من تكوين الهوية. وفي ظل تراجع شرعية البدائل العلمانية، تظهر الجماعة كفاعل يسعى لملء هذا الفراغ بسردية "المقاومة الإسلامية".

لكن من دون مشروع سياسي تعددي وعادل، فإن هذه العودة قد تتحول إلى أداة لاستبعاد الآخر وتعميق الانقسامات في مجتمعات عربية هشّة أصلًا.

تحالف الإخوان مع إيران لا يستند إلى قناعة دينية أو التزام حقيقي بمبدأ "المقاومة"، بل إلى خصومة مشتركة مع إسرائيل ومع أنظمة عربية توصف بأنها حليفة للغرب. وفي حين يوفر هذا التحالف للإخوان زخمًا مؤقتًا، إلا أنه يكشف أيضًا استعداد الجماعة الدائم لاستغلال الأزمات الإقليمية في سبيل البقاء السياسي، بغض النظر عن الكلفة.

وبينما تتساقط القنابل في المنطقة، يبدو أن الجماعة قد حسمت موقفها، ليس من منطلق قناعة، بل بدافع انتهازية صرفة.

الاصطفافات الخارجية تثير خلافات داخل الإخوان

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

حارس الاتزان في الخطاب الإعلامي العُماني

عبدالله الحراصي

خبرة أكاديمية واهتمامات إعلامية وثقافية واسعة

نهج جديد في التعامل الإعلامي

ضرورة الالتزام بعادات العمانيين وقيمهم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تهتم سلطنة عُمان بالإعلام كواجهة هادئة لمشروعها الحضاري في شمولية أبعاده وأهدافه، ويفسّر وزير الإعلام العُماني الدكتور عبدالله الحراصي اتزان الخطاب الإعلامي في بلاده، بأنه يرتبط بالتجربة الحضارية للبلاد، حيث وكلما وُجد منعطف تاريخي تكون عُمان حاضرة، وهذا العمق التاريخي ساعد في بناء الرؤية الإعلامية المتعقلة والعقلانية، وبذلك فإن الإعلام هو انعكاس للتجربة الحضارية.

وعُمان كانت دائما ولا تزال موئلا للخطاب العقلاني الوسطي المعتدل، وللحياد الإيجابي في كل القضايا والملفات الشائكة، ولسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وبالتالي فإن إعلامها كان دائما قوة اقتراح إيجابية وليس منصة تحريض ضد هذا الطرف أو ذاك.

لخصوصيات المجتمع العُماني جملة من المعطيات المهمة التي تفرض تحديد مسارات الخطاب الإعلامي كعنصر مساهم في البناء والتنمية

تم إنشاء أول وزارة للإعلام في ديسمبر 1970 بعد أن تولى السلطان قابوس بن سعيد الحكم واتجه لقيادة مرحلة التحديث السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في البلاد، وكانت تسمى وزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية والعمل وأوكلت مهمة الإشراف عليها للأديب والشاعر الراحل عبدالله بن محمد الطائي، وفي عام 1972 تم فصل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بينما أوكلت شؤون ومهام الإعلام إلى مديرية الإعلام ثم إلى مديرية الإعلام والسياحة.

وفي 17 نوفمبر 1973 تم إنشاء وزارة الإعلام والسياحة وتعيين فهد بن محمود آل سعيد وزيراً لها، وفي 8 ديسمبر 1974 تم تغيير اسم الوزارة إلى وزارة الإعلام والثقافة، ثم إلى وزارة الإعلام وشؤون الشباب قبل أن يتقرر في 23 مايو 1982 تعديل اسمها إلى وزارة الإعلام مع إلحاق قطاع الشباب بوزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب.

وخلال تلك المرحلة، تبلورت جملة اختصاصات الوزارة، ومن أبرزها اقتراح السياسة العامة للإعلام بما يتفق والسياسة العامة للدولة وعرضها على مجلس الوزراء لدراستها ورفع توصيته بشأنها إلى المقام السامي للاعتماد ووضع الخطط الإعلامية والبرامج الكفيلة بتنفيذها ومتابعتها، واقتراح مشروعات القوانين وإصدار اللوائح المتعلقة بمجالات عمل الوزارة والعمل على حسن تنفيذها.

وقامت الوزارة إصدار المطبوعات وإعداد الدراسات والبحوث ذات الصلة بالمجالات الإعلامية بما يخدم أهداف السياسة العامة للإعلام والخطط الإعلامية، والعمل على تزويد المواطنين بالمعلومات الكافية عن التطورات والأحداث الداخلية والخارجية والتنمية التي تشهدها السلطنة وذلك من خلال وسائل ووسائط الإعلام في إطار من الصدق والموضوعية.

وقد تولى منذ ذلك التاريخ عدد من الشخصيات المهمة مقاليد الوزارة من بينها عبدالعزيز بن محمد الرواس وحمد بن محمد الراشدي وعبدالمنعم بن منصور الحسني، وصولا إلى الإعلان في 18 أغسطس 2020 عن تعيين الدكتور عبدالله بن ناصر الحراصي وزيرا للإعلام.

والحراصي من مواليد 5 أبريل 1971 بمنطقة الجمّاء من ولاية الرستاق. حصل على بكالوريوس في الآداب تخصص لغة إنجليزية عام 1992 ثم على ماجستير في الآداب تخصص دراسات اللغة والترجمة عام 1995 من جامعة السلطان قابوس، وفي العام 2001 نال شهادة الدكتوراه في حقل دراسات الترجمة من جامعة آستون ببرمنغهام بالمملكة المتحدة، ونشرت له في تلك الأثناء العديد من الدراسات والترجمات في مجالي الترجمة والفكر الاستعاري ومنها «دراسات في الاستعارة المفهومية.»

عمل الحراصي كأستاذ مساعد في جامعة السلطان قابوس، ثم شغل منصب رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير في "مشروع الموسوعة العُمانية" بين 2004 و2013، وهي إنجاز معرفي مرجعي شامل عن عُمان، وما يتعلق بها إنسانا وطبيعة، يتميز بأنه شمولي المحتوى، إذ تضم الموسوعة كل الجوانب الإنسانية العُمانية، كالمجتمع وخصائصه، والتاريخ والدين والاقتصاد والسياسة والفنون والآداب، وكذلك المداخل ذات الصلة بالطبيعة ومكوناتها، والبحر وسماته، والطقس والمناخ والبيئات وغيرها من معالم الطبيعة.

كما تضم أربعة آلاف مدخل مرتبة ترتيباً ألفبائياً لتشمل تسعة مجالات متنوعة تضمنت الأرض العُمانية والأعلام العُمانيين وغيرهم، والاقتصاد والتاريخ والكتابة وتاريخ عُمان القديم والثقافة والمجتمع والمؤسسات وأصناف النباتات والحيوانات، وزودت بخرائط وصور ورسوم طبيعية وتاريخية.

وشغل الحراصي كذلك منصب رئيس للجنة التوجيهية للبرنامج الاستراتيجي لبحوث التراث الثقافي العُماني، بالإضافة إلى عضوية جمعية الصحفيين العُمانية وإلى وظيفته كأستاذ مشارك بجامعة أوكسفورد، وتم تعيينه رئيسًا للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بمرتبة وزير، بناءً على المرسوم السلطاني الصادر عن السلطان قابوس بن سعيد في أكتوبر عام 2011.

وإلى جانب خبرته الأكاديمية، فإن الوزير الحراصي يجمع بين الاهتمامات الإعلامية والثقافية في إطار واسع من المعارف العامة والمتخصصة، وضمن منظومة وطنية تتحرك بكثير من الوعي بأهمية الإعلام وخطورة دوره، ولاسيما في ظل حالة الانفلات التي شهدتها المنطقة خلال السنوات الماضية، بما يجعل من بين أخطر مسؤوليات الحكومات تحصين شعوبها من مخاطر الخطاب الإعلامي سواء كان تكفيريا أو تحريضيا أو موغلا في الترويج للأكاذيب ومناقضا للقيم الاجتماعية والحضارية لهذا البلد أو ذلك.

وقد عبّر الوزير عن ذلك بقوله أن "كل خطاب إعلامي يحقق الهدف الرقابي البصير الذي يقوم به الإعلام، هو شأن مرحب به ولا يوجد ما يحول دون ذلك، والأهم أن نحافظ على مستوى الخطاب حتى لا ننزل إلى اتهامات جزافية وحتى لا نفصل بين ما يقال في الإعلام وبين تطورات الواقع."

وتابع قائلا: "نريد أن يتوازى الخطاب الإعلامي مع التطورات الحقيقية، بحيث يقوم الإعلام بالدور الرقابي ويراقب تطورات الواقع ويتحدث عنها بالسمت العُماني وأخلاق وقيم العُمانيين في احترام الأشخاص واحترام الجهود والإشارة إلى الثغرات، وفي كل جهد بشري توجد ثغرات والأخطاء موجودة، فلا خلاف في مسألة الرقابة وأن يكون للإعلام دور الريادة في تقديم التصورات عن المستقبل."

وفي 13 ديسمبر 2020 أصدر وزير الإعلام العُماني قرارين وزاريين بتعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية لقانون المطبوعات والنشر لسنة 1984، وقانون المنشآت الخاصة للإذاعة والتلفزيون الصادر في 2004.

وقد تحدث عن ذلك بالقول إن "الإعلام تطور عالمياً وشهد قفزات وخصوصاً في استخدام التقنية، وتغيرت هوية الإعلام حيث كان يتجه إليه الإنسان بنفسه، أما الآن المسألة تغيرت، وأيضاً المستمع والقارئ والمشاهد أصبح لديهم الأدوات الإعلامية ولم يعد قصراً على المؤسسات."

وأضاف أن بلاده تتبع نهجاً جديداً في التعامل مع الملف الاقتصادي والاستثماري إعلامياً، لافتا إلى أن النقاشات حول قانون الإعلام الجديد لا تزال قائمة، وإنه سيكون شاملاً لمختلف أشكال العمل الإعلامي وميسراً له.

ووفقا للقرارين أصبحت جميع وسائل الإعلام الإلكترونية، بما في ذلك الصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية، والمحطات الإذاعية والتلفزيونية الإلكترونية، ومهنة الصحافة الإلكترونية والعاملون بها خاضعة لأحكام قانون المطبوعات والنشر وقانون المنشآت الخاصة للإذاعة والتلفزيون، ويسري عليها ما يسري على الصحف المطبوعة سواء في ما يتعلق بإقرار حريتها في حدود القانون، أو في الترخيص، أو في محظورات النشر، وهو ما يستوجب أن يكون العاملون في هذا المجال على دراية كافية بما جاء فيهما، وبما تم تعديله تجنبا للمساءلة القانونية.

وينص النظام الأساسي للدولة على أن "حرية الرأي والتعبير عنه بالقول والكتابة وسائر وسائل التعبير مكفولة في حدود القانون."

وتقول المادة (31) من النظام أن "حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو يمس بأمن الدولة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه."

ويتم تحديد الموضوعات التي يحظر نشرها من خلال قانون المطبوعات والنشر، قانون المنشآت الخاصة للإذاعة والتلفزيون ولائحته التنفيذية. وقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات، وقانون الإحصاء والمعلومات وقانون الجزاء العُماني.

وتسري هذه القوانين على المؤسسات الإعلامية التي يقع مقرها داخل السلطنة وتنشر إصداراتها داخلها، والتي تملك وتدير محطات إذاعية وتلفزيونية، كما تشمل المؤسسات الإعلامية التي يقع مقرها خارج البلاد فيما تنشر إصداراتها داخل عُمان ولها ممثلون داخل السلطنة، والتي حصلت على تردد إذاعي محلي لتبث في السلطنة مثل إذاعة مونتي كارلو الفرنسية، وبي.بي.سي البريطانية وغيرها.

وينظم القرار الأول مزاولة مهنة استيراد أو بيع أو نشر المطبوعات الإلكترونية وتقديم طلب الترخيص بوكالة أنباء إلكترونية، وتنظيم مهنة الصحافة الإلكترونية، والعمل كمراسل لوكالة الأنباء الإلكترونية، ونص على قيام المشمولين به بتنظيم أوضاعهم خلال 3 أشهر من تاريخ صدوره.

ويقع على عاتق القائمين على الإعلام الإلكتروني في عُمان، الالتزام بالعادات والتقاليد والثقافة المجتمعية وتنظيم العمل ما بين الإعلام التقليدي والإلكتروني لضمان التنوع الإعلامي وتنظيم عملية نشر المواقع الإلكترونية الأجنبية بالبلاد لحماية وحفظ الهوية الوطنية والقيم والعادات المجتمعية في البلاد.

ويقضي القرار الوزاري الثاني بتعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية لقانون المنشآت الخاصة للإذاعة والتلفزيون؛ بحيث لا يتعارض ترخيصها مع قانون الشركات التجارية الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 18 لسنة 2019،ويجب على المنشآت الإذاعية أو التلفزيونية الإلكترونية القائمة تسوية أوضاعها خلال 3 أشهر من تاريخ العمل بهذا القرار.

ويرى المراقبون أن لخصوصيات المجتمع العُماني ومميزاته الحضارية والثقافية، جملة من المعطيات المهمة التي تفرض تحديد مسارات الخطاب الإعلامي كعنصر مساهم في البناء والتنمية وتشكيل الوجدان الوطني، وذلك ضمن التواصل مع مسيرة النهضة الشاملة التي تعرفها البلاد منذ يوليو 1970.

وفي هذا السياق، أكد الحراصي أن الحكومة في عُمان لا يوجد لديها هدف سوى رفاهية ومصلحة الإنسان العُماني ولا يوجد لدى أي منظومة حكومية سوى مصلحة هذا الإنسان، والحكومة مكونة من أفراد المجتمع من خلفيات اجتماعية وجغرافية متنوعة تعمل لمصلحة الإنسان العُماني وحضور عُمان دولياً.

وعلى مستوى الخطاب الإعلامي، أبرز الحراصي أن وزارته بدأت الترويج لعُمان – كانت موجودة في الماضي – «ولكن الآن علينا أن نوائم بين محاور وأهداف رؤية عُمان 2040 مع الإعلام وربطه بمحور الاقتصاد والاستثمار، ونحن في نهج جديد لمخاطبة العالم، وعُمان الآن لها حضور في الكثير من القنوات والمجلات العالمية، ووجه سلطان عُمان أيضاً بحلحلة كل العراقيل التي تواجه الاستثمار.»

الحراصي يدعو إلى إعلام يراقب التطورات ويتحدث عنها بأخلاق وقيم العُمانيين في احترام الأشخاص والإشارة إلى الثغرات

ويسعى الحراصي إلى إيلاء الإعلام الإلكتروني ما يستحقه من اهتمام ورعاية ضمن برنامج وطني شامل للتحديث، وفي 11 يناير 2022، أطلقت وزارة الإعلام منصة "عين" التي تعد أكبر منصة محتوى مرئي وسمعي عُمانية بمحتوى متجدد وميزات إضافية، وقالت أن هذا المشروع يأتي مواكبة للتطورات الكبيرة في عالم الإعلام من حيث المضمون والقالب الإعلامي والتقنيات، ليقدم عُمان ومفرداتها الحضارية تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً بما يعزز الرسالة الإعلامية لآفاق أكبر وتأثير أعمق.

وأوضح الوزير الحراصي أن منصة "عين" تشكل نقلة نوعية في مجال الخدمات الإعلامية الإلكترونية الحديثة التي تتسم بالفعالية والكفاءة، وتقوم كمصدر رسمي موثوق للمحتوى الإعلامي والنشر الإلكتروني بتعزيز الحضور العُماني في مختلف الوسائط الإلكترونية، وإبراز المنجزات الوطنية التي يعد المواطن صانعها وأداتها وهدفها.

وأضاف: "غايتنا الأساسية أن تكون هذه المنصة وتبقى دائماً العين الثالثة، العين التي يبصر بها المستخدمون داخل عُمان وخارجه بكل نقاء وصفاء في المعلومة والخبر والصورة التي تصلهم عبرها ولتصبح مصدراً أساسياً ومهماً وتفاعلياً صانعاً للفرق في خضم العلاقة المتسارعة مع المتصفحين في مسارح (الإعلام الجديد)."

ويعمل الحراصي، من موقعه الأكاديمي والوظيفي السياسي على بلورة خطة وطنية تحافظ على دور متقدم للإعلام التقليدي في إطار يواكب التحولات الإقليمية والدولية والتطورات التقنية برؤية تنسجم مع خصوصيات المجتمع العُماني، ومع الدور الأساس للأعلام كأداة لتكريس وعي وطني شامل بالتحديات الوافدة.

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

بمرونته الفنية وتكيفه مع الشخصيات المختلفة

مراد حميمو

يجدد أدواته باستمرار متخذا من الفن رحلة بحث

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

نجح الفنان المغربي الشاب مراد حميمو في كسب تقدير جمهور السينما من خلال أدائه اللافت في فيلم "هوس"، العمل الذي عُرض لأول مرة أمام جمهور متنوع من عشاق الفن السابع والنقاد والمهنيين، وهذا النجاح لم يكن عابرا أو مؤقتا، وإنما جاء نتيجة اجتهاد واضح في تقمص الشخصية وتقديمها بشكل قوي ورصين، يثير التساؤلات حول الواقع النفسي والاجتماعي الذي تعيشه.

قدّم مراد دور سعيد، شاب يعمل في محل ويعيش حياة بسيطة ومتواضعة، قبل أن تتغير مجريات حياته بعد تعلقه الشديد بفنانة مشهورة تُدعى ابتسام، أدت دورها الممثلة جهان كيداري. فشخصية سعيد تنتمي إلى النمط الواقعي، لكنها تغوص تدريجيا في عالم من الانفعالات الداخلية التي تجعله يواجه نفسه وحدوده النفسية.

وعبّر عن هذا التحول في الشخصية من خلال تفاصيل دقيقة، بدءا من نبرة صوته التي تتغير مع تصاعد الأحداث، مرورا بطريقة مشيه وتعابير وجهه، وصولا إلى لحظات الصمت المشحونة بالتوتر والقلق، فالأداء جاء متقنا ومدروسا، ويكشف عن ممثل يعي تماما أبعاد الشخصية التي يؤديها، ويحرص على نقلها للجمهور بصدق وتجرد.

طاقة فنية

أظهر مراد حميمو قدرة كبيرة على تجسيد شخصية تعاني من اضطراب داخلي عميق، يحملها من الانجذاب العاطفي البريء إلى حالة من الهوس والارتباك، وهذه الرحلة النفسية تطلبت من مراد إتقان مستويات مختلفة من الأداء، وجعلت من شخصيته تجربة تمثيلية تترك أثرا طويل الأمد في ذاكرة المتلقي.

ونال هذا الأداء استحسان الجمهور الحاضر، الذي أبدى إعجابه بطريقة مراد في نقل التناقضات التي يعيشها سعيد، واعتبر أن ملامحه وقدرته على تغيير انفعالاته ساهمتا في إبراز الصراع النفسي العميق الذي يعيشه بطل القصة، كون الجمهور شاهد شخصية حقيقية تتحرك على الشاشة.

وشارك في الفيلم طاقم فني واسع من الممثلين المغاربة، من بينهم رفيق بوبكر، محمد طوير الجنة، أمين بنجلون، ومحسن مهتدي، إلى جانب مجموعة كبيرة من الوجوه الفنية التي ساهمت في إثراء العمل دراميا وإنسانيا. وهذا التنوّع ساعد على خلق بيئة سينمائية متكاملة عززت من واقعية القصة، ومنحت الشخصيات مساحة للتفاعل المتبادل.

واستفاد مراد من هذا التنوع في الأداء الجماعي ليُظهر تميّزه دون أن ينعزل عن السياق العام للفيلم. واستطاع الحفاظ على اتزانه الفني رغم الزخم التمثيلي حوله، وأثبت أنه قادر على التفاعل داخل منظومة متكاملة من الأداء الدرامي الجماعي، دون أن يفقد لمساته الخاصة.

وبرع في إبراز ملامح شخصية سعيد كرمز لحالة نفسية يعيشها عدد من الأفراد الذين يجدون أنفسهم أسرى لأوهام يصنعونها داخل أذهانهم. وهذا النوع من الأدوار يتطلب فهما عميقا للبعد النفسي والاجتماعي، وقد أظهر مراد في هذا السياق حساسية فنية عالية ووعيا بالقضايا التي يطرحها الفيلم.

وأكّد هذا الدور موقعه المتقدم بين أبناء جيله من الممثلين، وأثبت أنه وجه جديد يظهر في مشهد تمثيلي متقن، وطاقة فنية قادرة على حمل أدوار رئيسية تنطوي على تحديات نفسية وتتطلب مجهودا داخليا كبيرا. الشخصية التي أداها امتلكت بعدا دراميا جعل منها مرآة لواقع معقد.

واصل مراد من خلال هذا الفيلم تعزيز حضوره في الساحة الفنية، وأعلن نفسه ممثلا يبحث عن الأدوار العميقة والتجارب الجديدة التي تخرجه من التكرار وتضعه أمام اختبارات حقيقية. أداؤه في "هوس" شكل إضافة قوية لرصيده، ومنحه دفعة نحو أدوار مستقبلية أكثر نضجا وجرأة.

التنويع في الأدوار

برز الممثل المغربي في المشهد الفني من خلال اختيارات دقيقة لأدوار تمزج بين الجاذبية والتعقيد. تمكن من نحت شخصية فنية خاصة به بفضل حسه العالي في انتقاء الشخصيات التي تتطلب جهدا تمثيليا صادقا، وبحث دائما عن العمق والتنوّع، وهذا جعله يحظى بتقدير الجمهور والنقّاد.

وأعلن مراد حميمو عن بداية مرحلة جديدة في مسيرته مع حلول عام 2024، مشيرا إلى انشغاله بعدة مشاريع درامية وسينمائية تستهدف تقديم محتوى فني مختلف. وهذا الإعلان خطوة تبرز رؤية متقدمة لفنان يسعى إلى تجديد أدواته باستمرار والتعامل مع الفن كرحلة متواصلة من التطوير والبحث.

في مسلسل "BAG" نجد حميمو في شخصية جديدة تُظهر جانبا غير مسبوق من قدراته التمثيلية. تقمّص دور حسن بن العافية، ضابط شرطة يعمل ضمن فرقة خاصة مكلفة بالتحقيق في القضايا الجنائية المعقدة. هذه الشخصية تحمل تركيبة نفسية دقيقة تتطلب من الممثل أداء يتجاوز الجانب الخارجي للشخصية إلى تحليل دوافعها الداخلية وتفاعلاتها مع محيطها.

وتميّز العمل بجو مشحون بالتشويق والدراما، وتم تقديمه بأسلوب يحرّك انتباه المشاهد منذ اللحظة الأولى. هذا النوع من الأعمال يتطلب من الممثل قدرة على الحفاظ على التوتر الدرامي بشكل مستمر، وقد أظهر مراد استعدادا واضحا لخوض هذا التحدي الفني من خلال تقديم أداء متوازن ومتماسك.

وشارك في العمل إلى جانب عدد من الأسماء اللامعة مثل سعيد باي، يوسف الجندي وكمال حيمود، ضمن طاقم تمثيلي متنوع ومتقن الأداء. هذا التعاون ساهم في تعزيز ديناميكية المشاهد وتقوية العلاقات الدرامية بين الشخصيات، وهذا أضاف على المسلسل واقعية وعمقا يلامسان ذوق المشاهد المعاصر.

وخضع هذا المشروع لإشراف المخرج إدريس الروخ، الذي يتمتع بخبرة واسعة في الإخراج التلفزيوني والسينمائي. وجود قيادة العمل أتاح للممثلين فرصة العمل ضمن بيئة احترافية تدفع نحو أعلى مستويات الأداء الفني، وهو ما ظهر في النتيجة النهائية للمسلسل.

وخاض مراد تجربة سينمائية مختلفة من خلال فيلم "العقرب"، الذي يقدم قصة تمتزج فيها عناصر الرومانسية بالغموض والدراما المرتبطة بعوالم المافيا والجريمة المنظمة. في هذا الفيلم، أدى دور عزيز، شخصية تحمل في طياتها مزيجا من التناقضات بين القوة والانكسار، بين السيطرة والانفعال، ليبرز قدرته على التعبير عن الانفعالات الداخلية بأسلوب تلقائي وعميق.

> الممثل المغربي برز في المشهد الفني من خلال اختيارات دقيقة لأدوار سينمائية وتلفزيونية تمزج بين الجاذبية والتعقيد

واختيرت مدينة أكادير كموقع للتصوير، كطابع بصري خاص يتناغم مع جو القصة ويعزز الجانب الرمزي لبعض المشاهد. البيئة المحلية ساعدت على خلق مشاهد طبيعية تضيف إلى السياق العام للفيلم نكهة مغربية أصيلة تعزز الهوية الفنية للعمل.

اجتمع مراد مع نخبة من الممثلين مثل ابتسام تسكت، رفيق بوبكر، سعاد العلوي وآخرين، في توليفة فنية أثرت الفيلم بأداءات متنوعة وخبرات مختلفة. هذا التفاعل الجماعي منح القصة أبعادا جديدة وأدى إلى إبراز التناقضات الإنسانية بين الشخصيات بشكل أكثر وضوحا.

سعى المخرج يوسف أماسين إلى خلق عمل فني متكامل من الناحية الجمالية والبصرية، مستفيدا من قدراته في توجيه الممثلين ورسم الإيقاع السردي للفيلم. ومراد بدوره عبّر عن ثقته في نجاح هذا المشروع، مشيرا إلى الجهد الكبير الذي بذله رفقة طاقم العمل لتقديم فيلم يوازي تطلعات الجمهور ويضيف قيمة فنية حقيقية للمشهد السينمائي الوطني.

واعتبر مراد هذه الأعمال خطوة أساسية في مساره، معتبرا أن التنويع في الأدوار واختيار مواضيع جريئة يعكسان تطلعه إلى تقديم تجربة تمثيلية شاملة وغير محصورة في قوالب جاهزة. يحرص دائما على التجديد وعدم التوقف عند نجاح سابق، بل يتعامل مع كل تجربة كمغامرة مستقلة تتطلب تحضيرا ذهنيا ومهنيا دقيقا.

وحقق حميمو في الماضي نجاحات بارزة من خلال أدواره السينمائية، ومن أبرزها فيلم "هوس"، الذي أدى فيه دور سعيد، الشخصية المعقدة التي تدخل في دوامة من الهوس العاطفي تجاه فنانة مشهورة. هذا الدور أبرز مرونة مراد في تقمص حالات نفسية دقيقة تتطلب أداء داخليا يتجاوز حدود النص المكتوب إلى مستويات أكثر تعبيرا وواقعية.

المرونة الفنية

أثبت حميمو من خلال مشاريعه الحديثة أنه من الممثلين الذين لا يكتفون بالوقوف أمام الكاميرا، بل ينخرطون في كل تفاصيل الدور. يسعى إلى خلق انسجام بين الشخصية التي يؤديها وواقعه الفني والإنساني، ما جعله من الأسماء التي تراهن على الجودة وليس الكم.

ويواصل الفنان مشواره بثقة، متسلحا بالخبرة والشغف والقدرة على التجدّد، ومصمما على أن يكون جزءا من تطور الصناعة الفنية في المغرب من خلال مشاركاته المتنوعة في السينما والتلفزيون. يرسم طريقه بوعي وحرص، متطلعا إلى تقديم أعمال تعيش طويلا في ذاكرة الجمهور.

ويعد حميمو من الممثلين المغاربة الذين برزوا خلال السنوات الأخيرة، من خلال مشاركات متنوعة في أعمال درامية وسينمائية تركت بصمتها لدى الجمهور المغربي والعربي. تنقّل بين أدوار البطولة والمشاركة المميزة، مما جعله يُعرف بمرونته الفنية وقدرته على التكيّف مع أنماط مختلفة من الشخصيات.

وبدأت شهرة مراد حميمو تتسع بعد ظهوره في عدد من المسلسلات المغربية التي لاقت رواجا لدى المشاهدين. من أبرز هذه الأعمال مسلسل "ولاد المرسى" (2021) بدور إدريس، ومسلسل "حياة" (2021) بدور مراد. وفي عام 2022، شارك في المسلسل "بيا ولا بيك" للمخرج مراد الخودي، مجسدا شخصية علاء.

وواصل تألقه من خلال مشاركته في المسلسل القصير "كازا ستريت" بدور كمال، بالإضافة إلى مسلسل "عفاك أ بابا"، وظهوره كضيف شرف في مسلسل "كنيناتي". وقد شهد عام 2024 مشاركاته في أعمال جديدة، منها مسلسل "قبر الحياة"، و"حياة خاصة" بدور عادل، ومسلسل "الشياطين لا تتوب"، وعام 2025 يشهد استمرار نشاطه الفني، من خلال مسلسل "يوم ملقاك"، وفيلم "بنت الفقيه".

ممثل يبحث عن الأدوار العميقة والتجارب الجديدة

التحدي الفني من خلال تقديم أداء متوازن ومتماسك

> التنويع في الأدوار واختيار مواضيع جريئة يعكسان تطلع حميمو إلى تقديم تجربة تمثيلية شاملة وغير محصورة في قوالب جاهزة

التلفزيون يحتضر وصناعة الوعي في خطر

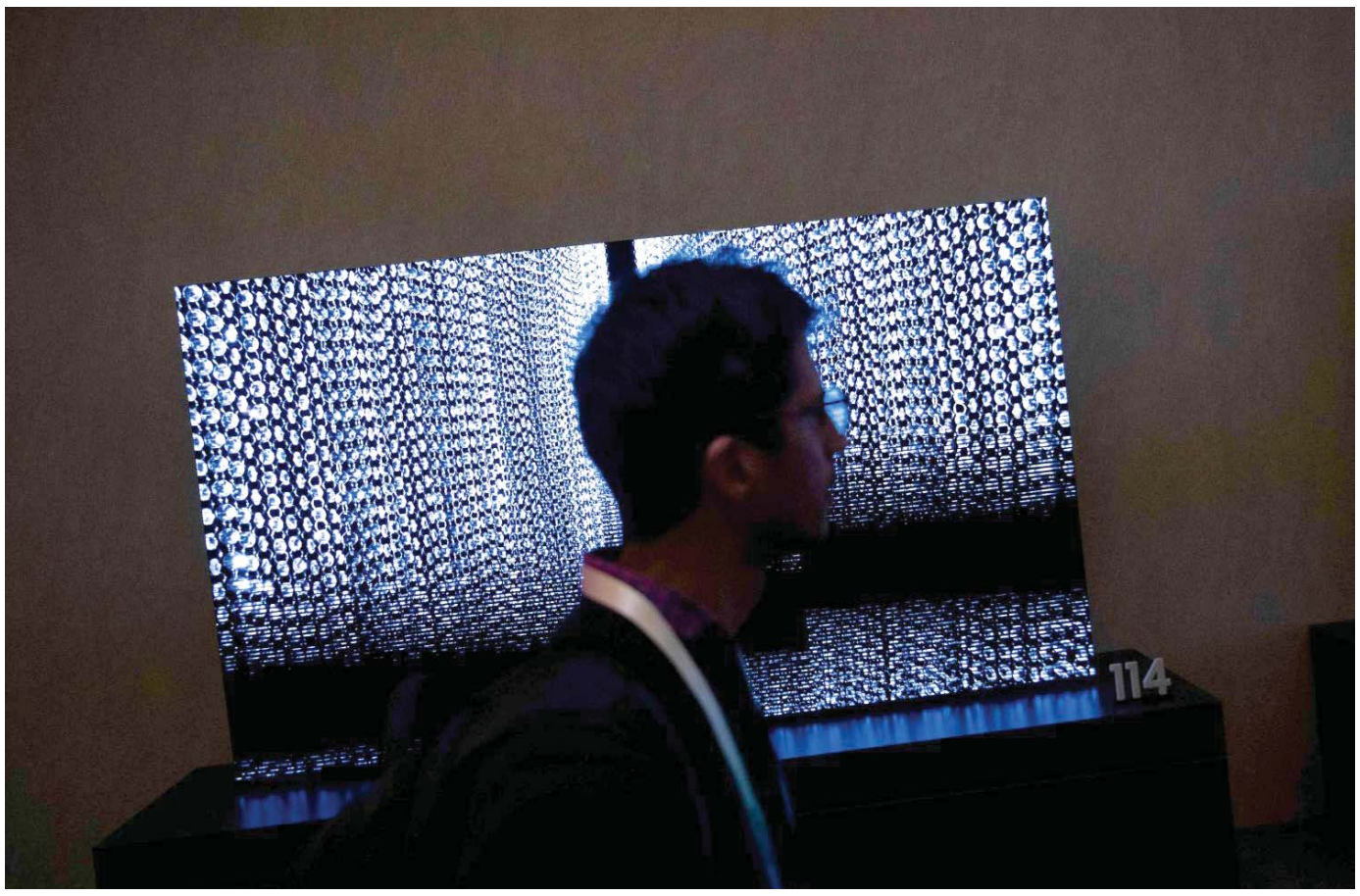

نهاية الشاشة الصغيرة.. ولادة الشاشة الأصغر

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

لم تعد للتلفزيون تلك المكانة والتأثير اللذين كانا له في عصر ما قبل الإنترنت وانتشار الهواتف الذكية المرتبطة بالشبكة العنكبوتية لدى كل فرد، من الأطفال إلى الشيوخ.

هيمنت شاشات الهواتف المصغرة على شاشات التلفزيون الصغيرة، وبات لكل فرد تلفزيونه الخاص في جيبه وأداة ترفيهه وتلقيه للمعارف أو الأخبار أو الأحداث وتحليلاتها وهلم جرّا.

الهواتف الذكية أدوات اتصال وتلقّ أكثر تشابكا من كل ما سبقها، إنها تفاعلية ديمقراطية، توهم صاحبها بالحرية المطلقة ومركزية ذاته في هذا العالم، إنها رفيقته منذ استيقاظه إلى نومه. لا يمكن إنكار دورها الأساسي في صناعة الوعي اليوم، وإن كان ذلك من دون أدنى ضوابط أخلاقية أو معرفية أو منهجية، فيها ما هو إيجابي بالتأكيد مثل تعميم المعارف وسرعة تداولها وتبسيطها وتجديد طرق طرحها، لكن لا شيء يحكم صناعة الوعي التي تقدمها الهواتف الذكية، صناعة ترسخ التشظي والتشويش والفوضى.

صناعة الوعي أمر بالغ الدقة والأهمية ولن تحقق نتائج إيجابية إلا برؤية متوازنة تؤمن بأن هذه الصناعة عملية مشتركة

كتبت سابقا عن تحول هذه الأجهزة (الهواتف الذكية) إلى عقول منفصلة ضرورية لكل فرد تمهيدا لإدماجها في الدماغ مع تطور العلم وقصور هذا العضو عن تحمل السيل المعلوماتي الفوضوي الرهيب، ناهيك عن الكسل والبيئة الاستهلاكية السريعة والمتسارعة ما سيخلق لنا "الإنسان الثالث" المندمج مع الآلة، لكن دعنا ممّا يحدث اليوم، ألا وهو اكتساح هذه الأجهزة لحياة الأفراد وتحكمها المطلق بصناعة وعيهم.

تتحكم الخوارزميات ووسائل التواصل اليوم بصناعة الوعي، لها أن تزيد مقدار العنف أو تنشر التضليل أو الوهم، ولها أن تمزج الرديء مع الجيد وتفكك المعايير الأخلاقية وحتى العلمية مهما بلغت قوتها، هذه الوسائل بإمكانها أن تسقط حكومات وتدخل شعوبا في حروب أهلية وتنكّل بالعلماء والمثقفين وتزيّف التاريخ، كما بإمكانها دحض الأكاذيب وادعاء الإصلاح والديمقراطية وحماية الحقوق إلى ما لا نهاية من جمع المتناقضات، لكن الثابت أنها متاحة لمن "يوجهها جنوبا أو شمالا."

إذن لم تعد للتلفزيون كما لم تعد للراديوهات من قبلها، أيّ قدرة على التحكم بصناعة الوعي بشكل منسجم مع تصورات من يقودها، وهو السلطة السياسية المعلومة دون شك، وصارت الهواتف الذكية وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل في صدارة هذه المهمة، لكننا لا نعلم من يقودها وإلى أيّ غاية، ربما في أغلب الحالات هو من يدفع ليربح، أي رأس المال، وربما هو حكومات وأجهزة سلطة أخرى، لا شيء ثابتا في هذا العالم الذي يتغير كل لحظة.

عالم الشاشات المصغرة عالم سريع الإيقاع، يمكنه اقتراف أيّ شيء لجذب انتباه المستهلكين، ولعل أبرز الأساليب الدارجة اليوم أسلوب الصدمة، هناك فيديوهات وصور ومواد مسموعة وأخرى مكتوبة تسعى كلها إلى خلق الصدمة بتفاوت، لا تهم الطريقة كيف، قد تكون العنف في أبشع تجلياته، أو تجارة الجنس وعرض الجسد كسلعة، أو إبراز الثراء الفاحش، أو تسفيه معتقدات البعض، أو دحض النظريات العلمية أو التواريخ بشكل فج دون أدنى معرفة، أو بتقديم خطابات صادمة بفجاجتها وعنفها وسوقيتها وهلمّ جرا من طرق لإحداث الصدمة وبالتالي خلق التداول والتفاعل ولو كان بالشتائم لا يهم.

أثبتت طرق إحداث الصدمة نجاعتها في جلب الاهتمام والتفاعل، وبالتالي تحقق المتابعة وتجذب إليها المستهلكين، ربما يكون أغلبهم غاضبا منفعلا رافضا، لكنه في النهاية يتداول المادة الصادمة على نحو لا يدرك معه أنها تسربت إلى وعيه وستترسّب في لاوعيه، ومع المداومة على الصدمات، مع تفاوت فجاجتها، سيتعب من المواقف الدفاعية ومن التلقي السلبي، وبالتالي ستحقق الصدمات أهدافها بنجاعة في تجريد الذات من كل ثوابتها أو "حُرُماتها" وخصوصياتها، وتصنع منها إذن ذاتا مذعنة منهزمة، تنبع كل أفعالها من خارجها، يمكن للعالم الرقمي توجيهها أينما شاء وكيفما شاء.

التلفزيون بكل مساوئه، وما كان يمثله من جانب اللهو وأداة للسلطة، أقل خطرا من الشاشات المصغرة، وكان يمكنه أن يتدارك الوضع ويطور من آلياته، ليحقق توازنا ما في هذا المشهد الفوضوي الخطير، لأنه مازال يتمتع بنوع من المصداقية لدى عدد هام من شرائح المجتمع، لكن ما حدث كان مثيرا للرثاء.

انخرطت القنوات التلفزيونية تحت حجة نقص التمويل والصناعة الإعلامية في تبني نفس أساليب الشبكات الاجتماعية الصادمة، لتحقيق المتابعة وجذب المتابعين، وبات التسابق بين وسيلة ووسيلة من يحدث صدمة أكبر، أناس مضطربون بلا ثقافة ولا مواهب يقدمون في الواجهة لا لشيء إلا لتحقيق الصدمة، معلومات مضللة، جهل معمم، ترويج للعنف وتشجيع على الهدم، تسفيه للمعرفة والتعلم، وغيرها من أمور تثير الاستغراب من ضحالتها.

من الضروري أن تتعامل القنوات التلفزيونية مع مواقع التواصل، وتنفتح على التقنيات الحديثة، من الضروري أن تنوع البرامج وتجدد الطرح.. إلخ، لكن السقوط المدوي في أساليب الترويج أو الصدمة أو الاستهلاك في أسوأ ملامحه، هو أمر يستحق وقفة جدية، في النهاية لن تتمكن هذه القنوات من مجاراة سرعة الهواتف الذكية ومواقع التواصل والشبكة العنكبوتية، وبالتالي استعمالها لنفس الأساليب هو إعلان للنهاية لا غير.

لم أتحدث عن القنوات العمومية فتلك بطبعها مقابر تعتاش على تمويلات الدولة، وبالتالي لا يهمها أن تتطور أو تبث موادها الباهتة حتى لأشباح الظهيرة.

إن صناعة الوعي أمر بالغ الدقة والأهمية، ولن تحقق نتائج إيجابية إلا برؤية متوازنة، تؤمن بأن هذه الصناعة عملية مشتركة بين التعليم والقراءة وتناول المواد الفنية والثقافية والتلفزيون والهواتف الذكية والإنترنت، كلها أدوات يمكنها أن تتحول إلى قوة ناعمة إذا تم استغلالها بطرق مدروسة، لا ندعو إلى تعميم الرقابة عليها، بل إلى تعميم الوعي بإيجابياتها وسلبياتها، وتوفير الإحاطة القانونية لها، لحماية روادها من مخاطر كبرى نفسية وعقلية وجسدية، كأن نجرّم العنف وتجارة الجسد والمخدرات المنتشرة خاصة بين الأطفال اليوم وغيرها من ظواهر منفلتة.

ربما لا تملك حكوماتنا التي تعاني من ضيق الأفق وتفاقم المشاكل القدرات الكافية للعمل على تلافي مخاطر هذا المشهد الفوضوي، وربما منوط بالمثقفين والفنانين والرياضيين والإعلاميين والنُخب أن يكونوا في واجهة المشهد ولو بشكل فردي، لنبذ العنف والتنبيه من مخاطر وهْم حرية المعرفة علاوة على نبذ الصراعات الرقمية التي تمهد لصراعات دموية في الواقع، لكن من المؤسف أن نجد أغلبهم في الصف الآخر متسلحا بالصدامية وضعف الوعي ومصطفا بشكل مخجل أحيانا فيكون جزءا من المشكلة لا الحل.

لا يمكن اليوم أن يكون الرفض هو الحل لمعالجة الفوضى الخطيرة التي تهدد سلامة الفرد والمجتمعات، والتي تنزع عن الإنسان والإنسانية المعنى، وهذا أخطر ما يمكن أن يحدث، خلق ذوات ومجتمعات أشبه بالأوعية الفارغة. مسيرة الإنسان محكومة بالتجدد والتغيير، رغم أنه غالبا ما يمجّد القديم ويخشى الجديد.

الرهان الأساسي اليوم هو صناعة الوعي، والذي تتكامل فيه كل المرافق ويبدأ منذ المراحل العمرية المبكرة لترسيخ العقل النقدي والتوازن النفسي والفكري والحرمة الجسدية والانفتاح والتعايش والتجدد، لا سبيل غير ذلك ونحن نعيش في تسونامي التكنولوجيا الذي يجب فهمه واستغلاله، قد تتغير أجهزة صناعة الوعي وقد يموت التلفزيون مثلا أو تتحول الكتب من الورق إلى الشاشات ويصبح لكل شخص مساعد من الذكاء الاصطناعي، لكن توجيه هذه الأدوات إيجابيا هو الأهم.

«الغابة الزرقاء».. عالم تحكمه التفاهة وثقافة «الجوطابل»

محمد باهي
كاتب مغربي

حين استحضار "كرونولوجيا" العقود السالفة، وما تحتفظ به ذاكرتنا الجماعية من ذكريات تندرج تفاصيلها ضمن منسوب الموروث الثقافي، إلى جانب ما يرتبط به من أنماط عيش وسلوكات وتقاليد وطقوس وقيم، تشكل المشترك والرأسمال اللامادي لدى الأسر والمجتمعات، نستخلص ما مفاده عدم وجود أيّ أثر لما يصطلح عليه "بالغابة الزرقاء"، وما تطفح به من مواقع للتواصل الاجتماعي بمختلف تلاوينها وأصنافها، وتشابك عناكيب شبكاتها، وتناسل العديد من المنصات التي تبدع في القصف بمحتوياتها بشكل آني.

وتمطر هذه الشبكات المتلقي بمنسوب عال من الأحداث والوقائع وأشرطة الفيديو والتدوينات والشذرات، فضلا عن تبادل التحايا وتهاني أعياد الميلاد والمناسبات، وتقاسم البعض لصور حفلات الزفاف والأعراس ووصفات الطبخ وأصناف المأكولات، مرورا بوصلات من الرقص والغناء "المفترى عليها،" والقفز دون استحياء بأساليب يطبعها التنطع والفضول الزائد من قبل البعض على ميدان الكوميديا والتفكه والتقليد المفضوح والممسوخ، دون مراعاة واحترام للسجل الحافل للرواد من عباقرة الفن، الذين تركوا بصماتهم عبر مسارات لازالت خالدة ضمن "ريبيرتوار" الإبداع المتنور بتعدد أشكاله وأصنافه.

وفي المقابل نكاد نسجل ضمن حمولة هذه المنصات غياب أيّ نقاش فكري أو ثقافي عميق، يلامس قضايا المجتمع والشعوب، فيما يظل النقاش العمومي في شموليته وجدية جدواه في منأى عن هذه المنصات، مع تسجيل نزر قليل من بعض التجاذبات التي تفتقد إلى سياقات تاريخية ورؤى فلسفية وفكرية، ذات حمولات ومشروعية تاريخية رصينة وعميقة الأبعاد والدلالات.

لم نعد نشهد ضمن هذه المنصات مثيلا لتلك البرامج الحوارية ذات الطابع الثقافي أو السياسي، التي كانت تستضيف عبر وسائط أجهزة التلفزيون والراديو وجوها لامعة، ورموزا لها وزنها وحضورها اللافت، و"كاريزما" تستقطب المتتبع وتستهويه، وتسهم بشكل جدي في إغناء رصيده المعرفي والثقافي والفكري والسياسي.

وأمام هذا الاكتساح الجارف للمنصات المتناسلة كالفطر، وموازاة مع التدفق اللامحدود والمتسارع، والباعث على الضجر والقرف لمحتويات مكرورة ورتيبة وغير ذات جدوى، يجد المتلقي المتمنع نفسه بحسه النقدي ورؤاه المتبصرة، وسط زوبعة من الإحساس بالتيه وفقدان بوصلة التدقيق، في ما يتناسل من مجريات وتفاصيل، ووقائع تفوق وتيرة أيّ إيقاع محتمل، وتجعل ذاكرة الزمن متوقفة ومشدوهة أمام غياب المنطق والتفكير العقلاني.

ولعل استقراءات واستنتاجات العديد من القراء والمثقفين من مجايلي عقود ما قبل استحداث "الغابة الزرقاء"، والتنامي المفرط لمنصات الزمن "الغرائبي"، تحيل على نفس التقييمات والانطباعات، لتصنف تلك المحتويات ضمن صيرورة تاريخية تفرض نفسها بإلحاح، أمام تراجع نسب المقروئية وإنتاج الأعمال الجادة في مختلف الحقول المعرفية.

وتسجل الانطباعات ذاتها أن منطق التفاهة أضحى أمرا واقعا، وأن الرداءة تستفرد بالهامش الأكبر ممّا يروج ضمن منسوب هذه المنصات، وتفضي الاستقراءات نفسها إلى كون التفاعل غير المعقلن، وغير المنطقي مع تلك المنتوجات الموغلة في التفاهة من قبل مختلف الفئات العمرية، كان له بالغ الأثر على الوضع السيكولوجي للأطفال والناشئة بشكل عام، من خلال تراجع مساراتهم التربوية، فضلا عن الشرخ العميق الذي يطارد الأسر، حيث يغيب الحوار الفعلي والتجاذب المثمر، ليعم الصمت الرهيب داخل الأوساط الأسرية من خلال الانزواء الفردي والتفاعل المشوب بالكتمان.

العيب ليس في التطبيقات فهي مجرد آليات لتصريف إبداعات أو أفكار أو تواصل، لكن الإشكال في سوء تدبيرها

عقب ذلك تتلاشى العديد من القيم والمبادئ، فتؤول الأوضاع إلى تصدع، قد يفضي في العديد من فصوله إلى تزايد حالات الانفصال الأسري والانقطاع المبكر عن الدراسة، وتنامي تمظهرات سلبية تدخل الأسر في دوامة من النزوع نحو الترقي الاجتماعي، والتطلع إلى النموذج البورجوازي،غير المستند إلى أسس ومقومات عقلانية، وقد تؤول بعض نماذجها إلى السقوط المدوي في مرمى الحالات "السيكوباتية"، لتلفظ تلك التفاهات بوتيرتها المتصاعدة وتعدد وتشابك خيوطها وعبثيتها والغياب الكامن وراء مراميها وأهدافها بما تبقى من القيم والقدرات العقلية نحو آفاق مجهولة.

ومن باب الإنصاف والأمانة التاريخية، وانسجاما مع الصيرورة المفتوحة لمواكبة تحديات التطور التكنولوجي، وسعيا إلى الانفتاح على ثقافات الشعوب والتفاعل الإيجابي مع ما تفرزه الظرفية من تلاقح فكري وثقافي وفني وأدبي، حيث لم تعد هناك حدود جغرافية أمام الإنتاجات التي تبدعها البشرية في شتى المجالات، فإن هذه المنصات ساهم البعض منها بشكل إيجابي في تيسير السبل وتقريب المسافات، إلى جانب إيصال المعلومة والصورة بشكل آني، الأمر الذي جعل العالم تحت مجهر هذه المنصات يتحول إلى قرية صغيرة.

إلا أن ما لا يمكن استساغته هو وجود كم هائل من منتوجات تتسم بالتفاهة والرداءة، تؤول نسب مشاهدتها والتفاعل معها إلى تسجيل ذروة بالغة وتحقق مؤشرات عالية، في المقابل تظل إنتاجات فكرية وثقافية ومساهمات أدبية وأكاديمية تحت طائلة حيز ضيق من التفاعل، قد تصل حد الإهمال، وتلك أعمق المفارقات التي أفرزها التدبير السيء لمنظومة التواصل عبر هذه التطبيقات، التي ينبغي التفاعل مع محتوياتها برؤية نقدية، ذات فعالية وموضوعية تستند إلى منطق له راهنيته وإنصافه، وحفاظه على المكتسبات في بعديها الزماني والمكاني ومنسوبها التراثي.

ليس العيب في تلك التطبيقات التي لا تعدو أن تكون مجرد آليات لتصريف إبداعات أو أفكار أو تواصل، لكن مؤشرات الإخفاق تتمظهر من خلال سوء التدبير لتلك التطبيقات التي تتطور بشكل آني، وتلتهم كمًا هائلا من التفاعلات والتعليقات في أزمنة قياسية خرافية.

فضاء يحكمه اللهو والتفاهة

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

الأدب الرقمي ما زال يبحث عن مكانة بين أشكال الإبداع البشري

حميد لحمداني: الحركة النقدية في العالم العربي غنية بالمناهج وتطبيقاتها

يجمع المفكر المغربي د. حميد لحمداني، الفائز بجائزة سلطان العويس في حقل الدراسات الأدبية والنقد في دورتها التاسعة عشرة، بين عمق الناقد الأدبي وحساسية الروائي المبدع، ما يجعله أحد الأسماء البارزة في المشهد الأدبي والنقدي المغربي والعربي. "العرب" كان لها معه هذا الحوار حول تجربته في الكتابة في مجالين مختلفين.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يتميز د. حميد لحمداني بصفته ناقدا، بتأصيله للمناهج البنيوية والسيميائية في تحليل النصوص الأدبية، حيث قدم أعمالا رائدة مثل "بنية النص السردي"، التي عززت حضور التحليل البنيوي في النقد العربي.

كما يبرز بصفته روائيا، أبدع في صياغة عوالم سردية غنية، كما في روايتيه "دهاليز الحبس القديم" و"رحلة خارج الطريق السيار"، اللتين عكستا قدرته على نسج الواقع بالمتخيل بلغة شاعرية ومتماسكة. هذا الحوار يكشف عن تجربته المزدوجة، حيث يتداخل النقد مع الإبداع ليرسم رؤية متكاملة تستكشف حدود النص الأدبي وإمكاناته في سياق التحولات الثقافية المعاصرة.

المناهج النقدية

● العرب: ما المنعطف الأبرز الذي جعلك تميل إلى المقاربة السيميائية السردية في تحليلك للنصوص؟

هناك اختياران لا ثالث لهما في التعامل مع النصوص الأدبية، إما أن نحلل بنياتها وإما أن نبقى في حدود التعاطف معها

■ هذه المقاربة تم اللجوء إليها عند النقاد الفرنسيين المتأثرين باللسانيات، وما حصل فيها من تطور، وهي تركز في دراسة الفنون السردية على المحتويات المدلولية للنصوص، بمعنى أنها لا تنتقل إلى الكشف عن المعاني، لكنها تطورت فيما بعد وتحولت إلى ما سمي بالسيميائيات التأويلية وأصبحت بعد ذلك تهتم بالمعاني المحتملة للنصوص وما يجتهد المؤول الناقد في اقتراحه من معان أخرى.

أنا حاولت أن أتعامل مع الطريقتين معا لفهم طبيعة المحتويات السردية من خلال بنيتها وفي نفس الوقت دراسة المعاني التي توحي بها النصوصُ ويجتهدُ في تخريجها الناقد، أما المنعطف الذي دعا لهذا التوجه فهو تجربة مناهج أخرى غير المناهج المتداولة سابقا مثل المناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية، نظرا إلى عطاء المناهج السيميائية الغزير وخاصة في الجانب التأويلي.

● العرب: كيف تنظر إلى العلاقة بين المنهج والنص؟ هل يمكن للنص أن يفرض على الناقد منهجه الخاص؟

■ النص لا منهج له أصلا، لأنه مجرد نص إبداعي، ويمكن القول فقط إن النص قد يتناول قضايا اجتماعية أو نفسية أو ذاتية وقد يستخدم صيغا لغوية معقدة، فيجد الناقد نفسه ميالا إلى منهج يتلاءم مع تلك الموضوعات والبنيات التعبيرية. هذا كل ما في الأمر، فالناقد هو الذي يختار المنهج المناسب للمضامين التي تكون غالبة في النصوص الأدبية.

● العرب: في كتابك "بنية النص السردي"، كنت من أوائل من طبق المنهج البنيوي عربيا... هل ترى أن البنيوية لا تزال صالحة في تحليل النص الحديث؟

■ هناك اختياران لا ثالث لهما في التعامل مع النصوص الأدبية، إما أن نحلل بنياتها من أجل فهم طبيعتها التركيبية أولا، وإما أن نبقى في حدود التعاطف معها والحكم عليها تذوقيا. في الحالة الأولى يقودنا التحليل البنيوي إلى إدراك تفصيلي للنص واستيعابه فكريا وضبط محتوياته، مع إمكان تقاسم هذه النتيجة مع القراء، أما في الحالة الثانية فالحكم القيمي على النص بعد التعاطف معه لا يُقنع إلا المتعاطف نفسه، مع كل ذلك فالتحليل البنيوي حين يقتصر في مبادرته التحليلية على تفكيك البنيات النصية ومحتواها لا غير، دون أن ينتقل إلى البحث عن المعاني أو التأويلات، فهذا يُبعِدُ النصوص عن علاقتها بالإنسان وما يصبو إليه من معان تعزز حواره مع القراء.

مع كل ذلك أقول إن دراسة البُنى النصية ستبقى على الدوام ضرورية دون مبالغة مُفرطة في التشريح البنيوي، وبعد ذلك يلزم الشروع في البحث عن الاحتمالات التأويلية التي تثبت أننا نتعامل مع نصوص أدبية صاغها الإنسان.

● العرب: هل تعتقد أن كثرة المناهج قد أضعفت سلطة التأويل النقدي، أم أنها وسعت أفق القراءة؟

■ إن الأدب لا يتكلم بلغة التواصل اليومية البعيدة إلى حد ما عن الغموض، فلغته الكنائية والاستعارية والرمزية والأسطورية تحتاج في الغالب إلى الوسائل التحليلية التي تُقربُ معانيه واحتمالاته التأويلية إلى القراء، لذا فمهمة المناهج هي في معظمها ميالة نحو التأويلات ومحاولة إقناع القراء بمعان محددة، أما المناهج التأويلية في حد ذاتها فهي أكثر توسعا في الاحتمالات الدلالية لربطها النصوص بما هو خارج عنها.

● العرب: هل راجعت يوما منهجا اشتغلت عليه ثم شعرت بأن الزمن تجاوزه؟ كيف تتعامل مع المراجعة النقدية الذاتية؟

■ لا أؤمن بالقطيعة التامة بين منهج وآخر، فالمناهج بشتى أنواعها تنشأ وتعيش فترة من الزمن بشكل ما وتتطور بعد ذلك. والتطور لا يعني التجاوز الكلي بل تغييب بعض العناصر وظهور عناصر جديدة تحديثية ومُحينة لما سبق، وهذا يعني حصول تطور جدلي يحدُثُ من فترة إلى أخرى في أي ظاهرة نقدية أو معرفية.

هذا ما يُساعد النقاد على تطوير مناهج سبق لهم أن تعاملوا مع صورها القديمة بتبني كيانها الجديد.

أقدم هنا مثالين على ذلك المنهج الاجتماعي الأيديولوجي الماركسي الذي تم تطويره فيما بعد بتعويض أيديولوجيته بما يسمى "رؤية العالم" عند لوسيان غولدمان Lucien Goldmann بالخصوص.

وحصل من جهة ثانية تطوير النقد البلاغي القديم بتخليصه من أحكام القيمة وإدماجه مع بعض العناصر الأسلوبية كالتحليل الوظيفي والإقناعي والتواصلي إلى الاستفادة من الدراسات السيميائية.

● العرب: كيف تقيم المسار العام للنقد المغربي منذ السبعينات إلى اليوم؟ هل هناك قطيعة منهجية حقيقية أم مجرد تنويع في الأدوات؟

■ باختصار إن المسار النقدي المغربي مر بثلاث مراحل أساسية: الأولى ما قبل السبعينات وكانت مميزة بالمبادرات النقدية الذاتية، وأحيانا ممزوجة بالمؤثرات البلاغية والتاريخية والوصفية للنصوص. والثانية في السبعينات برزت فيها تأثيرات منهجية متعددة، أهمها ذات طابع سوسيولوجي وأيديولوجي، وبعضها عالج النصوص فنيا، مع استمرار المؤثرات المنهجية التاريخية والوصفية. والثالثة في الثمانينات وما بعدها، انطلقت فيها المناهج بكثافة مُعززة أكاديميا، منها البنيوية التكوينية والشكلانية والبنيوية المتصلة باللسانيات مع بروز النقد النفساني وتطور المنهج السوسيولوجي وبعد ذلك نظرية التلقي والأسلوبية ثم المناهج التأويلية. هذا هو المشهد الثلاثي العام أما التفاصيل والتطبيقات فتحتاج الى دراسات موسوعية.

● العرب: برأيك، ما الفرق الجوهري بين النقد في السياق المغربي ونظيره في المشرق العربي؟

■ هناك اجتهادات منهجية كثيرة في المشرق العربي وفي المغرب العربي، ونلحظ أن قسطا من التماثل في المرجعيات النقدية حاصل بينهما، لكن الاختلاف المرجعي هو الأكثرُ بروزا عندهما، فالكثير من الدراسات الشرقية تستفيد من النقد الإنجليزي والأميركي، نجد هذا ملحوظا عند النقاد المصريين، أما النقاد المغاربة فقد تأثروا بالمناهج المتداولة في أوروبا وخاصة في فرنسا، ونذكر منها جملة المناهج التاريخية والاجتماعية والبنيوية والسميائيات، كما استفادوا عبر الترجمات إلى الفرنسية من المنهج الشكلاني الروسي ومن نظرية التلقي الألمانية.

المغاربيون عموما استندوا في تطبيقاتهم على هذه المناهج ونتج عن ذلك اختلاف نسبي مع الميول المنهجية والتطبيقية في المشرق العربي، المهم أن الحركة النقدية في العالم العربي كله غنية بتمثل المناهج وتطبيقاتها وتطوير موروث النقد العربي القديم، البلاغي على الخصوص، مع الكثير من الاجتهادات عند تبني النظريات النقدية الغربية بتطويعها لتتلاءم تطبيقيا مع النصوص الإبداعية العربية.

● العرب: هل هناك منطقة لا يصل إليها النقد؟ وهل تعترف بحدود "العقل النقدي" أمام الشعر مثلا؟

■ النقد يصل إلى الحقائق النسبية فقط، ونسبية الحقائق درجات، منها ما هو بعيد عن الحقيقة ومنها ما يُستشعرُ أنه يقترب منها ولا يصلها على الإطلاق، والفصل الحاسم بين هذا وذاك كامن في أن الناقد المتمكن من القرب من الحقيقة الافتراضية يمتلك درجة عالية من مهارة الإقناع التحليلي بالمنطق والحجاج، والثاني لا يتمكن من بلوغ تلك الدرجة العالية، لأن وسائله الإقناعية ومهاراته لا تقربه من الحقيقة النسبية العليا.

أما بخصوص ما أشرتم إليه عن حدود العقل النقدي أمام الشعر، فالواقع أن حدود العقل النقدي ليست موجودة فقط مع الشعر بل مع جميع الفروع الأدبية والفنية، فدراسة الروايات من قبل نقاد مُتعددين لا تؤدي إلى نتيجة واحدة نهائية مُتفق عليها عندهم، وهذا ما يحدث أيضا مع قراءات الفنون التشكيلية المعقدة، وكل ما ينتج عن التحليلات والمعاينات النقدية يبقى في حدود النتائج والحقائق متفاوتة القيمة في نسبيتها.

● العرب: أخيرا كيف تفهم وظيفة النقد في زمن التحول الثقافي والاضطراب القيمي؟

■ صحيح أن النقد الثقافي يحاول بجهد جهيد أن يبتعد عن الممارسات النقدية المألوفة ومناهجها المتداولة، وذلك بهدف حصر المجال النقدي في البحث عن مصادر تأثير السلط المهيمنة وأنساقها الخفية والتشابكات الثقافية، لكنه فيما يبدو لايؤثر كثيرا على المسارات النقدية المُرتكِزة على المعارف والنظريات والمناهج التأسيسية والاهتمام الكبير الذي توليه للأدب وما يحتوي عليه من قيم متصلة بالإنسان وهمومه.

وما دام الأدب يستمر حضوره الضروري عند الإنسان بتأليف متواتر ومُتنوع، فإن معالجته النقدية المألوفة ستواكبه على الدوام بالتحليل ومحاولة استيعاب مضامينه الجمالية وقيمه الإنسانية ومدلولاته الظاهرة والخفية بعيدا عن البحث عن الأنساق المهيمنة، على اعتبار أن الأدب قد تكون له أحيانا قدرة على مواجهة هذه الأنساق.

كتابة الرواية

● العرب: ما النص النقدي الذي كتبته وتشعر بأنه شكل تحولا في مسارك؟

■ لم ينحصر جهدي المعرفي عبر مسار حياتي في نص نقدي واحد ولا في كتاب واحد، إنها عشرات الدراسات والمقالات المنشورة في المجلات والصحف، كما أني ألفتُ عشرين كتابا وترجمت كتابا عن الأسلوبية من اللغة الفرنسية بمفردي، وترجمت أيضا كتابين في النقد من اللغة الإنجليزية بالمشاركة مع د. الجلالي الكدية، كما ترجمتُ بمفردي مجموعة مقالات نقدية من الفرنسية، وشاركت في تأليف حوالي خمسين كتابا أغلبها في الدراسات النقدية والتنظيرية، هذا بالإضافة إلى أني ألفت روايتين وقصة مطولة.

أعتبر أن كل ما أنتجته عبر حوالي خمسين سنة شكل تحولا تدريجيا في مساري ومنحني حضورا يتطور من سنة إلى أخرى، وآمل أن يستمر على نفس الوتيرة فيما تبقى من العمر.

● العرب: كيف أثرت تجربتك النقدية على كتابتك الإبداعية؟ وهل شعرت يوما أن الناقد بداخلك يُخضع الروائي لديك؟

■ ما دامت الرواية مصاغة بطريقة تجعلها مقبولة عند القراء والنقاد، فهذا يعني أن التأثير النقدي، الذي ثبت حصوله كان لفائدة تحسين صورتها وليس لإخضاعها أو تشويهها. وفي ما يخص روايتي "رحلة خارج الطريق السيار"، لا أنفي ما لاحظه بعض الدارسين من أن معرفتي النقدية بالسرد ساهمت في بنينة المسار الحكائي فيها بطريقة إيجابية، وأكدت لجنة حصولي على جائزة عنها من الأردن، في بيانها، أنها رواية مُصاغة بأرقى خصائص الإبداع السردي المعاصر، وهذا يكفي لإيضاح ما جاء في سؤالكم، بمعنى أن المعرفة النقدية قد تدعم الابتكار الإبداعي ولا تخضعه بالمعنى السلبي.

● العرب: في رواية "دهاليز الحبس القديم"، هناك تداخل بين التوثيق والذات... كيف تشتغل على حدود الواقعي والمتخيل؟

■ الاشتغال على حدود الواقع والخيال هو أصلا الأساس الذي تقوم عليه الفنون ومنها الرواية والشعر، فروايات نجيب محفوظ مثلا تستفيد من كل ما يجري في الواقع من أحداث ومكونات، ولكن عندما يصوغها الروائي بأسلوبه الخاص ومخيلته تتحول إلى عوالم مُبتكرة وغير مطابقة تماما لما وقع، إنها حسب أرسطو تنتمي إلى ما هو محتمل الوقوع الذي يجمع بين الواقعي والخيالي، وهذا بالضبط ما هو حاصل في روايتي "دهاليز الحبس القديم"، إنها واقعة بالفعل، كما أشرتم، في حدود الواقع والمتخيل مثل ما هو الحال بالنسبة إلى معظم الإنتاجات السردية.

● العرب: كيف ترى الفرق بين الحرية في كتابة الرواية والصرامة في تحليلها نقديا؟

■ لا شك أن الصرامة في تحليل الروايات راجعة إلى ضرورة التسلح بالمعارف الماثلة في النظريات والمناهج النقدية والحرص على الإحالات المرجعية، سواء ما يتعلق منها بالمواقع النصية أو ما يشار إليه من ظواهر ودلالات، ثم ما يُعتبر مرجعا تنظيريا أو منهجيا أو إثباتيا. أما الجو الحاصل في الكتابة الروائية فيكاد يكون نقيضا لصرامة النقد الأدبي لأن الكاتب يكون محلقا بالمكونات الواقعية في سماء التأليف الخيالي، وهذا في واقع الأمر مريح وممتع بدرجة عالية أكثر بالتأكيد مما يكون عليه حال الناقد، أثناء تحليلاته للنصوص.

الأدب التفاعلي

● العرب: قلت في أحد لقاءاتك إن "الأدب الرقمي ليس ضروريا." هل ترى في ذلك موقفا ثابتا؟ أم أن المشهد يتغير الآن؟

■ ما قلته بوضوح أكثر وبدعم مرجعي هو ما ورد في كتابي "نقد النقد والنظريات الأدبية والنقدية: المعرفة والسلطة" عن الأدب الرقمي التفاعلي أو التشعبي كما يلي "نقول إن فويليمان بعد أن تحدث عن هذه المجالات والروايات على الخصوص اختتم مقاله بالتأكيد على أنه رغم وجود النماذج الإبداعية الصادرة سابقا في إطار ما يدعى بالأدب التشعبي أو التفاعلي، فإن هذا الفن لا يزال في طور البحث عن مؤلفيه وقرائه المعجبين به وكذا عن ناشريه ونقاده، وهو ما يوحي بأن تجارب النص التفاعلي رغم التقادم النسبي الذي مر عليها (انطلاقا من تسعينات القرن الماضي) لا تزال مُتعثرة في البحث عن مكانة اعتبارية بين أشكال الإبداع البشري. وبإمكاننا أن نؤكد من جهتنا أن وضعية النص الإبداعي التشعبي في العالم العربي لم تجد بعدُ موقعها المنافس للكتاب الورقي أو الكتاب الإلكتروني غير التشعبي."

الأدب لا يتكلم بلغة التواصل اليومية البعيدة إلى حد ما عن الغموض بل بلغة كنائية واستعارية ورمزية وأسطورية

● العرب: هل يمكن للناقد السردي أن يتعامل مستقبلا مع النصوص التفاعلية بنفس أدواته التقليدية؟

■ أعتقد أن ما يقلل من قيمة النصوص التفاعلية ومنها الروائية هو أنها ذات هوية متفككة نظرا إلى تعاقب عدد غير محدود من المتدخلين في تغيير محتواها بالزيادة أو الحذف أو التغيير، وهذا ما يجعلها تفقد هويتها بين الحين والآخر، وهذا منطقيا يمنع الاعتماد عليها مرجعيا في أي دراسة.

فلنفترض أننا شرعنا في دراسة نص روائي من هذا الصنف وانتبهنا بعد مرور أيام قليلة إلى أن النص قد تغير في موقعه، فأفضل رد فعل يمكن أن نقوم به هو أن نلقي بما كتبناه في سلة المهملات ونتوب عن إعادة الكتابة عن هذا الصنف من المنتجات الإبداعية المتغيرة والفاقدة لهوية الكتابة وهوية الكاتب المسؤول عما كتب.

رغم كل هذه لا ننكر أن هواة الأدب التفاعلي مُسجلين (بكسر الجيم) وقارئين لهم الحق في الاستمرار في هوايتهم إذا كان هذا يرضيهم ويمتعهم.

النقد يصل إلى الحقائق النسبية فقط

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

خلف صُرَر الدولارات.. رحلة كردي للبحث عن هويته في أفريقيا

«كريستال أفريقي» رواية تثير أسئلة حارقة حول علاقة الإنسان بالمال

تمكنت رواية "كريستال أفريقي" للكاتب السوري هيثم حسين من نسج عالم سردي تتشابك فيه الأمكنة والمصائر رغم بعدها عن بعضها. بأسلوب سينمائي متقن ومدروس يقدم لنا الروائي عالما متشابكا رغم المسافات الشاسعة التي تفصل أطرافه، من العراق إلى مالي وأفريقيا إلى لندن، كلها جغرافيات يجمع بينها فساد واحد.

الصديق حاج أحمد الزيواني
روائي وأكاديمي جزائري

"أن تكون عاريا من الهوية.. حافيا من الانتماء.. فذلك أقسى أشكال الفقر،" لعل هذه المقولة المستلة من رواية "أن تبقى" للروائية والأكاديمية التونسية خولة حمدي، تحيلنا على خطورة ثيمات الهوية وتشظي الذات، في رحلة البحث عن الشتات بالمرايا السوداء بأفريقيا، التي ظنها البطل معماة في كريستال شفاف، يمكن أن يرى من خلفه الدولارات وذاته التي يبحث عنها بالقارة الخلاسية، عفوا السوداء.

الرواية رحلة مغامرة، نستكشف من خلالها العباد والأوطان، الحكام والمحكومين، وما يقع بينهما في لعبة الحكم

تهريب الأموال بين البلدان والضفاف، عملية ليست سهلة بالمرة، ففي كل خطوة منها، أنت تحمل حفنة بارود، يمكن أن تنفجر بك في أي لحظة، لاسيما بأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ليس لسطوة الدستور أو قبضة القانون وريشة ميزان العدل بها؛ إنما للفساد المستشري بين حكامها وأمن حدودها البرية والجوية والبحرية، وفرحهم بسهم الكعكة؛ بل الانقضاض عليها كاملة، بخلق سيناريوهات انقلاب مصطنع ومرئي بلحظ العين، لتصديق المعني بما وقع، من أن تلك الحاويات التي كانوا يرومون مساعدته في تهريبها من الميناء، حامت حولها الشكوك في لحظات الانقلاب، أنها شحنة سلاح قدمت للتو، لتمكين أبطال الانقلاب من الغلبة في ولوج قصر الرئاسة، ومن ثمة إفشال الانقلاب وحجزها، ومحاولة الغريب الباحث عنها النجاة بنفسه خارج الحدود، والعودة الخائبة في نهاية الرواية إلى نقطة انطلاقه، حيث مدينة الضباب لندن.

رحلة البحث عن الذات

تثير رواية "كريستال أفريقي" لهيثم حسين، حزمة من الأسئلة الناتئة والحارقة حول علاقة الإنسان بالمال، وسؤال الهوية، وفساد الأنظمة العربية بالمشرق كالعراق وسوريا، وسرطان الرشوة المستشري بين حكام وأجهزة أمن الدول الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى، وما يجري بها من حروب أهلية وانقلابات عسكرية، دون إغفال تعرية ما تقوم به أميركا وروسيا في رعاية وتأمين تسفير الأموال المنهوبة من البنوك العربية بالشرق الأوسط، وغيرها من الأسئلة التي حاول النص شحذ إبرها الموجعة.

الرواية ليست بحثا عن تصوير المشاهد وجمع الحكايا الأسطورية بماما أفريكا، في محاولة لصناعة الأفلام ونسج الأشرطة منها بغرض ترويجها وبيعها لشركات إعلامية غربية أو هي رحلة البحث عن الأموال العراقية المهربة في مالي، وإن بدت كذلك؛ لكنها رحلة للبحث عن الذات والهوية في شتات الأكراد بالأقاصي البعيدة من جغرافيا أفريقيا، وبلغة ماتعة وسرد سلس، يطير بنا هيثم حسين في رحلة مغامرة، نستكشف العباد والأوطان، الحكام والمحكومين، وما يقع بينهما في لعبة الحكم، الممهورة بصندوق الانتخاب الكاذب، وحدوثة حب الوطن من الإيمان.

بين أنتاناناريفو عاصمة مدغشقر وكيغالي عاصمة رواندا، تلتقي أحلام ثلاثة إعلاميين بشركة لندنية؛ الصحافي الكردي السوري البريطاني، السيناريست مريت البريطانية من أصول أفريقية، المصور والمستكشف آلن البريطاني، يقرر الثلاثي خوض تجربة اقتحام أدغال أفريقيا لاكتشاف الحكايا والأساطير الأفريقية أو كما يسميها آلن "ملح الأرض"، لينسجوا منها أفلاما وأشرطة عن تلك الجغرافيا النائمة على برك البؤس والحروب، بغرض ترويجها وبيعها لشركات إعلامية غربية.

يشترك الثلاثة في رحلة مدغشقر، ويفقدون ميديت في انفجار كنيسة كيغالي الرواندية، لتترك هذه الأخيرة جرحا لا يندمل عند الكردي، الذي لم يخف وصل التيار الحميمي بينهما، مما أحدث أعطابا بليغة بنفسيته الهشة أصلا، غيرت موقفه من الأشياء والوجود، أما آلن البريطاني فقد تركت حادثة الانفجار وما شاهده بالكنيسة من دمار وبرك الدماء والأشلاء بجانبه حالة موحشة عن أفريقيا، أمر دعاه لأن يطلق أفريقيا طلاقا بائنا بينونة صغرى، فقرر التخلي عن هذه المهمة الحارقة ويعود إلى لندن.

أما الصحافي الكردي فراح يواصل رحلة البحث وحده عن هويته المتوارية خلف مهمات إعلامية بالعاصمة الكينية نيروبي؛ لكنه لا يخفي إعلانه عن مبتغاه في رحلة كينيا بالقول "الزعيم الكردي كان السبب الذي استدرجني إلى نيروبي،" ليجد بعدها مفتاح السر عند ديميتري اليوناني ضابط الأمن بسفارة بلاده هناك، الذي وجد فيه أنسا وطمأنه بملاقاة الزعيم الكردي بالسفارة، غير أن أحلامه تبخرت بإعادة الزعيم لأوروبا، مما أجبره على المغادرة إلى هناك عبر مطار فرانكفورت، الذي تفاجأ فيه على شاشة إحدى القنوات باختطاف البطل بنيروبي وإعادته لتركيا، ليغير مسار رحلته من فرانكفورت نحو لندن والعودة إلى البيت مقر الإقامة، وملاقاة آلن مجددا.

بعد سنوات يحن الصحافي الكردي للعودة وحده إلى القارة الحارقة المحروقة؛ لكن هذه المرة بصفته رجل أعمال في الصحافة والترجمة، شاع عنه ارتباطه بعلاقات مع منظمات مافياوية عابرة للقارات والحدود، وبالرغم من تحسن حالته المادية، غير أن لندن قبل موت ميديت ليست هي لندن بعدها، فيقنع صديقه آلن بالعودة ثانية إلى أفريقيا؛ لكن هذه المرة تحت تخدير هلوسة المال في باماكو عاصمة مالي، ناسفا مرايا كنيسة كيغالي من رأسه وما وقع فيها.

يأتي ذكر الكريستال ولأول مرة عبر النص في الصفحة 86، وهي الصفحة التي يعلن فيها الراوي حكاية ما صدر به النص، ذلك المتعلق بتهريب أموال عراقية إلى مالي في صناديق، أخذت صفة كريستالات، التي منّاه بها مخبره المترجم العراقي (أبومحمد)، أنه سيحصل على نصفها، إن هو نجح في جلبها، يفاتح الكردي صديقه آلن في مسألة الكريستالات وكيفية تحويلها من مالي لأوروبا، بحكم أن آلن صاحب علاقات لوجستية عارفة بأوروبا الشرقية لاسيما رومانيا، ومن ثمة تبييضها وتعويمها بالبنوك الأوروبية الغربية.

تحت سطوة شهوة الدولارات، يتنازل آلن عن قسمه برب الكنيسة، ويقرر الرحلة مع رفيقه الكردي إلى مالي، الدولة التي يبحث الكردي في اسمها عن ماله بضمير المتكلم "مالي"، في باماكو يكتشف الرفيقان الكردي وآلن فساد الأنظمة الأفريقية ورشاويها، وأنه يمكنك الوصول لأي شيء بالرشوة هناك، وهو ما حدث مع وزير المالية نفسه ومن جاء في الطريق الموصل إليه، المهم لبسا جلباب الصحافة تخفيا لمهمتهما، وأنهما قدما إلى باماكو لأجل الاشتغال على شريط وثائقي، يتخذ من طقوس وعادات قبائل البامبارا في المناسبات مادة له.

ثمة سؤال جوهري ظل يرافق المتلقي من بداية النص، كيف وصلت تلك الأموال الطائلة من العراق إلى مالي

بعد إقامة نصف شهر بباماكو والبحث عن نافذين يمكنهم تأمين خروج الدولارات المعماة في الكريستال، يجدان أخيرا جنرالا وعدهما بدراسة الحالة إن أمكن، مع إغرائه بمبلغ دسم؛ لكن لسوء الطالع، يتزامن هذا مع جلب شرطة حدود المطار لأجهزة كشف السكانير، وهو ما ضرب بحلم الكردي وآلن في الصفر أو "الزيرو" كما رسم موظف مطار مدغشقر بسبابته وإبهامه، واتخذ منها الثلاثي لاسيما الراحلة ميديت حكاية مختلفة.

يقع الكردي ورفيقه آلن في قبضة عصابة اختطاف مقابل فدية، فيتكفل المترجم العراقي بدفعها ودفع فدية اختطافه أيضا، ليتصل بهما ابنه ويلتقي معهما ليزودهما بمبلغ يؤمن لهما الخروج سريعا من مالي نحو لندن.

بعد فترة من البقاء بلندن يتلقى الكردي مكالمة بالرقم الدولي المالي، يتوجس بادئا ثم يرد أخيرا ليكتشف أنه المترجم العراقي الذي أبلغه أنه اشترى الرقاب والحكام بالدولارات، وأنه يمكن أن يعود لمالي بكل أمان لاستكمال المهمة، وبعد ترج من المترجم للكردي، أقنعه بضرورة تأمين نقل الأموال لدولة قريبة، ولتكن البنين بحكم موقعها على الشاطئ، فهي دولة صغيرة وغير حبيسة، ويمكن نجاح المغامرة منها، ومن ثمة ميناء هامبورغ بألمانيا ترانزيت، ومنه إلى رومانيا.

حامت فكرة التوسل بملك ملوك أفريقيا للكردي، فهو الوحيد الذي لا يعصيه الأفارقة في جور أو معروف، لسخائه معهم وذلك ما يحبون، وفشل في محاولة التقرب إليه عن طريق قريب له، يتخذ من الإسكندرية راحة وتخفيف تعب، ومع استمرار المسلسل تحت غواية الدولارات، تأتي فكرة تحويل الأموال إلى لومي عاصمة التوغو برا من البنين، لوجود خيط موصل برئيس البلاد نفسه، مقابل تمريرها من ميناء لومي نحو هامبورغ، وهو ما بدأ فعلا وكان قاب قوسين أو أدنى، لولا اصطناع سيناريو الانقلاب والقول بإشاعة الشك من أن الحاويات الرابضة بالميناء شحنة مموّهة بالسلاح للانقلابيين، وهنا تنتهي الحكاية بعودة الكردي إلى لندن خائبا،

بعدما حاول محاولة أخيرة مع ضابطة كردية نافذة في الجيش الأميركي لتأمين سبيل للوصول إلى الأموال المهربة وفشل في ذلك.

من لا وطن له

مشكلة الكرد لا تتمثل في شتاتهم عبر العالم فحسب؛ إنما في عدم اتفاقهم على زعيم موحد، إذ تغدو الذات والهوية في حيرة والتصاق دائم، فحيث ما وجدت الذات الفيزيقية وجدت معها الهوية الكردية، كأنهم تمثلوا وأخلصوا لمثل شهير عندهم "لا تخلو الوديان من زهرة الشيلان"، وهو مثل كردي سائر يطلق لتلازم الأشياء والتصاقها ببعضها البعض.

سؤال الهوية والذات يبدأ من سؤال وحيرة شرطي مطار مدغشقر من البطل، عن الأصل لا جواز السفر المهدى بضائقة المنفى، ليفصح له عن هويته الكردية، فيجيبه الضابط بمعرفته بما فعل صدام بالسلاح الكيمياوي فيهم، كما نقف على البحث الهوياتي في التعرف على الكردي- التركي (زانا) صاحب المطعم بالعاصمة الملغاشية، وما أفضى به الكهل الذي وجده على ضفة النهر، من أن أمه لها حكاية مع كردي آخر، فالعثور على كردي بالشتات والأقاصي هنالك، كان يشعر البطل بذاته وبالمعنى. لا يهم من يكون، المهم أنه كردي، وذلك مبتغاه ومناه، كما يأتي سؤال الهوية موجعا، في استدعائه لطفولته ببلدته، وحرمانه من الجنسية والحقوق، حيث جاء على لسان الراوي "في بلدتي الصغيرة... على الرغم من حماستي لإكمال تعليمي العالي، إلا أنني لم أتمكن من ذلك؛ لأنني كنت مجردا من الجنسية، أتذكر حسرتي في المدرسة بأنني لن أستطيع مجاراة أصدقائي في تعليمهم اللاحق."

تخيل البطل أنه الكردي الوحيد الذي وصل إلى مدغشقر ومع وجود آخرين مثل الشاعر والمناضل الراحل أوصمان صبري، يكشف النص عن وجود حقيقي للشتات وتفرقه في أصقاع المعمورة، حضور الذات الكردية يظل ماثلا حتى في رحلة مالي التي طبعتها المادية وجلب الدولارات.

في الحوار بين البطل والمرأة التي جاءته بقصر المترجم العراقي بالعاصمة المالية ولعلها زوجة مسؤول عراقي سابق قتلَ الأكراد ونكل بهم يوم كان من كان. وقالت له "أنتم الأكراد من أكثر الناس شهامة،" فمداواة أعطاب الهوية مع كسور الذات ورضوضها، جاءت معلنة في الحنين للمكوث والتدثر بالتراب الذي نام عليه أوصمان الكردي بالكوخ المدغشقري.

ثمة سؤال جوهري ظل يرافق المتلقي من بداية النص، كيف وصلت تلك الأموال الطائلة من العراق إلى مالي؟ ليأتي الجواب على لسان مهربها من العراق المترجم العراقي أبومحمد، ليخبر عن ضلوع السفارة الروسية في تهريب الأموال من العراق إلى الخارج، مع أخذ قسط وافر منها، وذلك بوضع العلم الروسي على السيارات والمنقولات العراقية كتغطية من بغداد وصولا إلى الحدود البرية.

كما تكشف الرواية في الوقت ذاته، عن تسفير تلك الأموال من الحدود العراقية إلى سوريا والأردن وتركيا، ومقاسمة ضباطها للوجبة، وما حالة الدولارات المهربة من العراق إلى مالي، إلا حالة من حالات النمذجة العربية لهذا الاستنزاف الذي طال خيرات البلدان من أنظمة الحكم الفاسدة، ودفع الشعب لفاتورة هذا النهب، كما نلمس ظلم الأنظمة العربية ومخابراتها بشعوبها ونخبها، من خلال توجس البطل من سيارة الناقل الأفريقي (504) وجعلها رمزا كابوسيا لاختطاف المظلومين بالشرق الأوسط، من طرف رجال المخابرات.

الفساد والدعابة

اختيار أفريقيا جنوب الصحراء، لتكون بؤرة لتحويل الأموال المنهوبة من البنك المركزي العراقي لم يكن عشوائيا، فاستشراء الرشوة والفساد وشراء ذمم الضباط، أمر في غاية اليسر والسهولة؛ بل هي أمور مرغوبة من هؤلاء هناك، مع ضعف أجهزة الكشف بالمطارات وتواضع أساليب وتجهيزات الفحص، كلها مؤهلات مدروسة رشحت مالي لأن تكون محطة لها.

يعري النص سرطان الرشوة بين حكام وضباط أفريقيا جنوب الصحراء، بداية بمالي والبنين والتوغو، إذ يغدو الوصول لوزير المالية أو رئيس الجمهورية في تأمين التهريب أمرا مقبولا، إذا عرف المتسلل طرق الوصول إليه، وقبول أولئك الحكام والضباط بنصيب وافر من الكعكة المهربة، ويتعدى الأمر لأكثر من ذلك، عندما يصطنعون السيناريوهات الهوليوودية والأباطيل الأسطورية للانقضاض عليها كاملة، وتجريد صاحبها منها، إنها ماما أفريكا وما فيها من عجب حكامها وضباطها، في فلسفتهم الرائدة بالانقلابات والفساد.

اختيار أفريقيا جنوب الصحراء، لتكون بؤرة لتحويل الأموال المنهوبة من البنك المركزي العراقي لم يكن عشوائيا

يكشف النص رحلة الثلاثي الإعلامي لكيغالي عاصمة رواندا، مع تزامن موقعة الكنيسة، وما حدث فيها من قتل ودمار وأشلاء وبرك دماء، وقتل ميديت حبيبة الكردي بها، ويصور هذا المشهد، الحرب الأهلية الرواندية (1990 - 1993)، وهو الوقت الضمني لسيرورة الأحداث وموقعها من زمن الرواية، حيث جرت هذه الحرب بين القوات المسلحة الرواندية الممثلة لحكومة رواندا، وبين الجبهة الوطنية الرواندية المتمردة (RPF)، لتنفلت المعارك والحروب وتتخذ صفة الحروب الأهلية، التي راح ضحيتها الآلاف من الروانديين العزل.

لم تخل رواية "كريستال أفريقي" من مفاهكات، أعطت للسرد روحا أريجية، من ذلك إشارة عامل السكانير في مطار مدغشقر، ورسم الزيرو بسبابته وإبهامه، كأنها تعبير جنسي، مما جعل ميديت تستحي، ليتبينوا أنه يريد بالوصف الممثل، القول بوجود عدسات وكاميرات بتلك الرسمة الإشارية، كما تمثلت روح الدعابة في طلب الضابط اليوناني بالسفارة (ديميتري) من العسكري انتعال حذائه ووصيته له بوجود فطريات به لكثرة مكوث رجله به، وهي استعارة عن خلود أرجل العسكريين ورجال الأمن بأحذيتهم طوال فترة خدمة الدوام التي تطول وتقصر بحسب الحاجة عند الطوارئ، في شيء من الدعابة والمرح، ليضفي على النص مسحة فرجة.

عالم من الفساد وبيع الذمم (لوحة للفنان سيروان باران)

المال يحرك الغرائز الدفينة

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

«الحرب.. زمن الحرب».. تجربة سينمائية عميقة ومزعجة من ساحات القتال العراقية

ميندوزا وغارلاند يقدمان صورا صادمة من ذاكرة المعارك لكن تنقصهما الشجاعة

الحـرب هي الجحيم. جميعنا يعرف هذه الحقيقة، أليس كذلك؟ والعديد من الأفلام عكست هذا الجحيم. شـاهدنا جميعا فيلم "القيامة الآن" أو "إنقاذ الجندي رايان"، وكذلك "بلاتون" أو"كل شيء هادئ على الجبهة الغربية"، أو "خزانة الألم" و"المنطقة الخضراء"، أفلام تصور وحشـية الحرب، والخسائر الجسـدية والعاطفية التي تلحق بالمشاركين فيها، أفلام تركز على تجارب الشخصيات أو السرد الجذاب.

علي المسعود
كاتب عراقي

بعد نجاح فيلم "الحرب الأهلية" العام الماضـي، عمـل المخـرج أليكـس غارلاند وراي ميـندوزا مرة أخرى جنبا إلى جنب فـي إخراج فيلم "الحـرب.. زمن الحرب"، كلاهمـا كاتبـان مشـاركان ومخرجـان مشاركان لقصة تستند إلى تجربة ميندوزا الخاصة في حرب العراق عام 2006.

كان راي ميـندوزا جنديـا في مشـاة البحريـة، وجـزءا مـن فريـق العمليات الخاصة للجيش الأميركي الذي تم نشره في العراق. خلال إحـدى المهام التي كان عليـه القيام بها مع وحدته، حوصروا من قبل الجهاديين فـي مدينة الرمادي غربي العـراق. ويـزداد الخناق عليهم بشـكل متزايـد وربما تكون النتيجة هي التمثيل الأكثر واقعية ووحشية الذي يمكن تخيله للحرب الحديثة.

صراع مرعب

يغمرنـا الفيلـم في سـرده بضجيج ودم وفوضـى القتـال مع اهتمـام هائل بالتفاصيـل المرئيـة والصوتية، وتجنب كل الكليشـيهات المرتبطـة بهـذا النوع، ويضعنـا في مكان المقاتلين دون تعريفهم بشكل تفصيلي.

فيلم "الحـرب.. زمن الحـرب" إنتاج 2025، يهـدف إلى كشـف الحقيقـة التي تسـلط الضوء على ذكريات أولئك الذين عاشـوا الجحيم في العراق. يعيد تمثيل مهمـة واقعيـة مـرت بهـا مجموعة من القـوات البحرية خلال حرب العراق. لمدة 90 دقيقة، نتبـع كوماندوز تابعا للبحرية في مهمة تسـوء في الرمـادي. وقد حدث هـذا بالفعل في نوفمبـر 2006. كان هناك المخـرج المشـارك والكاتب المشـارك راي ميـندوزا والقصـة مبنية علـى ذكرياته وذكريـات رفاقه. سـاعده المخرج أليكس غارلانـد (مخـرج "الحـرب الأهليـة"، "الماكينة السـابقة") في نقـل الحدث إلى الشاشة الكبيرة. والنتيجة حكاية واقعية تـروي يومـا فظيعا فـي حيـاة الجنود الأميركيين بشكل لا يصدق.

اسـتنادا إلى حادثـة واقعية في عام 2006 في الرمادي يقدم الفيلم رؤية واقعية للصـراع دون حيلـة، بناء علـى ذكريات قدامـى المحاربين. يريد غارلاند وميندوزا التقـاط جوهر تجارب الجنـود، وتجنب التقاليـد السـينمائية المعتـادة. خضع الممثلـون معايشـة لخلق رابطـة صداقة بين الجنود، وكذلك تدريبات بدنية قاسية لتجسيد أدوارهم بأمانة وصدق.

يبدأ الفيلم الروائي الطويل من مركز مراقبـة قـوات البحريـة الأميركية لأحد أوكار المقاتلين ضـد تواجد الأميركان في العراق، وسـرعان ما يتحـول إلى صدمة ورعـب كاملين. ما أن يبد إطلاق النار ينفجر المكان بشراسـة حادة، بينما الجنود يصرخـون في عذاب حقيقي مخيف.

ما يسـلط الفيلـم عليه الضـوء هو حقيقة الصراع، صريح ووحشي ولا معنى لـه. كان ذلـك واضحا في جهـد غارلاند الإخراجـي السـابق فـي فيلـم "الحرب الأهلية"، الذي أظهر للجمهور "الحقيقة" مـن خلال عيـون مصور حـرب. لا يوجد فائزون وخاسـرون هنا. فقط أولئك الذين بقـوا لالتقاط القطع مـن الأنقاض. إنه لا يختار جانبا أو يرضي الطيف السياسي. يصور الحرب ببساطة الأحداث كما هي... أحداث مرعبة حقا.

يقـدم فيلم "الحـرب" نظـرة مظلمة علـى القتـال الحديـث، مسـلطا الضوء على الحزن والغضب المرتبطين بالحرب، مستكشـفا مآسـيها. يركز السـرد على فصيلـة من القـوات الأميركية التي تقوم بمهمـة كارثية خلال حـرب العراق التي فقـد فيها ما يقارب 600 ألف مدني عراقي حياتهـم. ونتابـع محاولة هـذه القوات استعادة السيطرة على الرمادي، عاصمة محافظة الأنبار.

فـي إحـدى النقـاط الرئيسـية في الفيلم، اسـتولى الأميركيـون على منزل ينام فيـه العديد مـن العراقيين وجعلوه مركز مراقبة مشـددة. في بداية "الحرب"، تتغير النغمة الخفيفة فجأة حيث يشاهد الجنود مقطعا فكاهيا من الثمانينات معا قبـل أن ينغمسـوا في الرعب العسـكري الذي ينتظرهم.

يشـتهر المخرج غارلانـد بقدرته على خلق التشويق وصدمة المشاهد، وتحويل اللحظات الهادئة إلى مشاهد توتر وقلق. ويثيـر أسـئلة حاسـمة حـول الوتيـرة السـريعة للصراع الحديث بالإضافة إلى رهاناتها الأخلاقية المعقدة.

الحرب هي الجحيم

يقـدم الفيلم لحظة صادقـة وواقعية فقـط في الوقت الحقيقي مـن وجهة نظر ذاتية، ولكن دون الرغبة في الانخراط أكثر ومعالجة الموضوعات حول معنى الصراع الذي تم انتقـاده بشـكل متزايد ووصفه بأنـه غير مبـرر وكارثـي بعـد انتهائه. علاوة على ذلك، فإن تجاهل هذا السـياق، حتى لـو لم يكن مهما بالضـرورة للجزء من الفيلـم الذي يريد غارلانـد وميندوزا سرده، هو أيضا لفتة سياسية، لكن الفيلم يتجاهـل عمدا معلومـات مهمة للجمهور حتى يمكنه من إنشـاء وجهـة نظر أكثر حيادية.

تجري الأحداث بشـكل أساسي داخل منـزل فـي منطقة سـكنية، حيـث نتابع الضابـط الذي يلعـب دوره ويـل بولتر، بصـدد تنفيـذ عمليـة مراقبـة. تسـتقر الفرقة هناك في الطابق الأرضي والطابق العلوي حيث يوجـه القناص إليوت ميلر (كوزمـو جارفيس) بندقيتـه موجهة إلى سوق يعتقد أن أعضاء القاعدة يتمركزون فيـه. وتتحول مهمتهم إلـى عملية إخلاء عندما يتعرضـون للهجوم ويصاب اثنان منهم بجروح خطيرة.

فـي فيلـم "الحـرب.. زمن الحـرب"، عندما يظهر صانعوا الفيلم عائلة عراقية تخرج من غرفـة نومها لمراقبـة الأضرار التي تركها الجنود وراءهم بعد مغادرتهم قاعدتهـم المؤقتـة – الجـدران المدمـرة، والدماء على الأرض، وثقوب الرصاص على الباب – وهم يتساءلون: متى سينتهي هذا الكابوس الدائم؟ كان من الممكن أن يكون هناك شيء لاستكشافه في هذه اللقطة، كان من الممكن أن يحولها المخرج إلى رسالة احتجاج ووصمة عار للقوات الأميركية لما خلفته من اعتداءات وتجاوزات ضد الناس العزل دون أن تمر مرور الكرام.

> الفيلم يغمرنا بضجيج ودم وفوضى القتال مع اهتمام بالتفاصيل المرئية والصوتية متجنبا كل الكليشيهات المرتبطة بهذا النوع

كذلك كان بإمكان المخرجين تطويع المشاهد والصور التي صوراها، على سبيل المثال، إظهار دبابتين تدمران قرية بأكملها، أو طائرة تقوم باستعراض للقوة، ما يخلف المزيد من الأنقاض، لكن نلاحظ عدم رغبتهما في طرح أسئلة ذات صلة حول الهدف من هذه الحروب التي لا نهاية لها، أو الأفضل من ذلك التهرب من سؤال "ماذا نفعل؟" وهذا يعـود إلى الافتقار الصارخ إلى الشجاعة الأخلاقية من جانب صانعي أفلام لا يريدان إثارة أيّ شخص ضدهما.

تم اختيار العديد من الممثلين الشباب المعاصرين مثل كوزمو جارفيس وتشارلز ميلتـون ومايكل جاندولفينـي. خضعوا جميعـا لتدريب بدني صـارم بما في ذلك الهـدم والتعامل مـع الأسـلحة من أجل تجسـيد شـخصياتهم بشـكل أفضـل. يوضـح جارفيـس أن لديه علاقـة عميقة بالرجل الـذي يمثله: إليـوت ميلر. حتى قبل لقائهما المضيء فـي موقع التصوير في لندن، وهو استعارة لشارع الرمادي.

يسـعى ميندوزا وغارلانـد إلى تقديم تمثيل واقعـي للصراع، بناء على الذاكرة والشـهادات. يهدف نهجهم إلى أن يكون موضوعيا وصادقا، ما يسمح للمشاهدين بالتشكيك في الأحداث دون تحيز. ينحرف هـذا التوغل عندما يصاب جنديان بقنبلة يدوية ألقاها المتمردون. كما أسفر هجوم بالقنابـل عن مقتل العديـد من العراقيين الموجوديـن وإصابـة جنديـين أميركيين بجروح خطيرة، بما فـي ذلك ميلر (الذي يلعب دوره جارفيس). تصور بقية القصة الفوضى المتفشـية التي يسـعى خلالها الجنود بشـدة لإنقاذ رفاقهـم أثناء تبادل إطلاق النار مع المتمردين.

عبر عدسـة واقعية قائمة على الذاكرة يريـد ميندوزا أن يقدم للمشـاركين ذكرى وشـهادات بصرية عن الصراع لتسـليط الضـوء علـى واقعهـم المعقـد، من خلال العمـل مع أليكـس غارلاند، الـذي التقى به فـي المجموعة السـابقة مـن "الحرب الأهلية"، وركزوا على تمثيل مخلص دون اللجوء إلى أسـاليب السرد التقليدية. "لم يكن هناك حقا نموذج يمكننا اللجوء إليه حول ما إذا كان المبدأ هنا سينجح،" يشرح غارلاند نهجهم الإبداعي غير التقليدي.

"يجب علـى الممثلـين – بما فـي ذلك كوزمو جارفيـس وجوزيف كوين – إبراز أصالة المشـاعر التـي نعيشـها في هذا السـياق العسـكري الفوضوي،" يوضح ميندوزا. ربما يمكن انتقاد أن وجهة النظر هي وجهة نظـر الجنود حصريا ولا تقدم منظورا أوسع لسبب الانتفاضة العراقية، والعراقيـين الذيـن يعاملـون كخصـوم بسطاء دون الكثير من السياقات الأخرى. في الواقع، إنهم يدركون هذا الافتقار إلى الرؤية لأنهم يحاولـون التخفيف منه من خلال إغـراق عائلـة من المدنيـين الذين يعطون لمسة إنسـانية أكثر للوضع. لكن، فـي الواقع، لا يهم، الهدف من الفيلم ليس الحديث عـن الجغرافيا السياسـية ولكن عن كوارث الحرب.

يصر غارلاند أيضا على أهمية الموضوعية المباشرة "الفيلم يحاول أن يكون صادقا." يسمح هذا الحياد للمشاهدين بالتشكيك بمهارة في هذه الأحداث المرعبة دون توجيه تصورهم كثيرا نحو رسالة مسبقة. في إطار التزامهم بتكريم الحياة الحقيقية يكشف صناع الفيلم أنهم جمعوا الكثير من التأملات الشخصية من الجنود الذين شـاركوا فـي العمليات العسـكرية لبناء هذا العمـل الهجين، القائم أساسـا على الذاكرة الجماعية، "هذا الفيلم مبني على الذاكرة،" وبالتالي يولي اهتماما للصدق التاريخي.

المسؤولية التي يشعر بها تجاه أولئك الذين نجوا مـن الصدمة واضحة في كل إطـار صنعه ميـندوزا وفريقـه، "توقفت المسـؤولية عـن الجماهيـر أو الميزانية أو أيّ شـيء. كان هناك شـيء أكبر على المحـك،" يقول غارلاند خلال مناقشـتهما المتعمقة حول مشـروع الفيلـم. وهكذا لا يوضـح فيلـم "الحرب" العنـف المتأصل فـي القتـال فحسـب، بل يوضـح أيضا عواقبه النفسية الدائمة على أولئك الذين يشاركون فيه أو الذين يشهدونها عن غير قصـد. يمكن للنهج الواقعـي الذي طوره ميـندوزا وغارلانـد في الحـرب أن يمهد الطريق للمزيد مـن الأعمال التي تتعامل بشـجاعة مـع الصراعـات الحديثة، مع الحفاظ على التجربة الإنسانية الواقعية كأولوية. ويستكشـف ميـندوزا وغارلاند أيضـا الصداقـة الحميمة التي تسـتمر خلال هذه اللحظات القصوى.

يظهـر فيلـم "الحـرب" الصداقـة الحميمة بين أفراد القوات البحرية خلال مهمة في العراق. ويكشف الروابط القوية التي أوجدتها التجربة المشـتركة للقتال. يؤكد الاتجاه على الصداقة الحميمة خلال اللحظات القصـوى للمهمـة. طاقم عمل واعـد، بما في ذلك ويـل بولتر وجوزيف كوين، يجعل الشخصيات أكثر إنسانية.

ويسـتحضر العمـل عمـق العلاقات العسـكرية في فوضى وهمجية طاحونة الحـرب، إذ يزعـم مخرجاه أنـه لا يوجد شـيء يخلـق روابـط أقوى مـن تجربة القتال المشـتركة. إن الآثار العاطفية لهذه التجارب تجعل الجنود أقرب إلى بعضهم البعـض بما يتجاوز أصولهم المشـتركة، مـا يخلـق أخوة عميقة تشـبه المشـاعر العائلية.

العواقب الجسدية والنفسية

الفيلـم يسـرد قصصـا تسـتند إلى أحـداث حقيقية وتم تصويرها بأسـلوب وثائقي. لم يكن له سوى غايتين أو هدفين إمـا انتقاد التدخل الأميركـي في العراق إلى حد ما، أو الإعجاب بشـجاعة القوات الأميركيـة وإبـراز بطولاتهم فـي معركة (حديثـة)، وهي واحدة مـن أكثر المعارك التـي أزعجت الجيـش الأميركي والبيت الأبيض حتى الآن في هذا القرن.

باختصـار، "الحرب" وزمـن الحرب هو واحد مـن أفضل أفـلام الحرب التي تترسـخ فـي الذاكرة، أعجوبـة تقنية تولد إحساسا سـاحقا بالانغماس. وقصـة تنزع الطابع الرومانسـي عن الحرب والجبهـة بالواقعية. سـاعة ونصف مكثفة من التوتر والحركـة الخالصـة، مـع صور قوية للغاية وطاقم عمل لا تشوبه شـائبة. تجربـة صعبـة للغايـة للمشاهدة والتي سـتترك المشاهدين مرهقين.

في "الحرب.. زمن الحرب" يختار الجنـود منزلا عشـوائيا، يشـغلونه، ويعيدون تشكيله حسب رغبتهم، وعندما يغـادرون، يتركونـه مقفـرا وخرابا، يتم تقـديم هذه الاسـتعارة مـن دون الحاجة إلى الخطب الكبرى، إنه يثير أسـئلة غير مريحة حـول الأخلاق والعواقـب طويلة المـدى للغـزو، وبدلا مـن تقـديم تأملات صريحة، فإنه يخلق ظروفا للتفكير، ويترك المشاهد في حالتي، السخط والصدمة.

يغمرنا المخرجان فـي فيلم "الحرب.. زمـن الحـرب" فـي تجربـة سـينمائية عميقة ومزعجة تستكشـف أعماق الحرب الحديثـة. دون عظمة أو ملحمـة، يختار غارلاند وميـندوزا واقعية فجة ولا هوادة فيها لتصوير وحشية وقسوة وعدم معنى الحرب التي يصورانها. عقد الاجتماع بين أليكس غارلاند وراي ميندوزا أثناء إنتاج "الحـرب الأهليـة"، تأثـر غارلاند بشـدة بتجـارب ميندوزا الحربيـة، وهو جندي سابق في البحرية يتمتع بخبرة في حرب العـراق. كان لقصـص ميـندوزا، الخام والمليئـة بالواقعية، صدى لـدى غارلاند، الـذي أدرك إمكاناتهم فـي إنجاز فيلم من شأنه أن يكسـر كليشيهات هذا النوع من السينما.

يسعى غارلاند وميندوزا إلى الابتعاد عـن أيّ محاولـة لتمجيـد الحـرب وبدلا مـن ذلك يقدمـان تمثيلا واقعيـا وعميقا للغايـة. كانـت تجربة ميندوزا المباشـرة ركيـزة أساسـية لتحقيـق تلـك الأصالة. كانـت العمليـة الإبداعية تعاونـا مكثفا. عمـل غارلانـد وميـندوزا عن كثـب على السيناريو، حيث جمعا بين براعة غارلاند السـردية ومعرفـة ميـندوزا التفصيلية، والتـي نصح بها بشـأن توجيه مشـاهد الحركـة وسـلوك الشـخصيات وتصوير الإجراءات العسكرية.

يأسـف المخرج غارلاند لأن البشـرية تواصل "نسـيان عواقب الحرب،" خاصة عندما اهتز العالم بسـبب الحرب العالمية الثانيـة، التـي تركت بعـض "الدروس". ويتابـع أن هـذه الدروس تعلمهـا جيله، وليـس فقط جيلـه، ولكـن جيـل والديه والأجيال اللاحقـة أيضا، يقول "لقد كانت أيامـا ووقائـع لا تمحـى." ويمكـن قول الشيء نفسه عن حرب فيتنام، أو الحروب فـي العـراق أو الحـروب الحاليـة فـي أوكرانيا. ويخلص إلى أنه "لكنهم ينسون أو يتناسـون،على الرغـم مـن إخبارهـم وتوثيقهم."

من ناحية أخرى فيلـم "الحرب.. زمن الحرب" وثيقة أخرى على جرائم الاحتلال الأميركـي في العراق. بفضـل خاتمته، لا يقتصـر على إظهار عنف القتال فحسـب، بل يستكشـف بتكتم العواقب الجسـدية والنفسـية. تتحمـل الشـخصيات ثقـل تجاربهم التي تطاردهم حتى بعد عودتهم إلـى ديارهـم. يعـود بعضهـم مصابين جسـديا ويعانون من الإعاقـة، والبعض الآخر أرواحهم مهشـمة ولا يريدون حتى إظهار وجوههم، ما يشير إلى الصعوبات التـي يواجهونها في إعـادة الاندماج في الحياة المدنية.

فـي النهايـة من خـلال هـذه الصور المزعجة والصادمة عن الحرب، بطريقة ما تكشف مخاطر الحرب والندوب الأخلاقية والجسـدية والنفسـية التي تتركها على العديد من المسـتويات. بعد كل شيء، لماذا تصنـع فيلما عن الحـرب إذا لم يكن الأمر يتعلق بمناقشـة الرعب الـذي تولده هذه الصراعات؟

واحد من أفضل أفلام الحرب التي تترسخ في الذاكرة

قصة تنزع الطابع الرومانسي عن الحرب والجبهة بالواقعية

غارلاند وميندوزا يوثقان كوارث الحرب

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

الخوارزميات تدخل قاعة المحكمة

قضاة ومحامون يستخدمون الذكاء الاصطناعي... والقانون يواكب التحديات

بدأ الذكاء الاصطناعي يلعب دورًا متزايدًا في النظام القضائي الأميركي، من دعم القضاة في صياغة الأحكام، إلى مساعدة المحامين في البحث القانوني، وحتى استخدامه من قبل الأفراد. ورغم فوائده في تسريع الإجراءات، يثير استخدامه تساؤلات حول الدقة، والعدالة، وضرورة التنظيم القانوني والتدريب القضائي.

نيويورك (الولايات المتحدة) - في مشهد كان مستحيلاً تخيله قبل سنوات قليلة، بدأت خيوط الذكاء الاصطناعي التوليدي تنسج نفسها في نسيج النظام القضائي الأميركي. ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تحليلية أو خيالية في روايات التقنية المستقبلية، بل أصبح حاضراً فعلياً في قاعات المحاكم، يُستخدم من قبل القضاة، والمحامين، وأفراد الجمهور. ومع هذا الاستخدام المتزايد، تزداد التساؤلات حول تأثيره الحقيقي على العدالة.

> من الضروري توخي الحذر في دمج أدوات الذكاء الاصطناعي في القضاء، رغم أنها قد تمهد الطريق لتحول كبير

ففي حادثة غير مسبوقة في فينيكس، أريزونا، استُخدم نموذج ذكاء اصطناعي لتجسيد شخصية ضحية جريمة قتل، قُتل عام 2021، حيث قامت شقيقته بتصميم شخصية افتراضية له باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، لتُلقي من خلاله كلمة مؤثرة أمام القاضي. وعبّر القاضي تود لانغ عن إعجابه بهذا النموذج قائلاً "لقد أعجبتني هذه الشخصية الافتراضية للضحية. أجد أنها تعبّر عن الحقيقة،" ما أضفى بُعدًا إنسانيًا فريدًا على مجريات المحاكمة.

هذه الواقعة، رغم أنها الأولى من نوعها، إلا أنها تعكس واقعًا جديدًا يتشكل في النظام القضائي، فاستخدام الذكاء الاصطناعي لا يقتصر على تحليل البيانات، بل بدأ يُسهم في التأثير على القرارات القضائية من خلال أدوات دعم القرار، وصوغ الدعاوى، وحتى التفاعل العاطفي في المحكمة.

ويستخدم محامون مثل ستيفن شوارتز من بورتلاند أدوات الذكاء الاصطناعي مثل "تشات جي بي تي" و"بروتيجيه" (من ليكسيس نيكسيس)، بالإضافة إلى "كوكاونسل" من تومسون رويترز، للبحث في السوابق القضائية وصياغة المرافعات. ويشير شوارتز إلى أن هذه الأدوات توفّر الوقت وتساعد في الوصول إلى قرارات مدروسة، لكنها ليست معصومة من الخطأ.

تحذيره من الاعتماد الكامل على الذكاء الاصطناعي ينبع من حوادث وقعت فعلاً: دعاوى قانونية صيغت بأخطاء فادحة، نتيجة استخدام غير مدروس للأدوات التوليدية، مثل الاستشهاد بقضايا وهمية أو ذكر أسماء لا وجود لها. في إحدى القضايا في لوس أنجلس فرض قاض فيدرالي غرامة على مكتب محاماة بعد أن تبيّن أن لائحة الدعوى تضمنت تسعة أخطاء قانونية في عشر صفحات فقط.

ويرى الكثيرون أن ما يحدث الآن هو بداية تحوّل رقمي عميق في المنظومة القضائية، يُحتّم على المؤسسات القضائية مواكبة التكنولوجيا بدلاً من تجاهلها. شاي كليري من المركز الوطني لمحاكم الولايات المتحدة يشير إلى أن الذكاء الاصطناعي جعل من السهل على الأفراد رفع دعاوى قضائية بأنفسهم دون الحاجة إلى محامين، الأمر الذي سيزيد من حجم القضايا المعروضة أمام المحاكم، ويتطلب استعدادًا مؤسسيًا لإدارة هذا التدفق الجديد. من ناحيته، يرى البروفيسور دانيال لينا، أستاذ القانون في جامعة نورث وسترن، أن الذكاء الاصطناعي قد يُحدث ثورة في تحقيق العدالة، مشيراً إلى أن الخدمات القانونية لا تصل اليوم إلى نحو 80 و90 في المئة من السكان في بعض المناطق، ما يجعل الذكاء الاصطناعي فرصة لتقليص الفجوة في الوصول إلى العدالة.

ويقول لينا "التكنولوجيا ليست بديلاً عن القضاة أو المحامين، لكنها أداة لدعمهم. قد تتغير نتيجة بعض القضايا فعلاً عندما تتغير الأدوات التي تساعد في التحليل أو صياغة الأحكام، مثلما تتغير نتائج القضايا بتغير المساعدين القانونيين أو كُتّاب المحاكم".

ورغم الإيجابيات، لا يزال استخدام الذكاء الاصطناعي يثير تساؤلات أخلاقية وقانونية جوهرية. فهل يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات ذات طابع إنساني عميق مثل قضايا الحضانة، أو الجرائم الكبرى؟ وكيف نضمن أن القرارات التي يشارك في إعدادها نموذج لغوي مثل "تشات جي بي تي" تستند إلى فهم دقيق للسياق القضائي وليس إلى تنبؤ لغوي مجرد؟

تحديات وآفاق جديدة للعدالة

أدرك عدد من القضاة الفيدراليين في واشنطن هذه الإشكاليات، فبدأوا يذكرون في قراراتهم أنهم استخدموا الذكاء الاصطناعي كمصدر للمراجعة والتحقق وليس لتكوين الرأي القضائي. ويطالب خبراء مثل لينا بضرورة إدخال الذكاء الاصطناعي إلى مناهج تدريب القضاة، حتى يكونوا على دراية بكيفية استخدام هذه الأدوات وتقييم نتائجها بدقة.

ويدفع التقدم التكنولوجي المحاكم إلى مفترق طرق حاسم: إما مواكبة الذكاء الاصطناعي بتنظيم واضح وتدريب مستمر، أو المجازفة بالتخلف عن ركب العدالة الرقمية. ولعلّ النموذج الجديد لا يتمثل في استبدال العنصر البشري، بل في تكامل بين الذكاء الاصطناعي والخبرة القضائية، لتقديم نظام أكثر عدلاً، وفاعلية، وقدرة على استيعاب تنوع القضايا وتعقيداتها.

إنها ليست مسألة "هل سيغير الذكاء الاصطناعي القضاء؟" بل "كيف نُعيد تصميم القضاء ليتماشى مع الذكاء الاصطناعي؟" مع ضمان ألا يفقد هذا النظام جوهره القائم على التقدير الإنساني، والعدالة المنصفة، واحترام كرامة الإنسان.

الذكاء الاصطناعي يصنع وظائف أكثر مما يُلغي

أبوظبي - يشهد العالم حاليًا تحولًا جذريًا تقوده تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث أصبحت هذه التقنيات محركًا رئيسيًا لإعادة رسم ملامح سوق العمل وتعزيز الأداء الاقتصادي في مختلف القطاعات. وكشفت دراسة حديثة بعنوان "مؤشر وظائف الذكاء الاصطناعي العالمي لعام 2025" عن نتائج لافتة، تُبرز الأثر المتنامي للذكاء الاصطناعي على الإنتاجية، والأجور، وتوزيع الوظائف في مختلف أنحاء العالم.

وتشير الدراسة، التي حللت نحو مليار إعلان وظيفي والآلاف من التقارير المالية من ست قارات، إلى أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن أن يضاعف نمو الإنتاجية أربع مرات في القطاعات الأكثر استعدادًا لتبنيه، مقارنةً بالفترات السابقة. ويأتي هذا النمو في وقت تزداد فيه المخاوف العامة من تأثير الأتمتة على فرص العمل.

وأظهرت البيانات أن القطاعات التي سارعت إلى اعتماد الذكاء الاصطناعي – مثل الخدمات المالية وتطوير البرمجيات – شهدت نموًا كبيرًا في الإنتاجية، إذ ارتفعت من 7 في المئة خلال الفترة 2018 – 2022 إلى 27 في المئة في الفترة 2018 – 2024. وفي المقابل، سجلت القطاعات الأقل تبنيًا للتقنية مثل التعدين والضيافة انخفاضًا طفيفًا في الإنتاجية، من 10 في المئة إلى 9 في المئة خلال الفترة نفسها.

كما حققت الشركات التي اعتمدت على الذكاء الاصطناعي زيادات كبيرة في الإيرادات لكل موظف، بما يصل إلى ثلاثة أضعاف مقارنةً بغيرها. وتؤكد هذه الأرقام أن استثمار المؤسسات في الذكاء الاصطناعي بدأ يؤتي ثماره، ما يعكس بداية تحوّل نوعي في جدوى هذه التكنولوجيا على أرض الواقع، رغم أنها لا تزال في مراحلها الأولية.

ولتحليل التأثير بوضوح، قسّمت الدراسة الوظائف إلى فئتين رئيسيتين، الوظائف القابلة للأتمتة: وهي التي تحتوي على مهام يمكن للذكاء الاصطناعي تنفيذها بشكل كامل أو جزئي، والوظائف القابلة للتعزيز، وهي التي يستفيد فيها العامل من الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة تُعزّز أداءه وخبرته، دون أن تحل محله.

> الذكاء الاصطناعي التوليدي يمكن أن يضاعف نمو الإنتاجية أربع مرات في القطاعات الأكثر استعدادًا لتبنيه، مقارنةً بالفترات السابقة

وبخلاف الاعتقاد السائد بأن الأتمتة ستقضي على الوظائف، أوضحت الدراسة أن عدد الوظائف في الفئتين ارتفع خلال الفترة 2019 – 2024، لكن بوتيرة أسرع في الوظائف المعززة بالذكاء الاصطناعي. وقد شهدت الوظائف الأقل ارتباطًا بالتقنيات نموًا وظيفيًا بنسبة 65 في المئة، بينما وصلت نسبة النمو في الوظائف المرتبطة بالذكاء الاصطناعي إلى 38 في المئة، وهو ما يفنّد المخاوف حول تقلّص فرص العمل.

ومن أبرز نتائج الدراسة أن العاملين الذين يمتلكون مهارات في الذكاء الاصطناعي يحصلون على مكافآت مالية أكبر بكثير من نظرائهم في الوظائف المماثلة التي لا تتطلب هذه المهارات. ففي عام 2024، بلغ متوسط الفارق في الأجور 56 في المئة لصالح من يمتلكون المهارات التقنية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، مقارنة بـ25 في المئة فقط في العام السابق.

ورغم الانخفاض العام في عدد إعلانات الوظائف بنسبة 11.3 في المئة، فإن الوظائف التي تتطلب مهارات ذكاء اصطناعي شهدت نموًا بنسبة 7.5 في المئة، ما يدل على أن الطلب على هذه المهارات يتزايد بوتيرة مستقرة، حتى في أوقات التباطؤ الاقتصادي.

وتؤكد الدراسة أن المهارات المطلوبة في سوق العمل تتغير بسرعة غير مسبوقة. ففي الوظائف الأكثر تأثرًا بالذكاء الاصطناعي، ارتفعت وتيرة تغيّر المهارات المطلوبة من 25 في المئة إلى 66 في المئة بين عامي 2023 و2024. وتظهر هذه الزيادة الكبيرة أن العمال والشركات على حدّ سواء مطالبون بتسريع وتيرة التكيّف لمواكبة التغييرات المستمرة.

وفي ملاحظة مهمة، سجّلت الدراسة انخفاضًا في أهمية الشهادات الرسمية، وخاصة في الوظائف التي يُعزّزها أو يؤتمتها الذكاء الاصطناعي. فعلى سبيل المثال، انخفضت نسبة الوظائف التي تتطلب شهادة جامعية في فئة الوظائف المعززة من 66 في المئة إلى 59 في المئة، وفي الوظائف المؤتمتة من 53 في المئة إلى 44 في المئة، ما يعكس توجّهًا نحو التركيز على المهارات العملية بدلًا من المؤهلات الأكاديمية التقليدية.

وتطرقت الدراسة إلى البعد الاجتماعي لتأثير الذكاء الاصطناعي، مشيرة إلى أن النساء أكثر حضورًا من الرجال في الوظائف التي تتطلب مهارات ذكاء اصطناعي، في جميع البلدان التي شملها التحليل. ورغم أن ذلك قد يُفسّر بكون النساء أكثر إقبالًا على المهارات التقنية الجديدة، إلا أنه يضعهن أيضًا أمام ضغط مضاعف للحفاظ على تنافسيتهن في سوق متغير.

وتُظهر دراسة "مؤشر وظائف الذكاء الاصطناعي لعام 2025" أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية متقدمة، بل أصبح قوة اقتصادية محورية تعيد تشكيل طبيعة العمل عالميًا. ففي ظل زيادة الإنتاجية، وتحسن الأجور، ونمو الوظائف ذات المهارات العالية، يبدو أن الذكاء الاصطناعي يعزز فرص النجاح للمؤسسات والأفراد القادرين على التكيّف.

إلا أن هذا التحوّل لا يخلو من تحديات. فالقطاعات أو الأفراد الذين يتأخرون في تبني الذكاء الاصطناعي قد يجدون أنفسهم خارج السباق، في وقت تتسع فيه الفجوة بين المتقدمين رقميًا والمتخلفين تقنيًا. وفي المقابل، فإن الاستعداد للتعلم، والتطوير المهني المستمر، واستباق التغيرات في المهارات، يمثل الطريق الأمثل للنجاح في المستقبل القريب.

غوغل تطلق أندرويد 16 بميزات تفاعلية

واشنطن - أطلقت شركة غوغل رسميًا الإصدار الجديد من نظام التشغيل أندرويد 16، في خطوة تعكس توجهًا جديدًا نحو تحديثات أكثر تنظيمًا ومرونة، حيث يتم طرح النظام على مرحلتين لأول مرة في تاريخ نظام أندرويد. المرحلة الأولى بدأت في 10 يونيو 2025، فيما من المتوقع أن تُطلق المرحلة الثانية في الربع الأخير من العام نفسه، متضمنة تحسينات إضافية وتعديلات بصرية واسعة.

ورغم وصول النظام مسبقًا إلى عدد من الهواتف الذكية الجديدة، فإن مستخدمي الأجهزة الأقدم سيحتاجون إلى انتظار مواءمة الشركات المصنّعة لحزم التحديث، وهو ما قد يستغرق وقتًا بحسب الشركة وطراز الجهاز. وتعكس هذه الخطوة رغبة غوغل في تعزيز استقرار النظام وضمان توافقه بشكل أفضل مع مختلف الأجهزة.

من أبرز مزايا أندرويد 16 تحسين إدارة الإشعارات، إذ بات بالإمكان عرض معلومات مباشرة من التطبيقات النشطة – مثل خدمات التوصيل أو سيارات الأجرة – عبر نافذة تحديث فوري تظهر في شريط الحالة، دون الحاجة إلى فتح التطبيق نفسه. كما أصبح بالإمكان تقليل الإزعاج الناتج عن الإشعارات المتكررة عبر ميزة التجميع التلقائي، التي تعرض سطرًا واحدًا فقط في حال إرسال التطبيق لسلسلة إشعارات متلاحقة.

وشهد نظام الخصوصية والأمان تعزيزًا كبيرًا، حيث تم توحيد إعدادات الأمان ضمن قائمة واحدة تضم زر "حماية الجهاز"، الذي يفعّل مجموعة من وظائف الحماية دفعة واحدة. هذه الوظائف تشمل الحماية من السرقة أو الفقدان، ومراقبة التطبيقات الخطرة، وتأمين الاتصالات، والتصدي للمكالمات والمواقع المشبوهة. وتعد المرحلة الثانية من النظام الأكثر ترقبًا، إذ ستجلب تغييرات جذرية في التصميم، أطلقت عليها غوغل اسم "Material 3 Expressive"، وهي فلسفة تصميم أكثر انفتاحًا وديناميكية، تشمل أزرارًا بتصميم جديد، ورسومًا متحركة أكثر سلاسة، وخلفيات شفافة تظهر عند فتح الإشعارات أو الإعدادات السريعة. ومن الإضافات اللافتة إمكانية تغيير حجم الأيقونات في الإعدادات السريعة، ما يسهل الوصول إلى المزيد من الوظائف دون الحاجة إلى التنقل بين الصفحات.

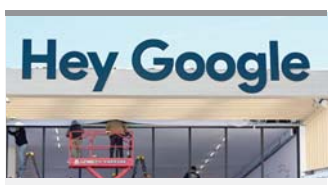

> الإصدار الجديد من نظام التشغيل أندرويد 16 تم طرحه على مرحلتين لأول مرة في تاريخ نظام أندرويد

كذلك أُدخلت تعديلات على خطوط النظام وألوانه، مع خيارات أوسع لتخصيص شاشة القفل، بما في ذلك إمكانية تعيين صور شخصية كخلفية. وعلى صعيد الإنتاجية، حظيت الأجهزة اللوحية بتحديثات ملحوظة، حيث بات بالإمكان تحريك نوافذ التطبيقات وتغيير أحجامها بحرية، بطريقة مشابهة لتجربة الحواسيب المكتبية، ما يسهّل تنفيذ مهام متعددة في آن واحد. ويضاف إلى ذلك دعم اختصارات لوحة المفاتيح عند استخدامها مع الحواسيب اللوحية، ما يمنح المستخدم تجربة أكثر كفاءة واحترافية.

ويمثل أندرويد 16 توجهًا من غوغل نحو تحسين تجربة المستخدم وتوفير نظام تشغيل أكثر سلاسة وأمانًا، مع تركيز متزايد على التخصيص والاستفادة القصوى من قدرات الأجهزة المحمولة. وبينما يترقب المستخدمون إطلاق المرحلة الثانية لاحقًا هذا العام، تبدو غوغل مصممة على تعزيز مكانة أندرويد ليس فقط كنظام تشغيل، بل كمنصة متكاملة تدعم مختلف أنماط الاستخدام والتفضيلات الشخصية، في عالم تقني سريع التغير.

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

دمج تمارين الكارديو والمقاومة في الروتين الرياضي مفتاح لصحة شاملة ومتوازنة

تمارين الأوزان تحسن فقدان الدهون بفاعلية كبيرة

جسم مثالي

يؤكد خبراء اللياقة البدنية أن أداء تمارين المقاومة قبل تمارين الكارديو يساهم في فقدان كمية أكبر من الدهون، وخاصة الدهون الحشوية ويزيد من النشاط البدني، في حين قد يؤدي البدء بالكارديو إلى إنهاك العضلات وتقليل فاعلية أداء تمارين القوة لاحقا، بسبب استنزاف الغليكوجين مسبقا. لذا ينصح الخبراء بدمج نوعي التمارين في الروتين الرياضي للحصول على فائدة أشمل.

لندن - يتساءل المتدربون والرياضيون هل أن من الأفضل أداء تمارين الكارديو قبل رفع الأثقال أم بعده؟

وفي حين كان الجواب يعتمد سابقا على التفضيلات الشخصية، كشفت دراسة حديثة عن إجابة حاسمة قد تغيّر طريقة تدريب الكثيرين.

وأظهرت الدراسة أن أداء تمارين المقاومة (رفع الأثقال) قبل تمارين الكارديو يساهم في فقدان كمية أكبر من الدهون، ويزيد من النشاط البدني على مدار اليوم، مقارنة بعكس الترتيب.

وشملت الدراسة 45 شابا تتراوح أعمارهم بين 18 و30 عاما، مصنفين كمصابين بالسمنة. وتم تقسيمهم إلى 3 مجموعات خلال فترة 12 أسبوعا: مجموعة ضابطة لم تغير نمط حياتها، ومجموعتان التزمتا ببرنامج رياضي مدته 60 دقيقة، 3 مرات أسبوعيا، مع اختلاف وحيد في ترتيب التمارين.

واتّبعت المجموعتان النشطتان البرنامج التدريبي نفسه الذي تضمّن تمارين مقاومة مثل القرفصاء وتمرين العضلة ذات الرأسين، وتمارين كارديو تمثلت في ركوب الدراجة الثابتة لمدة 30 دقيقة.

وتم تزويد المشاركين بساعات رياضية لقياس نشاطهم اليومي بدقة، بهدف تجنب التحيّز الذاتي في التقييم.

وحقق المشاركون الذين بدأوا بتمارين الأوزان تحسنا أكبر في فقدان الدهون الكلية، وخاصة الدهون الحشوية المرتبطة بأمراض القلب. كما ارتفع متوسط عدد خطواتهم اليومية بنحو 3500 خطوة، مقارنة بـ1600 فقط لدى من بدأوا بالكارديو.

كذلك، شهدت مجموعة "الأوزان أولا" تحسّنا في قوة التحمل العضلية والانفجار العضلي، بينما كانت مكاسب اللياقة القلبية متشابهة في المجموعتين، ما يشير إلى أن تسلسل التمارين لا يؤثر كثيرا على صحة القلب.

ويكمن السر في طريقة استخدام الجسم للطاقة. فعند رفع الأوزان أولا، يتم استهلاك مخزون الغليكوجين (السكر المخزن في العضلات)، ما يجبر الجسم لاحقا على الاعتماد على الدهون كمصدر رئيسي للطاقة أثناء الكارديو. وهذا التحول الأيضي يفسر فقدان الدهون الأكبر في هذه المجموعة.

وتدعم نتائج هذه الدراسة مراجعات علمية عديدة. فقد بيّنت دراسة منهجية عام 2022 أن تمارين المقاومة وحدها قادرة على تقليل الدهون الحشوية بفاعلية، خاصة أنها تساهم في بناء العضلات التي بدورها تحرق السعرات حتى في حالة الراحة.

وفي المقابل قد يؤدي البدء بالكارديو إلى إنهاك العضلات وتقليل فاعلية أداء تمارين القوة لاحقا، بسبب استنزاف الغليكوجين مسبقا.

ورغم قوة النتائج، فإن الدراسة اقتصرت على شباب يعانون من السمنة، ما يحد من إمكانية تعميمها على النساء وكبار السن أو ذوي الأجسام الرياضية. كما لم تأخذ الدراسة في الاعتبار عوامل مهمة مثل التغذية والنوم أو التوتر، وكلها مؤثرات أساسية على نتائج اللياقة.

وفي كل الأحوال، يبقى دمج تمارين الكارديو والمقاومة في الروتين الرياضي للفرد هو المفتاح لصحة شاملة ومتوازنة.

> **مجموعة «الأوزان أولا» شهدت تحسّنا في قوة التحمل العضلية، بينما كانت اللياقة القلبية متشابهة في المجموعتين**

وسواء كان الشخص يرغب في بناء العضلات أو إنقاص الوزن أو تحسين صحته العامة، فذلك قد يستغرق بعض الوقت لتحقيق فوائد التدريب، وإذا كان يرغب في الاستمرار في حرق السعرات الحرارية بعد الانتهاء من التمرين، فإن تمارين المقاومة هي الطريقة المثلى لأنها تعزز عملية الأيض وتزيد من تأثير الحرق اللاحق أو الاستهلاك الزائد للأكسجين بعد التمرين.

وتمارين المقاومة هي نوع من التمارين التي تعمل على بناء العضلات وتقويتها من خلال المقاومة الخارجية، وتُعد جزءاً مهماً من برنامج اللياقة البدنية ويمكنها تحسين الصحة العامة بشكل كبير. ويشمل تدريب المقاومة أي تمرين يتطلب من عضلات الجسم مقاومة قوى خارجية، ويمكن استخدام مجموعة متنوعة من المعدات مثل الأوزان الحرة والأربطة المطاطية والآلات لاستهداف عضلات معينة وزيادة قوتها.

وتشمل تمارين الوزن الحر تمرين السحب والضغط باستخدام الأثقال، وتساعد هذه التمارين على بناء العضلات وتحسين القوة بشكل كبير، وتسمح تلك الأوزان الحرة بزيادة الوزن تدريجياً، وهو ما يحفز نمو العضلات ويحسن القوة الكلية، بالإضافة إلى ذلك تسمح الأوزان الحرة بتحريك الجسم بحرية أكبر.

أما تمارين الجهاز فتوفر مقاومة ثابتة، وهو ما يسمح للشخص بالتركيز على العضلات المستهدفة دون استخدام عضلات أخرى، كما أن الآلات مصممة غالبا لتقليل خطر الإصابة، ما يسمح للشخص بزيادة الوزن بأمان. وتلعب تمارين المقاومة دورا رئيسيا في الصحة العامة واللياقة البدنية وحرق السعرات، ويمكن للتمارين المنتظمة تحسين قوة العضلات ومرونتها وتوازنها وتقليل خطر الإصابة.

ويرى خبراء اللياقة البدنية أن لكل تمرين فوائد ومخاطر مختلفة لذلك سيكون من الأفضل الدمج بين التمارين للحصول على أفضل نتيجة وتقليل المخاطر إلى أقصى حد.

ويمكن الجمع بين فوائد تمارين القلب والمقاومة بممارسة كل منهما في جلسة مختلفة، أو الجمع بينهما في جلسة واحدة.

ويشرح خبراء اللياقة البدنية كيفية الجمع بين النظامين في جلسة واحدة، مرتين أسبوعيا، فيمكن البدء في اليوم الأول بتمارين القلب لنصف ساعة، متبوعة بتمارين القوة، وتغيير الترتيب في الجلسة التالية.

ويفيد تغيير ترتيب التمارين في بذل جهد أكبر في كلا النظامين، مرة أسبوعيًا على الأقل. أما إذا كان الشخص هدفه الأساسي تقوية عضلة القلب، أو زيادة الكتلة العضلية، فيمكنه البدء بالتدريبات التي تلبي هدفه الأساسي، لأنه لن يؤدي التدريب التالي بالكفاءة نفسها.

وإذا قرر الشخص دمج تمارين القلب والقوة في جلسة واحدة، فعليه الانتباه لشدة التمارين، ودمج تمارين عالية الكثافة مع أخرى منخفضة الكثافة، لأن التمرينات العنيفة تزيد خطر الإصابة.

وإذا رفع الأوزان مرتين أسبوعيا، ولم تكن هناك فرصة لتوزيع عضلاته الأساسية والفرعية، فيمكنه تمرين الجزء العلوي في جلسة والسفلي في جلسة منفصلة، ودمج أكثر من عضلة في مجموعة واحدة.

ويعتمد أسلوب دمج تمارين الكارديو مع تمارين المقاومة على الحصول على جلسة من تمارين الحديد وفي نفس الوقت الحصول على جلسة من تمارين الكارديو لتوفير الكثير من الوقت اللازم لفصل تمارين الكارديو عن تمارين المقاومة.

وعند دمج تمارين الكارديو مع تمارين المقاومة يمكن أن يحصل الفرد على نفس فوائد تمارين الكارديو منفصلة وتشمل خسارة الكتلة الدهنية بشكل سريع وأيضا تحسين الدورة الدموية في الجسم وتحسين توصيل الأوكسجين إلى القلب والرئتين وكل أنحاء الجسم والعضلات وزيادة القدرة على التحمل ومقاومة بعض الأمراض والسكري.

كما أن تمارين القوة تساعد على زيادة الكتلة العضلية وزيادة قوة الجسم بشكل عام.

الرياضة صباحا تعزز صحة القلب والرئتين

واشنطن - تسعى الأبحاث الحديثة إلى فهم كيف يمكن لتوقيت ممارسة الرياضة أن يؤثر على فاعلية النشاط البدني وصحة القلب والرئتين، خاصة لدى كبار السن.

ويلعب توقيت ممارسة الرياضة دورا مهما في تأثيرها على الجسم، إذ يتأثر أداء الرياضيين والأفراد اليومي بالساعة البيولوجية التي تنظم وظائف الجسم المختلفة على مدار 24 ساعة.

وتوصل فريق من الباحثين إلى أن ممارسة الرياضة في الصباح قد تعزز صحة القلب والرئتين بشكل أفضل مقارنة بأوقات أخرى من اليوم. ويرتبط ذلك بإيقاعات الساعة البيولوجية للجسم، التي تنظم وظائف حيوية مثل إفراز الهرمونات ودرجة حرارة الجسم على مدار 24 ساعة.

وتعتبر عضلة القلب أهم عضلة في الجسم وأكثر الأجزاء التي تقع عليها مسؤولية استمرارية حياة الإنسان، فهي تقوم بضخّ الدم إلى جميع أجزاء الجسم لتزويدها بالغذاء والأوكسجين الذي تحتاجه لتأدية وظائفها، وأي نقص في هذه التروية يسبب الكثير من المشاكل، كما أنها تقوم بسحب الفضلات والسموم من الجسم والتخلّص منها لزيادة كفاءة عمل الأعضاء المختلفة، وتحتاج هذه العضلة إلى التمرين والرياضة.

وفي الدراسة أجرى فريق البحث بقيادة الدكتورة كارين إيسر من جامعة فلوريدا تحليلا لبيانات 799 بالغا، بمتوسط عمر 76 عاما، ارتدوا أجهزة قياس التسارع على المعصم لمدة أسبوع لقياس نشاطهم البدني، بالإضافة إلى خضوعهم لاختبارات اللياقة القلبية التنفسية.

وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين يمارسون الرياضة بانتظام في الوقت نفسه يوميا، وخاصة في ساعات الصباح، يتمتعون بلياقة قلبية تنفسية أفضل وكفاءة أعلى في استخدام الطاقة أثناء المشي، خاصة بين كبار السن.

وتوضح الدراسة أن لكل شخص نمطا زمنيا فسيولوجيا طبيعيا يؤثر على توقيت اليقظة والنوم، لذا فإن ضبط توقيت التمارين وفقا لنمط كل فرد قد يعزز الفوائد الصحية ويزيد من كفاءة الأداء البدني.

وتمتاز ممارسة الرياضة في الصباح بتوفير العديد من الفوائد الصحية، منها تعزيز الطاقة والنشاط، حيث تزود الجسم والعقل بقيمة عالية من الطاقة، ما يجعل الإنسان أكثر فاعليةً وإنتاجا وتفتحا لممارسة أنشطة الحياة اليومية.

> **توقيت ممارسة الرياضة يلعب دورا مهما في تأثيرها على الجسم، إذ يتأثر الأداء اليومي بالساعة البيولوجية التي تنظم وظائف الجسم**

وقد تحسّن الرياضة الصباحية القدرات الذهنية والفكرية عند الإنسان، فتعزز التركيز والإدراك، وتحسّن المزاج بسبب الإحساس بالإنجاز منذ الصباح الباكر.

كما قد تؤثر على الشهية للطعام من خلال تنظيمها والسيطرة عليها، إلى جانب تثبيط هرمون الجوع.

وتساعد ممارسة الرياضة صباحا على التخلّص من الوزن الزائد ودعم عملية فقدان الوزن، والتحكّم في مستويات السكر في الدم والتحكّم في ضغط الدم، حيث تعدّ فترة الصباح أفضل فترة للتأثير على ضغط الدم والتحكّم فيه.

وبما أنّ الاستيقاظ صباحا لممارسة الرياضة قد يكون صعبا في البداية، يوصي خبراء اللياقة البدنية بالحصول على قسط كاف من النوم، حيث يُنصح بالنوم في وقتٍ باكر، والحصول على ساعات نوم كافية بما يقارب 7 إلى 9 ساعات يوميًا، والتدرج في الاستيقاظ مبكرا. فيمكن الاستيقاظ في اليوم الأول على الساعة السابعة، ومن ثم قبل ذلك بـ15 دقيقة في اليوم الّذي يليه، وهكذا حتّى الوصول إلى وقت الاستيقاظ المناسب والتعوّد عليه.

وبالرغم من أن دراسات سابقة أكدت فوائد التمارين الصباحية في تقليل مخاطر أمراض القلب، إلا أن جمعية القلب الأميركية تؤكد أن نوع التمارين واستمراريتها أهم من توقيتها.

وقالت الدكتورة إيسر "كلما تقدمنا في العمر احتجنا إلى إستراتيجيات تحافظ على صحتنا وتحسنها، ما يعزز جودة حياتنا ويحد من تأثير الأمراض المزمنة المرتبطة بالشيخوخة."

طاقة ونشاط

ممارسة تمارين القوة بانتظام تؤخر الشيخوخة

برلين - كشفت دراسة جديدة أن ممارسة التمرينات القوية بانتظام تقلص العمر البيولوجي وتؤخر الشيخوخة.

وأظهرت نتائج تحليل عينات الدم أن الأشخاص الذين يمارسون التمرينات القوية بانتظام، بما في ذلك رفع الأثقال، يمتلكون تيلوميرات أطول، ما يشير إلى تأثير إيجابي على الصحة العامة والعمر البيولوجي.

والتيلوميرات هي أجزاء من الحمض النووي في أطراف الكروموسومات التي تعمل على حماية المادة الوراثية من التدهور. وتشير الدراسات السابقة إلى أن الأشخاص الذين يمتلكون تيلوميرات أطول يعيشون لفترات أطول، بينما تتقلص التيلوميرات مع التقدم في العمر.

وركز الباحثون في الدراسة، التي أجريت على 4800 شخص، على تحليل التيلوميرات. وأوضح لاري تاكر، أستاذ علوم التمارين الرياضية في جامعة بريغهام يونغ في الولايات المتحدة، أن الدراسة أظهرت ارتباطا قويا بين ممارسة تدريبات الأثقال وطول التيلوميرات، رغم أن رفع الأثقال ليس السبب المباشر لذلك.

وأوضح الباحثون أن الأشخاص الذين رفعوا الأثقال بشكل منتظم كانت لديهم تيلوميرات تحتوي على نحو 225 قطعة حمض نووي إضافية مقارنة بأولئك الذين لم يمارسوا هذه التمارين. وأظهرت النتائج أيضا أن كل 10 دقائق إضافية أسبوعيا من تدريب القوة ارتبطت بزيادة طول التيلوميرات بمقدار 6.7 زوج قاعدي.

وأضافت الدراسة أن 90 دقيقة من تدريب القوة أسبوعيا يمكن أن تعني زيادة في طول التيلوميرات بمقدار 60.3 زوج قاعدي، وهو ما يعادل تقليص العمر البيولوجي بحوالي 3.9 سنوات. وبذلك يمكن أن ترتبط 180 دقيقة من تدريب القوة أسبوعيا (ما يعادل ساعة نحو 3 مرات في الأسبوع) بتقليص العمر البيولوجي بحوالي 7.8 سنوات.

وأوضح فريق البحث أن رفع الأثقال لا يعزز فقط من صحة العضلات والعظام، بل يساهم أيضا في تحسين التمثيل الغذائي وتقليل فقدان العضلات وتعزيز صحة القلب والأوعية الدموية.

وخلص تاكر إلى القول "من خلال تقليل آثار الأمراض المزمنة وعوامل الخطر الأيضية، يبدو أن تدريب المقاومة يبطئ عملية الشيخوخة البيولوجية، ويقلل من شيخوخة الخلايا، وهو ما يظهر بوضوح من خلال التيلوميرات الأطول."

وتعمل تمارين المقاومة على زيادة قوة العضلات وتحسين القدرة على التحمل. ويُعرف هذا النوع من التمارين أيضًا باسم تمارين القوة أو رفع الأثقال.

وأثناء أداء تمارين المقاومة يحرك الشخص أطرافه ضد المقاومة التي يوفرها وزن جسمه أو الجاذبية أو الأربطة أو الأوزان أو الدمبل. ويمكن أيضا استخدام بعض آلات التمرين في تمارين المقاومة.

ويمكن اعتبار أي تمرين يسحب فيه الشخص أو يدفع أو يحاول بأي طريقة أخرى العمل ضد نوع من المقاومة أو القوة تمرين مقاومة.

والمقاومة هي أي قوة تجعل أداء الحركة أصعب، ويمكن توفير المقاومة عن طريق تحريك الجسم ضد الجاذبية، كما هو الحال عند القيام بتمرين رياضي.

> **الأشخاص الذين رفعوا الأثقال بشكل منتظم كانت لديهم تيلوميرات تحتوي على نحو 225 قطعة حمض نووي إضافية**

ويمكن أيضًا إضافة تمارين المقاومة إلى روتين التمرين العادي باستخدام آلات في صالة الألعاب الرياضية أو من خلال دمج مُعدات رفع الأثقال الإضافية مثل القضبان المثقلة وأشرطة المقاومة.

التمرينات القوية مفيدة للجسم

«مصر خالية من ختان الإناث» هدف يتقدم خطوة بانخفاض الظاهرة

الرجال شركاء في جهود تغيير وجهات النظر المجتمعية بشأن الممارسات الضارة

تبذل المؤسسات المعنية في مصر جهودا كبيرة لترسيخ الوعي المجتمعي بخطورة جريمة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، والتأكيد على أن حماية فتيات مصر مسؤولية وطنية مشتركة لا تقبل التهاون أو التأجيل، وحققت خطوة متقدمة على هذا الدرب الطويل مع تسجيل تراجع في الظاهرة.

القاهرة - سجلت ظاهرة ختان الإناث في مصر انخفاضا ملحوظا نتيجة حرب طويلة من أجل تمكين المرأة وصون حقوقها، وعلى رأسها الحق في الحماية من جميع أشكال العنف، وبخاصة جريمة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، بحجة العادات الاجتماعي وحماية "شرف العائلة."

وتواجه الفتيات والنساء اللاتي يخضعن لهذه الممارسة مضاعفات صحية خطيرة تشمل الألم الشديد، النزيف، الالتهابات بالإضافة إلى تأثيرات طويلة الأمد على صحتهن الجنسية والإنجابية والعقلية، غير أنها ممارسة متجذرة في العديد من الدول العربية خاصة مصر والسودان واليمن، وتناضل منظمات نسوية وناشطي حقوق الإنسان بالتعاون مع الدولة المصرية لوضع حد لها.

وأكدت المستشارة أمل عمار رئيسة المجلس القومي للمرأة على ضرورة مواصلة مسيرة العمل الوطني، إذ أن بيانات المسح الصحي للأسرة المصرية الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أوضحت انخفاض نسبة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، في الفئة العمرية من 0 إلى 19 سنة من 21 في المئة" عام 2014، إلى 14 في المئة عام 2022.

أمل عمار

حماية فتيات مصر مسؤولية وطنية مشتركة

وأوضحت عمار خلال اجتماع اللجنة الوطنية للقضاء على ختان الإناث اجتماعها العاشر، انخفاض نسبة المتوقع ختانهن إلى 27 بالمئة عام 2021 مقابل 56 بالمئة عام 2014، وذلك بفضل تكثيف جهود اللجنة الوطنية للقضاء على ختان الإناث في التوعية بخطورة تلك الجريمة. مؤكدة أنها ترى فيما تم انجازه حتى الآن "أساسًا قويا سوف نبني عليه بكل قوة، لنواصل الطريق نحو تحقيق هدفنا المشترك: وهو مصر خالية من ختان الإناث."

وقطعت اللجنة الوطنية منذ تأسيسها شوطًا كبيرًا في مواجهة هذه الجريمة، من خلال توحيد الرسائل الإعلامية والدينية، والعمل الميداني المكثف في مختلف المحافظات المصرية، بالإضافة إلى دعم الإطار التشريعي والمؤسسي الذي يجرم ختان الإناث ويشدد العقوبة على مرتكبيه.

وأكدت عمار على أن المجلس القومي للمرأة، شريكًا أصيلاً في هذه اللجنة، وسوف يواصل جهوده بالتعاون مع المجلس القومي للطفولة والأمومة وكافة الشركاء في الدولة وشركاء التنمية، لترسيخ الوعي المجتمعي بخطورة هذه الجريمة، والتأكيد على أن حماية فتيات مصر مسؤولية وطنية مشتركة لا تقبل التهاون أو التأجيل.

وتمثل الحملة ضد ختان الإناث أداة رئيسية لنشر الوعي في البيوت والقرى والمجتمعات، وتفتح الباب أمام حوار مجتمعي ضروري لحماية فتيات مصر من هذه الجريمة توضح مخاطر الختان وأضراره وتصحح المفاهيم المغلوطة حوله.

وقالت الدكتورة سحر السنباطي رئيسة المجلس القومي للطفولة والأمومة، خلال كلمتها إننا اليوم نجتمع ونحن نحمل على عاتقنا أمانة عظيمة، ومسؤولية وطنية وإنسانية جسيمة: أن نحمي فتيات مصر من واحدة من أخطر الممارسات الضارة التي تهدد صحتهن النفسية والجسدية، وتنتهك حقوقهن الأساسية ألا وهي جريمة ختان الإناث، مشيرة الى ان هناك بصيص أمل وتقدما، من خلال جهود اللجنة الوطنية للقضاء على ختان الاناث.

وأكدت رئيسة المجلس، أن هناك مؤشرات واعدة تفيد بانخفاض نسبة المؤيدين لهذه الممارسة بين الأجيال الجديدة من الأسر المصرية، خاصة في المناطق الحضرية، وهذا التقدم ما كان ليتحقق لولا تكاتف الدولة المصرية بجميع مؤسساتها، "إلى جانب الدعم المتواصل من شركائنا في المجتمع المدني والهيئات الدولية."

وأطلقت اللجنة الوطنية لمناهضة ختان الإناث، التي يترأسها المجلس القومي للطفولة والأمومة والمجلس القومي للمرأة، حملات توعوية وصلت إلى أكثر من 15 مليون مواطن في أنحاء مصر. فضلا عن تفعيل خط نجدة الطفل 16000 لتلقي بلاغات ختان الإناث، بالتعاون الوثيق مع مكتب حماية الطفل بمكتب النائب العام، حيث تم تلقي المئات من البلاغات التي تم التعامل معها قانونيا ومجتمعيا، بالإضافة إلى تدريب آلاف الأطباء ومقدمي الرعاية الصحية على التصدي للممارسة، والإبلاغ عنها، والتوعية بمخاطرها.

وتم تعديل قانون العقوبات لتغليظ العقوبات المقررة على مرتكبي هذه الجريمة، فأصبح الختان جريمة لا تسقط بالتقادم، ولا تبرر بأي مسمى ديني أو ثقافي، ولكن ومع كل هذا التقدم هناك العديد من التحديات أبرزها، استمرار بعض المعتقدات المجتمعية الخاطئة.

وفي المجتمعات الإسلامية المحافظة في مصر، لاسيما في المناطق الريفية، تعد المرأة "غير نظيفة وغير جاهزة للزواج" ما لم يتم ختانها.

وقد حُظرت هذه الممارسة في مصر منذ عام 2008، وقد تصل عقوبة مرتكبيها من أطباء وغيرهم إلى السجن لمدة سبع سنوات إذا ثبتت إدانتهم بإجراء هذه العملية، وقد يواجه أي شخص يطلب إجراء العملية عقوبة السجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات.

ومع ذلك، ما زالت البلاد تتمتع بأحد أعلى معدلات هذه الممارسة في العالم. وغالبا ما يتم إجراؤها تحت حجة "الجراحة التجميلية."

لمواقف الآباء أهمية خاصة

قصة أمل وإصرار

وأشارت السنباطي إلى أنه تزداد خطورة الظاهرة حين نعلم أن هناك نسبة كبيرة من عمليات ختان الإناث للفتيات بين سن صفر و19 عاما أجريت على يد عددا من مقدمي خدمات صحية، وفقا لبيانات المسح السكاني لعام 2021. وهذا ما يعرف بـ"التطبيب"، مؤكدة أن لجوء الأسر إلى العيادات أو المراكز الصحية لختان بناتهم لا يضفي على الجريمة شرعية، بل يزيدها خطرا، ويضعنا أمام مسؤولية أكبر في ضبط الممارسين ومحاسبتهم، وتفعيل المساءلة الطبية بكل صرامة.

وبذلت العديد من الشخصيات العامة والمؤسسات جهود مثمرة لدعم ما تبذله اللجنة الوطنية للقضاء على ختان الإناث من جهود مما ساهم في تحقيق العديد من أهدافها.

وأطلقت اللجنة الوطنية "جائزة عزيزة حسين لمناهضة ختان الإناث"، تقديرا للجهود المبذولة في مواجهة هذه الجريمة، وتمنح الجائزة هذا العام لفئتين، فئة الأفراد: لشخصيات أظهرت التزاما استثنائيا في التوعية أو التدخل المجتمعي أو القانوني ضد ختان الإناث، وفئة المؤسسات: لجهات عملت بجد على الأرض لتغيير الوعي أو تقديم الدعم القانوني والنفسي للفتيات والناجيات.

وتم الإعلان عن الفائزين بالجائزة في الرابع عشر من يونيو، الذي يوافق اليوم الوطني لمناهضة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث "ختان الإناث"، والذي يحيي الذكرى الثامنة عشرة لوفاة الطفلة "بدور"، التي لقيت حتفها إثر خضوعها لهذا الإجراء غير الطبي.

وقد مثّل هذا الحادث المفجع نقطة تحول تاريخية شهدت على إثرها الدولة المصرية أول تعديل تشريعي لتجريم ختان الإناث في قانون العقوبات المصري عام 2008.

ومنذ ذلك الحين، توالت التعديلات التشريعية الهادفة إلى بناء بيئة قانونية متكاملة تعزز حقوق الأطفال والفتيات والنساء، وتكافح كافة أشكال الجرائم المرتكبة ضدهم، وعلى رأسها جريمة "تشويه الأعضاء التناسلية للإناث."

وكان آخر هذه التعديلات ما نص عليه القانون رقم 10 لسنة 2021، بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات، والذي تضمن عقوبات رادعة ليس فقط لمرتكب الجريمة، بل لكل من يطلبها أو يروج لها، إلى جانب فرض تدابير احترازية وعقوبات تكميلية تطال مرتكبي الجريمة والمنشآت الطبية التي تُرتكب فيها.

ووفق صندوق الأمم المتحدة للسكان، تؤدي هذه الممارسة إلى مشاكل خلال الحمل والولادة، مما يزيد من مخاطر الوفاة للأمهات والأطفال.

وفي ظل الحروب والأزمات والكوارث المناخية التي تعاني منها المنطقة، يسلط الصندوق الضوء على قصص مفعمة بالأمل والإصرار على التطور. حيث يسعى الشباب والنساء والفتيات بإصرار لإحداث تغييرات إيجابية، من خلال العمل الدؤوب وفتح آفاق جديدة نحو مستقبل مستدام وآمن.

وقال جورجي وهبة لصندوق الأمم المتحدة للسكان، وكالة الأمم المتحدة المعنية بالصحة الجنسية والإنجابية، "يخبرني الناس أننا ورثنا هذه الممارسة، وأنهم يقومون بها لأن جيرانهم يقومون بها."

وفي قريته بمحافظة المنيا بصعيد مصر، أصبح وهبة، 53 عاماً، معروفاً بدفاعه عن مناهضة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. وتشير التقديرات إلى أن 86 في المئة من النساء المتزوجات في مصر، في الفئة العمرية من 15 إلى 49 عاماً، خضعن لشكل من أشكال هذه الممارسة، وترتفع هذه النسبة إلى 96 في المئة في صعيد مصر.

وتساءل وهبة "عما يكسبونه من إخضاع الفتيات لهذا،" مضيفا عن جلسات التوعية التي يعقدها مع الأسر والأزواج والمجتمعات المحلية. "إذا كنت على وشك الزواج، فلماذا قد تحتاج إلى إخضاع هذه المرأة لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية؟ أليس بالأولى الاتفاق على أشياء أخرى، وبناء حياة معًا؟"

وبدأ وهبة تنظيم الجلسات كجزء من "حوارات الأجيال" التي ينظمها صندوق الأمم المتحدة للسكان – وهو مشروع يهدف إلى تغيير وجهات النظر بشأن الممارسات الضارة من خلال تشجيع المجتمعات على العمل كوكلاء للتغيير، لتعلم كيفية سد الفجوة بين الأجيال في ما يتعلق بالمعايير والتقاليد الاجتماعية غير المتكافئة.

وللتعامل مع الحظر المحيط بهذه القضية، والذي غالبًا ما يعيق المحادثات حول هذا الموضوع، يهدف وهبة إلى ضمان أن تكون تجربة التعلم ممتعة وشاملة للجميع. وقال "نجمع عائلات بأكملها – الزوج والزوجة وبناتهما، ونقضي اليوم معهم."

كما يقدم المشروع، الذي تموله حكومة النرويج، تدريبًا حول كيفية التواصل بشأن الممارسات الضارة مع أعضاء المجتمع. ومنذ إنشائه في عام 2021، شارك أكثر من 350 عضوًا من المجتمع، وأصبحوا "أبطال الحوار."

وبالنسبة لوهبة، كان من المهم أن يتعلم كيفية التحدث عن القضية بطريقة تبدو طبيعية. لم يُرد أن يتفق الآخرون معه ببساطة دون فَهم السبب؛ بدلاً من ذلك، كان حريصًا على أن يتوصل كل شخص إلى استنتاجاته الخاصة بناءً على الحقائق التي تعلمها. وعندما رفض أفراد المجتمع حضور الجلسات، كان يتحلى بالصبر – ويشجعهم على التفكير بأنفسهم وعدم اعتبار العادات التي نشأوا عليها أمرًا مسلمًا به.

والآن أصبح وهبة صوتًا موثوقًا به في هذا الشأن، وهو الشخص الذي يتواصل معه جيرانه عندما يسمعون أن شخصًا ما معرض لخطر الخضوع لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. وهذا التقدم هو ما يجعله متفائلًا بالمستقبل، فهو يعتقد أن الناس في مجتمعه أصبحوا أكثر معرفة بشأن هذه القضية بالمقارنة مع الماضي، ويعلم أن المحادثات المفتوحة والصادقة هي الطريق إلى الأمام.

ورغم أنه غالبًا ما يُنظَر لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية باعتباره عادة أبوية تهدف إلى قمع النساء والفتيات، فإن الأولاد والرجال من المجتمعات التي تمارس هذه العادة هم في واقع الأمر على الأقل على استعداد لمعارضتها بنفس قدر النساء والفتيات. ولمواقف الآباء، بما في ذلك آباء الفتيات الصغيرات، أهمية خاصة.

ولكن في حين أن اتخاذ موقف لصالح بناتهم يعد خطوة مهمة، فإن الدعوة إلى القضاء على هذه الممارسة تعد وسيلة قوية يتمكن الرجال من خلالها من إحداث تغيير. وقد رأى الآباء، مثل زناتي الصاوي، من محافظة أسيوط في صعيد مصر مدى أهمية هذا الدور.

وبدأت رحلة السيد الصاوي ذات يوم عندما وصل إلى المنزل وأخبر زوجته أنه بحاجة إلى مناقشة أمر مهم. وأوضح "أنا مهتم دائمًا بتعليم نفسي وتوسيع آفاقي. لدي بنات، لذا قررت إجراء بحث حول موضوع تشويه الأعضاء التناسلية للإناث."

وقد دفعه هذا إلى حضور ورشة عمل لمدة أربعة أيام عن هذه الممارسة وأشكال أخرى من العنف ضد المرأة، والتي نظمها صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع منظمة غير حكومية تدعى "كير."

وقال "علمت بالآثار الضارة التي يخلفها تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية على النساء والفتيات، وأنه لا أساس ديني أو طبي لهذه الممارسة، واكتشفت أنها ليست ممارسة ضرورية على الإطلاق."

ورغم أنه وجد في البداية صعوبة في التخلي عن العادات التي نشأ عليها، إلا أن الصاوي يعتبر نفسه الآن حليفاً في مكافحة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث ويشعر بأن عليه مشاركة ما تعلمه. وهو يعتقد أن الرجال يتحملون مسؤولية خاصة لمناقشة هذا الموضوع مع أقرانهم.

مؤشرات واعدة تفيد بانخفاض نسبة المؤيدين لختان الإناث بين الأجيال الجديدة من الأسر المصرية بمن فيهم الذكور

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

نجم في ميزان كأس العالم.. ميسي يكتب التاريخ مع إنتر ميامي

الملهم الأرجنتيني ينال الإشادات بعد إنجاز المونديال

حمل الأرجنتيني ليونيل ميسي فريقه إنتر ميامي على عاتقه، للفوز لأول مرة بمباراة في بطولة كأس العالم للأندية، وذلك على حساب بورتو، الخميس. فصاحب الـ37 عاما سجل هدف الانتصار (2 - 1)، ليقود فريقه الأميركي للمركز الثاني في المجموعة الأولى بوصوله إلى النقطة الرابعة، متأخرا بفارق الأهداف عن بالميراس البرازيلي. وبدأ ميسي المباراة كعادته في التشكيلة الأساسية التي اختارها مدربه الأرجنتيني خافيير ماسكيرانو.

القائد الملهم

زيورخ - نال ليونيل ميسي قائد المنتخب الأرجنتيني إشادة كبيرة بفضل صفاته القيادية، عقب أدائه اللافت في فوز إنتر ميامي الأميركي على بورتو البرتغالي 2 – 1 ضمن منافسات كأس العالم للأندية. وسجل ليونيل ميسي هدف الحسم لإنتر ميامي من ركلة حرة، ليصبح فريقه في حاجة إلى التعادل فقط مع بالميراس البرازيلي في الجولة الأخيرة من مباريات المجموعة الأولى، لكي يمضي إلى دور الستة عشرة. وبدت مهمة إنتر ميامي صعبة للغاية بعد تقدم بورتو بهدف لكن تيلاسكو سيجوفيا سجل هدف التعادل لصالح "البلشونات"، ليزداد حماس ميسي ورفاقه. قبل أن يسجل القائد الأرجنتيني هدفا لا ينسى من ركلة حرة مذهلة أسكنها الشباك.

ومنذ بداية اللقاء، حاول ميسي كسر الخطوط بتمريراته البينية لزملائه، وهو ما كاد يتسبب في هدف لولا إهدار سواريز انفرادا بغرابة شديدة بعدما وضعه البرغوث وجها لوجه مع حارس بورتو داخل منطقة الجزاء. ورغم تميز ميسي ومشاركته في أغلب الهجمات، إلا أن نسبة تمريراته الناجحة لم تتجاوز 77 في المئة، رغم تقديمه تمريرتين مفتاحيتين كادتا تسفران عن هدفين. ولمس الدولي الأرجنتيني الكرة 70 مرة على مدار المباراة التي شارك فيها حتى النهاية، ولم يسدد على المرمى سوى مرتين من ركلتين حرتين، إحداهما مرت بجوار المرمى، والثانية استقرت داخل الشباك.

> مارسيلو وايجاندت، مدافع إنتر ميامي، يصف ميسي بأنه قائد استثنائي. مضيفا إن ليو إنسان رائع، وهذا هو الأهم في عالم كرة القدم

ولم يقدم ميسي الكثير من المراوغات، مكتفيا بـ3 محاولات، نجح في اثنتين منها، فيما غابت كراته العرضية، وكذلك تمريراته الطولية التي اقتصرت على اثنتين فقط، إحداهما وصلت إلى زميله. وعلى صعيد الصراعات الثنائية، تفوق قائد إنتر ميامي في 6 من أصل 9 دخلها مع لاعبي الفريق البرتغالي، فيما فقد الكرة 17 مرة، وتعرض لـ3 مخالفات، فيما وقع في التسلل مرة وحيدة. وظهرت مساهمات ميسي الدفاعية في بعض اللقطات، حيث حال دون عبور إحدى التسديدات لمرمى فريقه، فضلا عن قيامه بتدخل وحيد، لكنه تعرض للمراوغة مرتين.

ولا جدال في أن موهبة ميسي الاستثنائية معروفة للجميع، لكن المدرب خافيير ماسكيرانو أراد أن يسلط الضوء مجددا على قيادته الملهمة وصلابته الذهنية. وقال ماسكيرانو "إنه لاعب يجسد معنى التنافس الحقيقي، بحماسه الكبير ورغبته المستمرة في القتال من أجل الفريق. حتى في اللحظات الأخيرة، ورغم التعب والإصابة، لم يتوقف عن بذل الجهد، سواء في الهجوم أو الدفاع، لتحقيق الفوز. إنه المحرك الذي يدفعنا إلى الأمام. صحيح أن وجوده يمثل ميزة لنا، لكن الأهم من ذلك هو روحه القتالية الملهمة وروح الانتصار التي ينقلها إلى الفريق."

الروح التنافسية

كما أبدى ماسكيرانو مدرب إنتر دهشته من الروح التنافسية الكبيرة التي أظهرها مواطنه ليونيل ميسي، وذلك عقب الفوز الذي حققه فريقه على بورتو البرتغالي 1–2 في الجولة الثانية من كأس العالم للأندية بكرة القدم الخميس. وسجل المتوّج بلقب كأس العالم 2022 هدفا رائعا من ركلة حرة حاسمة كان الثاني لفريقه، في أداء استحق عليه جائزة أفضل لاعب في المباراة ضمن منافسات المجموعة الأولى.

وقال ماسكيرانو إن الروح التنافسية لميسي (37 عاما) كانت أكثر ما أدهشه مقارنة بجودته الفنية، على الرغم من فوزه بثماني كرات ذهبية. وأضاف "بعيدا عن هدفه... هو لاعب يُظهر لنا كيف نتنافس، بتعطشه ورغبته في الاستمرار بالمنافسة مهما كان المستوى."

وتابع "من الناحية الكروية، ماذا يمكن أن يُقال بعد؟ إنه أفضل لاعب في تاريخ هذه الرياضة، لكن ما يثير الدهشة هو إرادته في الفوز. اليوم، وحتى في الدقائق الأخيرة، وهو متعب ويتألم من ضربة، واصل مساعدة الفريق بكل طريقة ممكنة، في الهجوم وفي الدفاع من أجل تحقيق الفوز.."

وتابع زميل ميسي السابق في برشلونة الإسباني "نعلم أن وجوده يمنحنا أفضلية، لكن الأهم هو روحه التي تُنقَل إلى الجميع، وروحه القتالية التي لا تقهر."

وكانت الكفة تميل نحو فوز بورتو، لكن إنتر ميامي حقق أول انتصار لفريق من الدوري الأميركي على ناد أوروبي في مباراة رسمية، وأول مفاجأة في هذه النسخة من كأس العالم للأندية. وعلّق ماسكيرانو "أعتقد أننا فهمنا أن هناك هرمية في كرة القدم، وكنا نواجه فريقا من مستوى عال يضم لاعبين دوليين." وأردف "لكن كنا مقتنعين أنه إذا قمنا بما علينا وامتلكنا خطة وساعدنا بعضنا البعض ولعبنا بروح جماعية، وقبل كل شيء، إذا تجرأنا على اللعب، فبإمكاننا أن ننافس."

وأشاد إيان فراي، مدافع إنتر ميامي، بتأثير الحافز التنافسي الدائم الذي يتمتع به ليونيل ميسي داخل غرفة الملابس. وقال اللاعب البالغ من العمر 22 عاما للموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "إنه يشعل حماس الفريق قبل كل مباراة. لكن الأهم من ذلك هو رؤيته وهو يتنافس بشغف كبير، ما يدفعك لأن تسعى لتكون مثله. قبل انطلاق البطولة، شجعنا على الثقة بأنفسنا، وكان يقول لنا أدخلوا الملعب بثقة وكونوا على طبيعتكم، عبّروا عن أنفسكم، كما أنه شخص شديد التواضع، يمكنك دائما التحدث إليه وطرح أيّ سؤال."

ووصف مارسيلو وايجاندت، مدافع إنتر ميامي، ميسي بأنه "قائد استثنائي". وأضاف "ليو إنسان رائع، وهذا هو الأهم في عالم كرة القدم. أما ما يفعله داخل الملعب، فهو ببساطة خارق للعادة." ولعب مدرب ميامي، ماسكيرانو، إلى جوار ميسي لمدة 13 سنة في صفوف الأرجنتين، وثمانية أعوام مع برشلونة. وعندما طلب منه الحديث عن تطور قائد الفريق رقم 10 منذ أيام زمالتهما، قال "ليو قائد عظيم، وكان كذلك دائما، سواء عندما كان في عمر 23 أو 24 عاما، أو حتى الآن." وتابع "ربما مع تقدم العمر يظهر الشخص جانبا أكبر من قدراته مقارنة بما كان عليه في شبابه، لكنه دائما ما يشجع زملاءه ويسعى لمساندتهم، بينما يحاول الآخرون الاقتداء به. هذه هي الفكرة. حينما يكون لديك لاعب مثله، لا بد أن تتبعه."

إقبال جماهيري ضعيف

شهدت مباريات الدور الأول لمنافسات النسخة الأولى الموسعة من كأس العالم للأندية بالولايات المتحدة إقبالا جماهيريا ضعيفا لا يوازي حجم توقعات الاتحاد الدولي لكرة القدم التي روج لها قبل انطلاقها. وتعتبر البطولة الموسعة بمثابة بروفة جادة لنهائيات كأس العالم 2026 التي تقام صيف العام المقبل، والتي ستستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، من 11 يونيو إلى 19 يوليو 2026.

وحسب تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" الخميس، تم ترك ما يزيد على 400 ألف مقعد فارغ خلال الجولة الافتتاحية لمباريات دور المجموعات لكأس العالم للأندية في الولايات المتحدة. وبلغت نسبة الإشغال في الملاعب 56.8 في المئة، بحضور أكثر من نصف مليون متفرج، حيث تم استخدام تسعة ملاعب لاستضافة أول 16 مباراة في البطولة، بسعة إجمالية تبلغ 979 ألفا و373 متفرجا. ومن بين المباريات الـ16 التي أقيمت حتى الآن، شهدت نصف المباريات حضورا جماهيريا أقل من 50 في المئة من سعة الملعب. وكانت المباراة الأقل حضورا جماهيريا هي التي فاز فيها ماميلودي صن داونز من جنوب أفريقيا على أولسان الكوري الجنوبي أمام 3412 متفرجا في ملعب إنتر في فلوريدا بنسبة 13.6 في المئة فقط.

وكان الملعب الذي شهد فوز ريفر بلايت الأرجنتيني على أوراوا ريد دايموندز الياباني ممثلا بنسبة 17 في المئة، بينما كان ممثلا بنسبة 20 في المئة خلال فوز سالزبورغ النمساوي على باتشوكا المكسيكي في سينسيناتي. وشهد فوز تشيلسي الإنجليزي على لوس أنجلس إف سي الأميركي في مباراته الافتتاحية نسبة حضور 31 في المئة فقط من سعة ملعب مرسيدس بنز في أتلانتا. ورغم هذه النكسات، يبدي الفيفا تفاؤله بارتفاع أعداد الحضور، وفي بيان الثلاثاء، قال الاتحاد إن "أربعا من أصل خمس مباريات في دور المجموعات الأكثر مشاهدة لم تقم بعد." ويقول الفيفا إن ما يقرب من 1.5 مليون تذكرة للبطولة بيعت، وعلى الرغم من المشاكل فقد كان هناك بعض الحضور الكبير.

وشهد أكبر عدد مسجل من الجمهور، والذي بلغ 80619 متفرجا، فوز باريس سان جيرمان الفرنسي 4 – 0 على أتلتيكو مدريد الإسباني في ملعب روز بول في كاليفورنيا. وشهدت المباريات الثلاث في ميامي، ذات الكثافة السكانية العالية من أصول لاتينية وإسبانية، حضورا جماهيريا كثيفا. وأفاد الاتحاد الدولي لكرة القدم أن المباراة الافتتاحية بين إنتر ميامي الأميركي والأهلي المصري شاهدها 60927 متفرجا. وشهدت مباراة بوكا جونيورز الأرجنتيني ضد بنفيكا البرتغالي في المجموعة الثالثة حضور أكثر من 55 ألف متفرج في ملعب هارد روك الذي يتسع لـ65 ألف متفرج.

ويلعب إنتر ميامي وبوكا جونيورز مرة أخرى في ميامي في وقت لاحق من مرحلة المجموعات. وحضر المباراة الثالثة في ميامي 62415 متفرجا، والتي تعادل فيها ريال مدريد الإسباني بهدف لمثله مع الهلال السعودي. وبلغ عدد الحضور في مباراة فوز يوفنتوس الإيطالي على العين الإماراتي 5 ـ 0، 18161 متفرجا، بينما بلغ عدد الحضور في مباراة فوز بايرن ميونخ الألماني على أوكلاند سيتي النيوزيلندي 10 – 0، تواجد 21152 متفرجا.

وبلغت نسبة الإشغال في الملاعب 91 في المئة و81 في المئة على التوالي عندما أقيمت المباريات في ملاعب أصغر. والاثنين في الساعة الثالثة بعد الظهر بالتوقيت المحلي، فاز تشيلسي على لوس أنجلس إف سي أمام 22137 مشجعا، ولكن في ملعب يتسع لـ 71000 متفرج. ولعب تشيلسي على ملعب أتلانتا قبل عامين، ونفدت جميع تذاكره تقريبا، حيث شاهد أكثر من 70 ألف مشجع مواجهته مع نيوكاسل في بطولة ودية عُرفت باسم "سلسلة الدوري الإنجليزي الممتاز الصيفية".

> لا جدال في أن موهبة ميسي الاستثنائية معروفة للجميع، لكن المدرب خافيير ماسكيرانو أراد أن يسلط الضوء مجددا على قيادته الملهمة

حضور نسبي

سيتم لعب مباراتين أو ثلاث خلال ساعات العمل العادية في كل يومين من أيام الأسبوع حتى تنتهي مرحلة المجموعات في 26 يونيو (2 بعد الظهر و3 بعد الظهر بالتوقيت المحلي). وشهدت مباراة بوروسيا دورتموند وفلومينينسي التي أقيمت ظهر الثلاثاء في نيويورك حضور أكثر من 40 ألف متفرج في ملعب ميت لايف ستاديوم خلال المباراة التي انتهت بالتعادل السلبي. وكان هناك 30 ألف مقعد فارغ في نفس الفترة الزمنية يوم الأربعاء في فيلادلفيا حيث افتتح مانشستر سيتي حملته ضد نادي الوداد البيضاوي المغربي في ملعب لينكولن فاينانشال فيلد.

وكان لزاما على بطولة كأس العالم للأندية أن تتنافس مع بطولة كأس الكونكاكاف الذهبية، التي تقام أيضا في الولايات المتحدة وكندا. وتقام بطولة كرة القدم القارية بمشاركة 16 دولة في أميركا الشمالية وأميركا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي، وقد تمت دعوة المملكة العربية السعودية أيضًا للمشاركة هذا العام. وانخفضت أعداد الحضور الجماهيري أيضا في البطولة، حيث تغلبت الولايات المتحدة على ترينيداد وتوباغو بنتيجة 5 – 0 أمام 12 ألفا و610 مشجعين في ملعب باي بال بارك الذي يتسع لـ18 ألف متفرج في كاليفورنيا. وقبل عامين، اجتذبت نفس المباراة في البطولة ذاتها 40 ألف مشجع في ولاية كارولينا الشمالية.

متابعة دقيقة

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

مشروع قانون أساسي جديد لتنظيم الهياكل الرياضية في تونس

ملاءمة المبادئ الوطنية مع المعايير الدولية وتعزيز استقلالية النوادي أبرز ملامح القانون الجديد

تعمل السلطات التونسية على تعديل القانون المنظم للهياكل الرياضية الجاري به العمل منذ ثلاثين عاما، وتغييره بقانون جديد يهدف إلى ملاءمة المبادئ الوطنية للمعايير الدولية ويكرس استقلالية النوادي والجامعات الرياضية، فضلا عن إحداث نقلة نوعية في تنظيم وتسيير المرافق الرياضية بالبلاد.

تطوير الرياضة يبدأ بمراجعة قوانينها

خالد هدوي

تونس - طرح قصور التشريعات المتعلقة بقطاع الرياضة في تونس، بالموازاة مع تطور الأنشطة الرياضية في العالم من الناحيتين القانونية والتنظيمية، تساؤلات في الشارع الرياضي بشأن السبل الكفيلة لتنظيم الهياكل الرياضية.

ويرى متابعون للشأن الرياضي في تونس أن مشروع القانون الأساسي الجديد المنظم للهياكل الرياضية خطوة مهمة نحو تعديل ترسانة التشريعات المتعلقة بالقطاع الحيوي، في ظل العمل بالقانون القديم لأكثر من ثلاثة عقود.

أنيس بن ميم

يجب الانفتاح على الرياضة وتشجيع الاستثمار فيها

طارق العلايمي

هناك إمكانية لتعديل القوانين لأن النص متغيّر

وقانون الهياكل الرياضية في تونس هو القانون الأساسي عدد 11 لسنة 1995 المؤرخ في 6 فبراير 1995 والمتعلق بالهياكل الرياضية، ويهدف هذا القانون إلى تنظيم وتطوير الأنشطة الرياضية في تونس، وتحديد الهياكل المسؤولة عن هذا التنظيم، وضمان ممارسة رياضية شفافة ونزيهة.

وأشرفت رئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري، الأسبوع الماضي، على مجلس وزاري بقصر الحكومة في القصبة خصّص للنظر في مشروع قانون أساسي جديد يتعلق بالهياكل الرياضية، يهدف إلى إحداث نقلة نوعية في تنظيم وتسيير المرافق الرياضية في تونس.

وشددت على ضرورة بلورة رؤية جديدة للقطاع الرياضي ترتكز على المبادئ الوطنية والمعايير الدولية، بما يساهم في إرساء مستقبل مختلف للرياضة التونسية، انسجاماً مع توجّهات الرئيس التونسي قيس سعيّد.

وأوضحت الزعفراني أن الرياضة لم تعد فقط أداة للتربية والصحة والاندماج الاجتماعي، بل أصبحت رافعة اقتصادية حقيقية تفتح آفاقاً جديدة أمام الشباب وتخلق فرص شغل، خاصة لحاملي الشهائد العليا، وهو ما يستدعي تجاوز الترسانة القانونية الحالية التي لم تعد تواكب متطلبات القطاع وتطوراته.

وشددت رئيسة الحكومة التونسية على أن مشروع القانون الجديد سيمثل نقطة تحول جوهرية في المشهد الرياضي الوطني، ويفتح الباب أمام تحديث باقي التشريعات ذات الصلة، بما يضمن تسييراً شفافاً وفعّالاً للهياكل الرياضية ويُكرّس مبادئ الحوكمة والنجاعة والعدالة.

وقدم وزير الشباب والرياضة الصادق المورالي ملامح المشروع، مشيراً إلى أنه سيُلغي ويُعوّض القانون الأساسي عدد 11 لسنة 1995 المتعلق بالهياكل الرياضية، الذي لم يعد متناسباً مع واقع الرياضة في تونس.

وقد تم العمل في هذا المشروع على عدة نقاط أبرزها ملاءمة المبادئ الوطنية مع المعايير الدولية، والاستئناس بالتجارب المقارنة في عدد من الدول، وضمان الشفافية وحوكمة التسيير، وتعزيز استقلالية ودمقرطة النوادي والجامعات الرياضية.

ويرتكز مشروع القانون الجديد على مبادئ أساسية ويتضمن مبادئ إصلاحية محورية، على غرار دمقرطة الهياكل الرياضية عبر اعتماد الانتخابات والاقتراع، وتكريس الشفافية من خلال تطوير النشر والإعلام حول التسيير، وحوكمة التسيير المالي والإداري بما يضمن نزاهة المسابقات والنتائج، وإرساء إدارة احترافية للنوادي بقطع مع الأنماط التسييرية الحالية، وابتكار طرق تمويل جديدة للهياكل الرياضية، وضمان استمرارية المرفق العام الرياضي عبر رقابة دقيقة وفعالة.

وقال أستاذ القانون الرياضي أنيس بن ميم إن "قانون الهياكل الرياضية منتظر في تونس منذ سنوات لأن القانون الحالي قديم ويتم استخدامه منذ أكثر من ثلاثة عقود، وبالتالي وجب تغيير القوانين المنظمة للرياضة في تونس حتى تتلاءم مع الواقع."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هناك قوانين منظمة للهياكل الرياضية وأخرى خاصة بالاتحادات الوطنية للرياضات المختلفة من ضمنها اللوائح التأديبية والعقوبات المالية للنوادي."

ودعا أستاذ القانون الرياضي إلى "ضرورة الانفتاح أكثر على الرياضة وتشجيع مجالات الاستثمار فيها."

ويقول خبراء في مجال القانون الرياضي إن واقع الاحتراف في كرة القدم التونسية خصوصا يستدعي عدم مواصلة العمل بقانون 1995 الذي أفرز عدة نقاط سلبية، في وقت تتطور فيه الرياضة قاريا ودوليا.

وأكد أستاذ القانون الرياضي طارق العلايمي أن "هناك قوانين تهم الدولة وأخرى تهم الجامعة وهناك إمكانية لتعديلها لأن النص متغيّر،" لافتا إلى أن "الاتحاد التونسي لكرة القدم يعدل القوانين بصفة سنوية."

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "هناك عقوبات وخطايا مالية وأيضا عقوبة منع دخول الجماهير، وهذا ما يعكس تدرجا في إصدار العقوبات."

ويقول أصحاب المبادرة التشريعية إن هذه الهياكل الرياضية تأخذ شكل جمعية رياضية وتتمتع بالشخصية القانونية والاستقلالية المالية وأهلية التقاضي، والأحكام التي تضمنها مقترح القانون ينضم كيفية التسيير وكيفية التقاضي، وسيكون هناك نقاش مع إمكانية إضافة نقاط أو التخلي عن نقاط أخرى.

وفي ما يتعلق بالفصل 14 المتعلق بمن يمكنه الترشح لرئاسة أو عضوية المكاتب التنفيذية للهياكل الرياضية، أفاد النائب بالبرلمان وعضو لجنة المالية ماهر الكتاري أن الشرط الأول هو أن يكون حاملا للجنسية التونسية باستثناء الأجانب المقيمين بتونس الذين بإمكانهم الترشح لعضوية هيئة مديرة لناد رياضي.

ويتطرق المقترح إلى الشركات الرياضية المحترفة حيث ينص على أن تأخذ صفة شركة خفية الاسم حيث أنها تخضع لرقابة خبراء محاسبين، ويتم نشر تقاريرها المالية وبالتالي تكون متاحة أمام العموم.

وأوضح النائب في تصريح لإذاعة محلية، أنه يمكن للشركة أن تكون مختصة في فرع رياضي وحيد أو في أكثر من فرع، والجمعية التي تتعاقد مع شركة (تتكفل باستقدام المدربين وعقود رعاية وغيرها) لا يمكنها أن تحصل على التمويل العمومي مستقبلا، بما من شأنه تخفيف التمويل العمومي.

ريال مدريد والهلال السعودي يبحثان عن الفوز الأول في مونديال الأندية

نيويورك - يتطلع فريق ريال مدريد الإسباني لتحقيق أول فوز له في كأس العالم للأندية لكرة القدم، المقامة في الولايات المتحدة، عندما يلاقي باتشوكا المكسيكي، اليوم الأحد، في الجولة الثانية بالمجموعة الثامنة، فيما يلتقي الهلال السعودي مع ريد بول سالزبورغ النمساوي في مباراة تقام الساعة الواحدة صباح يوم الاثنين في مواجهة مصيرية للفريقين.

وخيب ريال مدريد الآمال في أول اختبار رسمي لمديره الفني الجديد تشابي ألونسو، حيث تعادل مع الهلال السعودي بنتيجة هدف من الجهتين في مباراة الجولة الأولى، وقدم العملاق الإسباني أداء متواضعا، ولم يستفد من صفقاته الجديدة وهما تريزنت ألكسندر أرنولد ودين هويسين.

كما لم يظهر نجومه القدامى فينسيوس جونيور وردريغو وفيدريكو فالفيردي وأوريلين تشواميني وجود بيلينغهام بصورة جيدة، وتأثر الفريق كثيرا بغياب مهاجمه الفرنسي كيليان مبابي، الذي تخلف عن مواجهة الهلال بسبب وعكة صحية استلزمت دخوله المستشفى.

وانتظم مبابي هداف ريال مدريد والدوري الإسباني في الموسم الماضي بمعسكر الفريق مجددا، وينتظر الضوء الأخضر من مدربه تشابي ألونسو للمشاركة أمام باتشوكا.

ويتسلح الفريق المدريدي بأفضلية تاريخية ومعنوية أيضا أمام منافسه المكسيكي، الذي هزمه بثلاثية دون رد في 18 ديسمبر الماضي، ليتوج بكأس القارات "فيفا إنتركونتيننتال" على ملعب لوسيل في العاصمة القطرية الدوحة.

> الهلال السعودي يتطلع بقيادة سيموني إنزاغي لتحقيق الفوز وتعزيز آماله في التأهل للدور السادس عشر

من جانبه، يطمع خايمي لوزانو مدرب باتشوكا في الخروج بنتيجة إيجابية، وتفجير مفاجأة جديدة في مونديال الأندية الذي شهد تفوق أكثر من ناد لاتيني على الفرق الأوروبية، لأن الخسارة ستعني خروج باتشوكا بشكل كبير من الدور الأول، وذلك بعد خسارته 1 – 2 أمام سالزبورغ النمساوي في الجولة الأولى.

ويعول مدرب باتشوكا في آماله على الثلاثي الهجومي كينيدي وسولومون روندون ودومينيجيز فيجيروا، وكذلك ثنائي الوسط بيدرو بيدرازا وإلياس مونتيل، وكذلك الظهير الأيسر بريان جونزاليس صاحب الهدف الوحيد في مرمى سالزبورغ. وفي المواجهة الأخرى، يستعد الهلال بقيادة مديره الفني الإيطالي سيموني إنزاغي لمواجهة مصيرية أمام سالزبورغ، حيث يتطلع الفريقان لفوز يعزز الآمال في التأهل للدور السادس عشر.

وسيرفع الفوز رصيد الفريق النمساوي إلى ست نقاط، ويؤهله مباشرة إلى الدور الـ16 قبل الجولة الثالثة، وبنفس الدوافع يسعى الهلال لفوز يقلب به موازين المجموعة، وينعش به آماله في التأهل قبل المواجهة الأسهل نظريا أمام باتشوكا في الجولة الثالثة.

ويحاول إنزاغي استغلال الدفعة المعنوية بعد الأداء المميز أمام ريال مدريد في الجولة الماضية، ويتسلح بعدد من العناصر المميزة في كل الخطوط مثل حارس المرمى المغربي ياسين بونو الذي تصدى لركلة جزاء في توقيت قاتل أمام ريال مدريد.

ويتسلح الهلال أيضا بكتيبة نجومه المحترفين مثل الثلاثي الدفاعي جواو كانسيلو وكاليدو كوليبالي وريان لودي، ولاعب الوسط الصربي ميلينكوفيتش سافيتش، والثنائي البرازيلي الهجومي ماركوس ليوناردو ومالكوم مع سالم الدوسري قائد الفريق.

وقبل مواجهة سالزبورغ النمساوي، رفع سالم الدوسري راية التحدي، قائلا "الهلال لم يأت إلى الولايات المتحدة من أجل السياحة،" مشددا على أن فريقه يتطلع أولا للتأهل للدور الثاني ثم الوصول إلى أبعد مرحلة ممكنة في الأدوار الإقصائية بالبطولة، وأنه قادر على تحقيق ذلك بفضل مجموعة اللاعبين المميزين، وخبرات المدرب الإيطالي إنزاغي.

أهداف مشتركة

ليفربول يعزز صفوفه بخدمات الألماني فيرتز

برلين - حاول فريق باير ليفركوزن الألماني لكرة القدم النظر للجانب المشرق وتذكر الإنجازات التي حققها مع لاعبه فلوريان فيرتز، الذي أكمل انتقاله إلى فريق ليفربول.

وشارك فيرتز للمرة الأولى مع الفريق الألماني بعمر 17 عاما، وفاز بثنائية الدوري والكأس مع الفريق في 2024.

وخفف حصول ليفركوزن على مبلغ أولي قدره 134.7 مليون دولار، إلى جانب الإضافات، من وقع الرحيل على ليفركوزن، بعدما قرر الدولي الألماني خوض تجربة جديدة مع بطل الدوري الإنجليزي الممتاز.

وقال فرناندو كارو، الرئيس التنفيذي لفريق ليفركوزن في بيان له " تطور فلوريان فيرتز من موهبة واعدة ليصبح لاعبا عالميا هنا معنا. سعداء بالطريق الذي اختاره مع باير."

وأضاف "الآن علينا السماح له بالرحيل. سنفتقد فلوريان ولكن جزءا منه سيظل مرتبطا دائما بباير. موهبته الرياضية والتزامه الشديد يمثلان قدوة وإلهاما لنا لنظهر طموحنا الكامل في ترسيخ مكانة باير في قمة كرة القدم الألمانية، والسعي دائما لتحقيق أقصى درجات النجاح."

> تجارب فريدة من نوعها مررت بها وعشت لحظات مذهلة هنا في ليفركوزن، النادي دعمني في الأوقات الصعبة

وأفاد سيمون رولفس، المدير الرياضي، إن النادي لديه علاقة مميزة مع لاعب خط الوسط المهاجم.

وأوضح رولفس "رحيل فلوريان مرتبط بالكثير من المشاعر لكل من في النادي، ولي شخصيا أيضا. لقد جاء إلينا وعمره ستة عشر عاما ، وبنى على مر السنين علاقات وثيقة ودافئة مع الكثير من الأشخاص في النادي."

وأضاف "من خلال سلوكه، وشغفه، ورغبته غير المشروطة للفوز، لم يكن فلوريان يحفز زملاءه في الملعب فحسب، بل ألهم أيضا العاملين المحيطين بالفريق وفي جميع أنحاء النادي. فلوريان لم يلعب يوما من أجل نفسه."

العرب
الأحد 2025/06/22
السنة 48 العدد 13522

الخيول تتكلم جمالاً... والإمارات تنصت بفخر

تنظم دولة الإمارات سلسلة بطولات عالمية ومحلية لجمال الخيول العربية تهدف إلى الحفاظ على السلالات الأصيلة وتعزيز مكانة الفروسية في العالم، بالإضافة إلى ذلك لتُقيّم الخيول وفق معايير دقيقة تجمع بين الجمال والحركة والسلالة.

سلالات تتألق

دبي - تنظم جمعية الإمارات للخيول العربية بطولة "كأس الإمارات العالمي لجمال الخيل العربية"، والتي تشمل 10 جولات تقام في مختلف قارات العالم، وتهدف إلى الوصول إلى مختلف الملاّك والمربين للخيول العربية في العالم، والتحفيز على اقتناء وتربية الخيول العربية، والحفاظ على سلالاتها.

وانطلقت جولات البطولة هذا العام بأستراليا في شهر يناير، ثم انتقلت إلى الصين والبحرين والمغرب، ومن المقرر أن تنتقل الشهر المقبل إلى سلطنة عمان، ثم بولندا في شهر أغسطس، وتليها بلجيكا في الشهر نفسه، لتنتقل إلى الولايات المتحدة والأرجنتين في شهر سبتمبر، قبل أن تختتم في شهر نوفمبر.

وكانت بطولة العام الماضي قد طافت مختلف قارات العالم، وشهدت مشاركة 838 حصانا تعود إلى 480 مالكاً.

ومحليا، تعد بطولة عجمان لجمال الخيول العربية إحدى أعرق البطولات على مستوى الإمارات والمنطقة العربية، وتمثل فرصة مميزة لاجتماع نخبة من أجمل الخيول وأكثرها تفوقا، وسط مشاركة واسعة من أبرز المربين في الإمارات ودول الخليج وأوروبا.

ونالت الخيول المتنافسة في البطولة إعجاب لجنة التحكيم لجمالها، وتوازنها المثالي، واتساق خطوطها الجسدية.

وقال خالد غانم العميري رئيس اللجنة العليا المنظمة للبطولة إن هذا الحدث الذي تحرص عجمان على تنظيمه سنويا له بالغ الأثر في تعزيز تربية الخيول العربية الأصيلة، والتي تمثل جزءا من التراث الثقافي الإماراتي. وقال العميري "تعدّ هذه البطولة مؤشراً سنوياً على مستوى تطور تربية الخيول في الإمارات، وتسهم بشكل مباشر في تعزيز السوق المحلية والعالمية للخيل، وتعد نقطة جذب لعشاق الفروسية والمستثمرين في هذا المجال".

أما بطولة دبي الدولية لجمال الخيول العربية فتعد واحدة من أكبر بطولات الجمال في المنطقة من حيث الجوائز والمستوى الفني للمشاركات، وينظمها نادي دبي للفروسية وسط حضور جماهيري واسع، واهتمام كبير من كبار مربي الخيول العربية الأصيلة.

وتتميز هذه البطولة باستقطابها لأسماء عالمية من المرابط، خصوصا من أوروبا وأميركا الشمالية، إضافة إلى أبرز المرابط المحلية.

وشهدت البطولة في دورتها الأخيرة مشاركة 142 من نخبة الخيول العربية الأصيلة من مختلف أنحاء العالم، حيث تنافست بأناقتها وسلالاتها النادرة في أجواء مميزة جمعت بين الفخامة والتراث.

وتميّزت الخيول المشاركة بمواصفاتها الجسدية اللافتة، وتقاسيم وجهها المتماثلة، وخطى مشيتها الراقية.

وتعتبر بطولة دبي مقياسا عالميا للمستوى الفني للخيول في المنطقة، كما أنها تسهم في الترويج للمدينة كوجهة لرياضة الفروسية العالمية، حيث تلتقي التقاليد العربية بأحدث معايير التنظيم والتقييم.

وفي الشارقة تقام بطولة دولية لجمال الخيول العربية، وتعد إحدى أقدم البطولات على مستوى الإمارات، وقد انطلقت قبل أكثر من 20 عاما، وتتميز بكونها منصة مثالية للخيول الناشئة.

وتطبق بطولة الشارقة نظام تقييم دقيق، يشمل عدة عناصر منها النسب، الرأس والعنق، الجسم، القوائم، الحركة، الانطباع العام، والمظهر، وتحظى كل فئة من هذه العناصر بدرجات محددة، يقيّمها طاقم تحكيم دولي ذو خبرة طويلة.

وما يميز بطولة الشارقة أيضا هو التوازن بين المستوى المحلي والدولي، إذ تستقطب مربين من دول مثل مصر والسعودية، ما يمنحها طابعاً عربياً متكاملاً.

وفي أبوظبي، تقام سنويا بطولة متميزة لجمال الخيول العربية، وتعتبر هذه البطولة من أكثر البطولات التي تركز على الخيول المنتجة محليا.

وتتميز البطولة بتقديم جوائز قيمة للفائزين، ما يشجع المزيد من المرابط الصغيرة على تربية الخيول العربية الأصيلة، ويعزز من استمرارية الإنتاج.

وعند الحديث عن بطولات جمال الخيول العربية، لا بد من التوقف عند المعايير التي تبنى عليها أحكام الفوز، فالخيول العربية تتميز بعدد من الخصائص التي تمثل رموز الجمال، حيث يجب أن يكون الرأس صغيرا نسبيا، ذا جبهة عريضة، وعينين واسعتين براقتين، ويكون الذيل مرتفعا ونافرا أثناء الحركة، ما يعكس صفات الفخر والعزة.

ويركز حكام البطولات على حركة الخيل، إذ يجب أن تكون متزنة ومرفوعة، وهو ما يعرف بـ"الخطوة الراقية".

ويقول محمد الحربي مدير عام جمعية الإمارات للخيول العربية إن بطولات جمال الخيول العربية في الإمارات ليست مجرد مسابقات للفوز بالجوائز، بل هي احتفاء مستمر بالتراث، وتذكير بعمق العلاقة التي تجمع العربي بفرسه.

ويضيف قائلا "رغم اختلاف أسماء البطولات ومواقعها، فإنها جميعا تتفق على هدف واحد هو صون جمال الخيول العربية الأصيلة، وتكريم هذه المخلوقات النبيلة التي صاحبت الإنسان العربي منذ قرون".

وتابع بالقول "تتولى لجان دولية التحكيم في هذه البطولات لضمان الشفافية والدقة في التقييم، وتستند إلى معايير فنية موحدة ومعترف بها عالمياً."

فرقة «بي تي إس» للبوب الكوري تلم شملها من جديد

سيول - أنهى "شوغا"، آخر عضو في "بي تي إس"، والذي لا يزال في الجيش، السبت، خدمته العسكرية الإلزامية في كوريا الجنوبية، ما يفتح الباب أمام العودة المرتقبة لفرقة البوب الكورية الجنوبية الشهيرة بكامل أعضائها.

وأصبحت "بي تي إس" التي تأسست عام 2013، أول فرقة كورية جنوبية تتصدر قوائم الأغاني الأميركية وتبني قاعدة جماهيرية عالمية تُعرف باسم "آرمي".

وأنهى شوغا، واسمه الحقيقي مين يون جي، خدمته العسكرية رسميا السبت عند الساعة 23:59:59، وفقا لوكالة "هايب" التي تدير أعمال الفرقة.

لكن مغني الراب وكاتب الأغاني الذي أدى خدمة بديلة لأسباب صحية، أكمل مهمته الأربعاء بعد انتهاء أيام المأذونية لديه، بحسب شركة إنتاجه.

وقال لجمهوره عبر منصة ويفرس "أولا وقبل كل شيء، أود أن أشكر بصدق معجبينا الذين انتظروني طوال هذا الوقت. لقد افتقدتكم كثيرا".

وعاد شوغا إلى الحياة المدنية بعد أيام قليلة من تسريح الأعضاء الأربعة الآخرين في الفرقة، وهم آر إم وفي وجيمين وجونغكوك، من الخدمة العسكرية الأسبوع الماضي.

ويُمهّد تسريح شوغا من الجيش الطريق لعودة فرقة "بي تي إس" إلى تسجيل الأغنيات وإلى الحفلات. وقد جدّد جميع أعضاء الفرقة عقودهم مع وكالتهم HYBE في عام 2023.

وقال المحلل في شركة "ليدينغ إنفستمنت أند سيكيوريتيز" يو سونغ مان إن لمّ شمل الفرقة "خبرٌ رائع" لصناعة موسيقى البوب الكورية الجنوبية.

وبعيدا عن الموسيقى، تشتهر فرقة "بي تي إس" بدعمها للعديد من القضايا التقدمية، من حركة "حياة السود مهمة" ضد العنصرية الممنهجة ضد الأميركيين من أصل أفريقي إلى مكافحة العنصرية ضد الآسيويين في الولايات المتحدة.

باسكال مشعلاني تستعد لإحياء حفلات صيف 2025

بيروت - تستعد النجمة اللبنانية باسكال مشعلاني لإحياء سلسلة من الحفلات الغنائية الكبرى خلال صيف 2025، وذلك في عدد من الدول، أبرزها الولايات المتحدة ولبنان.

ومن المتوقع أن تقدم مجموعة من أشهر أغانيها القديمة والجديدة، حيث تأخذ جمهورها في رحلة موسيقية مميزة تشمل أعمالاً مثل: "حبي مش حكي"، "كل ما إنتَ معي"، "لعبها صح"، "قلبي"، "سلملك قلبي"، "يا مدقدق"، و"فرصة تانية"، بالإضافة إلى أغنيتها الشهيرة "دق دق".

وتعد هذه الحفلات فرصة رائعة لعشاق باسكال للاستمتاع بأدائها المميز وأغانيها التي حققت نجاحًا كبيرًا في العالم العربي. ومن المتوقع أن تشهد الحفلات حضورًا جماهيريًا لافتًا، خاصة في لبنان وأميركا، حيث تحظى الفنانة بشعبية واسعة.

وكانت باسكال قد طرحت مؤخرًا أغنية "اتهرينا" باللهجة المصرية، من كلمات رمضان محمد، ألحان محمد شحاتة، وتوزيع ملحم أبوشديد ومحمود صبري. كما أصدرت أغنية أخرى بعنوان "بضيعة زغيرة"، من كلمات الأب الحبيس يوحنا خوند، ألحان خليل رحمة، وميكس وماستر جوزيف كرم.

وعن جديدها، قالت باسكال "الأغنية تحمل طابعًا رومانسيًا مليئًا بالحب والتفاؤل، وسأواصل تقديم مجموعة من الأغاني المنفردة خلال الفترة المقبلة، حيث أطرح أغنية جديدة بين الحين والآخر".

«لوّن صيفك».. وجهات متجددة في السعودية

الرياض - أطلقت السعودية برنامج صيف 2025 تحت شعار "لوّن صيفك"، لتقدم تجربة متكاملة تعكس التنوع الطبيعي والثقافي، إذ تمتد فعاليات البرنامج حتى شهر سبتمبر، عبر 6 وجهات رئيسة تمزج بين البحر والجبل، وبين روح المغامرة وهدوء الاستجمام.

ويزخر "موسم عسير" بفعاليات فنية وثقافية، كما يقدّم الموسم مسارات للمغامرات والأنشطة الهوائية وسط الجبال، فيما تُحاكي البيوت الحجرية القديمة ذاكرة المنطقة.

وتسجّل الرياض حضورها بتنظيمها للنسخة الثانية من الحدث العالمي "كأس العالم للرياضات الإلكترونية"، مستقطبًا الزوار من العالم، إلى جانب فعاليات فنية وثقافية وعروض ترفيهية متنوعة.

وتتزين جدة بطقسها المعتدل على ضفاف البحر الأحمر، إذ تستقبل زوارها بشواطئ جديدة، ومنتجعات فاخرة، إلى جانب الأنشطة البحرية المتنوعة وفعاليات الاستجمام التي تلائم جميع أفراد العائلة ومحبي الرياضات المائية.

وتشهد وجهة البحر الأحمر هذا العام العديد من التجارب والمنتجعات الجديدة الواعدة، التي تُرحّب بزائريها ضمن منظومة السياحة الفاخرة في المملكة، لتقدم لهم تجارب استثنائية في جزر بكر.

وتستقبل الطائف مصطافيها بنسمات الجبال وروائح الورد الطائفي في "حديقة الردف"، بين الأسواق التقليدية والبساتين، فيما تضفي جبال الشفا والهدا طابعًا ساحرًا من الضباب والأصالة.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الحرب على هند صبري

الخبر: هو فصل هند صبري من نقابة المهن التمثيلية وسحب الجنسية المصرية منها وتسفيرها إلى بلدها تونس. نوع الخبر: تضليل إعلامي. تقييمه الأخلاقي: جريمة مكتملة الأركان هدفها بث الفتنة والإساءة لجمهورية مصر العربية، وإظهارها في صورة دولة تضيق بأبنائها وأحبائها والتي كانت على مدى تاريخها قبلة الموهوبين وحاضنة العشاق ومجيرة المظلومين واللاجئين.

أصل الحكاية حملة منظمة ضد الفنانة الكبيرة تم التخطيط لها في الغرف المظلمة بدفع ممّن أعمت الغيرة والحسد قلوبهم، وممّن اعتادوا ركوب صهوة التحريض والتجييش والتخوين بزعم نصرة الوطن وحماية النظام وإحباط المؤامرات. وانضمت إلى الجوقة جحافل من احتياطي الكراهية الذي بات منتشرا في دولنا العربية بشكل مرعب، والذي يتحرك من وراء شاشة الكمبيوتر أو الهاتف ليتخلص من شحنة الكبت والغضب واليأس والفشل والخيبة والعجز في داخله نافثا إياها سمًا في وجوه الآخرين.

اعتمد مهاجمو هند صبري على دعمها «قافلة الصمود» التي كانت انطلقت من تونس في اتجاه قطاع غزة. موقفها كان مبدئيا صرحت بها على صفحة إنستغرام قبل أن تصل القافلة إلى ليبيا وتثير من حولها السجال الذي أطاح بالكثير من السرديات حول أهدافها لاسيما بعد أن سعت تيارات الإسلام السياسي المختلفة للاستفادة منها في إحراج القاهرة ومحاولة خلق بؤرة للأزمة في رفح المصرية.

لا أحد يستطيع التشكيك في مواقف هند صبري الوطنية والقومية سواء بالنسبة إلى تونس أو مصر أو الوطن العربي، ولا في إيمانها بالحرية ودفاعها عن الشعب الفلسطيني المضطهد والمظلوم، ولا في وقوفها إلى جانب الدولة الوطنية في التصدي للإرهاب والتطرف، ومن يعود إلى أعمالها السينمائية في تونس أو مصر يدرك أنها فنانة مخلصة لعملها وذات آفاق إنسانية رحبة، وأن تأثيرها الإيجابي في المجتمع العربي عموما لم يأت من فراغ وإنما من التزامها بهويتها الثقافية والمعرفية وبالقيم والثوابت التي تربت عليها وتدافع عنها بقوة.

ثم إن هند صبري، وإن كانت تونسية الأصل والمولد والتعليم والانطلاقة الفنية، فإنها مصرية كذلك، وهي متزوجة من مصري وبنتاها مصريتان ومقيمة في مصر ونجوميتها العربية والعالمية بدأت من أم الدنيا، ولا يمكن التشكيك في انتمائها لنخبة المجتمع وطليعة المثقفين وفي أنها جمعت بين هويتين عربيتين طالما امتزجتا قلبا وقالبا منذ أن بنى التونسيون القاهرة وشادوا جامعها الأزهر، ولا تزالان إلى اليوم تمثلان أعلى درجات الانصهار الثقافي والحضاري والاجتماعي أخذا وعطاء وتأثرا وتأثيرا.

وفوق كل هذا، فإن مصر العظيمة لا تضيق برأي ولا بموقف طالما أنها على ثقة من صدق ونزاهة صاحبه، ولا يسيء إليها إلا من يحاولون إرباك المجتمع بالعمل على إلصاق صفة الوطنية العامة على أجنداتهم الشخصية أو الفئوية الخاصة. ولذلك فإن هند صبري آمنة مطمئنة في امتدادات انتمائها من تونس إلى مصر وإلى كل بلد عربي شقيق، ولا يضيرها ما قيل فيها وما نسب إليها، وما راج عنها، وإنما يضير الواقفين وراءه من حزب أعداء النجاح.

ستبقى هند صبري تونسية مصرية عربية في أفق إنساني واسع برغم كيد الكائدين وحملات المتآمرين.